الباب الثاني

فضيحة الخداع الصهيونى، ومحو تضليله

بعد أن عرفنا خداع كل من كاتبى العهد القديم والتلمود فى أمور خطيرة اقتنع بها الجهال والعملاء، ونشرها اليهود بإعلامهم المنظم وأسبغوا عليها القدسية الربانية – كذبا وزورا، وأشهرها دعواهم الباطلة بقدسية شعبهم وبقدسية حقهم فى أرض فلسطين، وخداعهم بالعهود المكذوبة على الرب وعلى أنبيائهم، وخداع النصارى أن الكتاب الأم لعقيدتهم هو العهد القديم، وخداعهم العالم أنهم هم الإسرائيليون والساميون، واليهود الأقحاح.

تصدينا لهذا الخداع المزيف من خلال كتبهم التى تتكلم ضدهم وتفضح خداعهم فى جميع ما ذكرنا، وما يتفرع منه فى الفصول التالية:

* * *

الفصل الأول

العهد القديم يصف أنبياء الله ـ شرفهم الله ـ بأحط الصفات

لا يخفى على عاقل أن العهود من الله – تعالى – هى تشريف لأنبيائه، والأنبياء صفوة البشر، ولكن العهد القديم يصف أنبياء الله – شرفهم الله عن ذلك تشريفا كبيرا – بأنهم زناة محارم أو أبناء زنى المحارم، ويستحقون الرجم والقتل والحرق واللعن، فكيف يمكن لنبى من أنبياء الله أن يكون متصفا بكل هذه النقائص؟ وكيف يجتمع النقيضان – التشريف والقتل واللعن فى شخص واحد!؟

وهذه الأوصاف تنفى كل وعود تقولوها على الله لهؤلاء الأنبياء ومنها هذا الوعد المزيف بأرض فلسطين ملكا أبديا لهم ولذراريهم من بعدهم لأنهم بوصف العهد القديم كلهم زناة وأبناء زنا، وأحكام الزنا فى نصوص العهد القديم تتلخص فى النقاط التالية:

١ – **القتل**: (إذا اضطجع رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبة فإنّه يقتل الزانى والزانية)[١].

٢ – **الحرق**: أما زنى الأحبار وأولادهم فالحرق بالنار: (وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى، فقد دنست أباها، بالنار تحرق)[٢].

هذه التى تدنّس أباها بالزنى، فكيف عقابه، إن كان الأب الكاهن هو الزاني! وكيف به إذا كان النبى هو الزانى؟!!

---

(١) سفر اللاويين/ ٢٠/ ١٠ (٢) سفر اللاويين (الأحبار)/ ٢١/ ٩

٣ – **اللعن والطرد من رحمة الله إلى الأبد**: الزانى وذراريه: (ابن الزنى لا يدخل فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر)[١]، (لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد)[٢].

ولما **كانت أحكام العهد القديم – كما يدعون – أبدية قطعية، ومنها أحكام الزنى، فسوف نستعرض فى عجالة ما يقوله هذا الكتاب المحرف عن عدد من أنبياء الله:**.

أولا: نبى الله – لوط عليه السلام –: [٣]

نبى الله لوط فى القرآن الكريم مبرؤ من كل عيب: ﴿**وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [الأنبياء: ٧٤].

وهو من المفضلين عند رب العالمين: ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ٨٦].

وكان رائدا للفضيلة، ولذلك طرده المنحرفون جنسياً من مدينته: ﴿**أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾ [**الأعراف: ٨٢**]، إذ أنكر عليهم فسقهم وإجرامهم ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ [العنكبوت: ٢٩].

وكان دينه الإسلام: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

أما مقامه فى العهد القديم فهو سكير وزانٍ بابنتيه الكبرى والصغرى، وإنجابه منهما ولدين! – كذباً عليه وزوراً –: (... وصعد لوط من صوغر،

---

(١) سفر تثنية/٢٣/٢٢ (٢) سفر تثنية/٢٣/٢٣ –

(٣) ليس لوط (عليه السلام) من أنبياء العهود، ولكن ذكره يوضح نسل الزنا من بنتيه، الذى يدعيه العهد القديم والذى ينتهى إلى أغلب أنبياء العهود الذين تلعنهم توراة اليهود المعاصرة.

وسكن فى الجبل وابنتاه معه، فسكن فى المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا شاخ، وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلمّ نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه... فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً، فى تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة: إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمراً الليلة أيضاً، فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، **فحملت ابنتا لوط من أبيهما**، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه (موآب)، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه (بن عمى) وهو أبو بنى عمون إلى اليوم) [1] وهم العمونيون وهم الموآبيون وجميعهم عرب، اعتبرهم العهد القديم من سلالة زنى المحارم بعد أن اتهم نبى الله لوط – شرفه الله – برجس السكر وزنا المحارم.

وهذا النص الكاذب يتضح كذبه وافتراؤه مما يلى:

١ – اتهام النبى لوط بالسكر الذى يفقد الوعى، وهو لا يليق بمقام الأنبياء.

٢ – اتهامه بالزنى ببنتيه، وهى تثبت الزنى بهما، وتنفى عنه القصد، فى حين أن المخمور الفاقد للوعى عاجز عن الوقاع الجنسي، ولما كان الزنى حاصلاً منه ببنتيه إذن هو غير فاقد الوعى وهو مدرك أنهما بنتاه، وليس معه غيرهما، وزنى المحارم من أبشع الجرائم فى حق الإنسان الساقط، فما بال اتهام واحد من أنبياء الله بتهمة الزنا ببنتيه!!.

٣ – **ادعاء البنتين أن لا رجل يدخل عليهما**، هذا افتراء،لأن الأرض هناك مأهولة، وعلى فرض خلوها من الرجال، أهكذا يربى الأنبياء بناتهم!؟

---

(١) سفر التكوين ١٩ / ٣٠ – ٣٧

٤ – إنجابه منهما (موآب) أبو الموآبين، و(بن عمى) أبو العمونين، وكلاهما عرب يدعى العهد القديم أن نبى الله موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون قد حارباهما واستأصلا أكثر عشائرهما ومدنهما بحروب إبادة، لكى يصمونهما بالعار، فلا يكون لهما حق فى فلسطين، ويكون إبعادهما من خلال المصفاة التى صفت الصهيونية العالمية الناس بها، لينتهوا إلى بنى إسرائيل الذين لهم الحق وحدهم من البشر ليتملكوا بدعواهم الباطلة أرض فلسطين.

٥ – ثم إن من نسل الموآبيين والعمونيين أنبياء بنى إسرائيل الذين دمغوهم كذبا بأنهم أحفاد الزنى وكثير منهم أنبياء العهود. وحكم أولاد الزنى وأحفادهم الطرد من جماعة الرب، وهم ملعونون بنصوص توراتهم إلى الأبد: **(ابن الزنى لا يدخل فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر)**[1] والحفيد التاسع كان داوود والعاشر سليمان! – شرفهما الله تشريفا كبيرا – .

(لا يدخل عمونى ولا موآبى جماعة الرب، حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد)[2]، وتفصيل ذلك كما يأتى:

أما (موآب) فمنه (راعوت) أم عوبيد جد داوود عليه السلام كما جاء وصفه كذبا بأنه ابن الله البكر – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا –، كما هو مصرّح به فى الباب الأول من إنجيل متى، وهو الحفيد التاسع لنبى الله لوط عليه السلام، وسليمان عليه السلام الذى وصف بأنه أيضا ابن الله، وابن داوود – وهو الحفيد العاشر لنبى الله لوط عليه السلام، وعيسى ابن الله الوحيد كما تدعى عقيدة النصارى – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا –، وآخر أحفاد لوط عليه السلام كل هؤلاء الثلاثة ينتسبون إلى ولد الزنى (موآب) ابن زنى المحارم المدعى كذبا على الأب النبى! لوط عليه السلام بابنته البكر شرفهم الله عن هذا الكذب تشريفا كبيرا.

وأما خط (بن عمي) فإن أم رحبعام بن سليمان تنتهى إليه لأنها كانت

---

(١) سفر التثنية/٢٣/٢

(٢) سفر التثنية/٢٣/٣

عمونية، وهى من أجداد عيسى عليه السلام، كما هو مصرح به فى الباب الأول من إنجيل متى، فهل هذا الإسفاف يليق بإنسان عادى، فضلا عن أنبياء الله المصطفين الأخيار؟

أى شرف تليد (لموآب وعمون) المدعى عليهما كذبا أنهما ولدى زنى لنبى من أنبياء الله بابنتيه! ان إحدى بنات الأول صارت جدة لأنبياء الله الثلاثة - على زعمهم، وإحدى بنات الثانى صارت جدة لابن الله الوحيد بل الرب على زعمهم، - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ، وكتبهم المحرفة التى بين أيديهم لا تزال تلعن الزناة وأنسالهم جميعاً وتخرجهم من جماعة الرب إلى الأبد بنصوصها الصريحة!!

أهؤلاء الموصوفون بأحقر الصفات يستحقون شرف العهود أم يستحقون لعنة الله إلى الأبد حسب نصوص كتبهم!! وهذا وحده يثبت أن العهود التوراتية كذب محض، وأنها كلها مفتراة على الله.

٦ - على فرض أن نبى الله لوط - شرفه الله - لم يعرف بمضاجعة بنتيه، كما يدعى كذبا عليه العهد القديم ويتهمه بهذه التهمة الشنعاء فى وقت واحد!! **ألم يسألهما أبوهما حين لاحظ عليهما الحمل وعن سببه**، وهما غير متزوجتين! وخاصة وأن العهد القديم يسجل أنه لم يكن أحد من البشر فى ذلك الموضع الذى استقروا فيه، فى حين أن المنطقة كانت مليئة بالبشر!، ولما كان لوط - عليه السلام - نبيا ألا يقيم حكم الله عليهما؟ حين عرف أن الحمل ثم الوضع بسبب الزنى؟ إذ هو الوحيد معهما فى المغارة، بل يقيمه على نفسه، فيقتل نفسه ويقتل بنتيه، وينجو بذلك من العار الذى ألصقه به العهد القديم وبذريته من بعده العمر كله، كما هو ثابت فى نصوصه!!

٧ - حكم زنى ابنة الكاهن: (وإذا تدنست ابنة كاهن بالزني، فقد دنست أباها، بالنار تحرق)[1]، ولذا أمر يهوذا بإحراق كنته التى هو زنى بها!

---

(١) سفر الأحبار/ ٢١/ ٩

كما يدعى العهد القديم بنصه: (أخرجوها فتحرق بالنار)[1]، فكيف بابنة النبي، بل كيف إن كان هو الزانى بابنتيه وهو نبى!!

ثانيا: نبى الله إبراهيم (عليه السلام) الذى يصفه القرآن الكريم بأنه:

١ - خليل الرحمن: ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** ﴾ [النساء: ١٢٥].

٢ - من أولى العزم الخمسة من الرسل: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [الأحزاب: ٧]

٣ - وهو مخلص لله ومصطفى من الأخيار: ﴿ **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ** ﴾ [ص: ٤٥ - ٤٧] وهو كثير الرجوع إلى الله تعالى ومنيب إليه: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ** ﴾ [هود: ٧٥].

٤ - وهو أبو الأنبياء الذين يقتدى بهم: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ....** ﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٩٠].

---

(١) سفر التكوين/٣٨/٢٤، ونصها: (ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له: قد زنت تامار كنتك، وها هى حبلى أيضا من الزنى، فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق، وكان فى بطنها توأمان: فارص وزارح) من زنى النبى يهوذا بكنته!!.

٥ – وإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم يوصف بأنه (أمّة) وبأنه كان مسلما موحداً طول حياته: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل: ١٢١]

٦ – وهو الذى رفع قواعد الكعبة المشرفة: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [**البقرة: ١٢٧**].

٧ – إن محمداً ﷺ هو دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [**البقرة: ١٢٩**].

٨ – دينه الإسلام ودين أولاده ونسله من بعده وهو دين يعقوب الذى تتمسح الصهيونية العالمية كذبا به: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [**البقرة: ١٣١، ١٣٢**].

أما مقامه فى العهد القديم: مع كونه معظماً فيه، إذ هو (أمّة)[١] وهو (خليل الرحمن)[٢] كذلك، وهو الذى سن سنة الختان[٣]، إلا أنه متهم فى هذا الكتاب المزور بجريمتين خلقيتين: أولاهما . **ادعاؤه أن زوجته (سارة) هى أخته**[٤]، **وحكم ذلك فى العهد القديم**:

١ – القتل: (أى رجل تزوج أخته – ابنة أبيه، أو أخته ابنة أمه، ورأى عورتها ورأت عورته، فهذا عار شديد، فيقتلان أمام شعبهما، وذلك لأنه كشف عورة أخته، فيكون إثمهما على رأسهما)[٥].

---

(١) (وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض) سفر التكوين /١٨/ ١٨

(٢) (يا يعقوب الذى اخترته نسل إبراهيم خليلى) سفر أشعياء/ ٤١/ ٨

(٣) (اختتن إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة، وختن إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختتن إسحاق وهو ابن ثمانية أيام، كما أمره الله) – انظر سفر التكوين/ ١٧/ ٢٣ – ٢٦. ٢١/ ٥٠٤ (٤) سفر تكوين / ٢٠/ ١٢.

(٥) سفر الأحبار (اللاويين)/ ٢٠/ ١٧

٢ - اللعن: أى الطرد من رحمة الله، أى أن مصيره الجحيم: (يكون ملعونا من يضاجع أخته من أبيه أو أمه)[١]، (ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه أو حماته)[٢] أى أن العهد القديم يتهم أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام بالزنا قبل النبوة وخلالها - شرفه الله تشريفا كبيرا - ويدعى هذا الكتاب المكذوب المحرف أن أولاد هذا النبى المكرم إبراهيم عليه السلام الذى تتمسح الحركة الصهيونية العالمية فيه، وتدعى لليهود نسبا به من زوجته سارة هم جميعا أولاد زنى! أية إساءة بالغة إليه أكثر من هذا !!

وهذا النبى المعظم - إبراهيم عليه السلام متهم كذلك بقوادته المفتراة على زوجته (سارة) التى تنازل عنها مرتين - أولاهما لفرعون[٣]، وثانيتهما أبيمالك ملك جرار فى شبه جزيرة سيناء[٤].

والحكم فى هذا العهد القديم فيمن يهب زوجته لتبيت فى حضن رجل أجنبي، هو الحرق فى النار إذ يقول: (إذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها، بالنار تحرق)[٥].

هذه ابنة الكاهن تحرق لأنها دنست أباها! فكيف بزوجة نبى يتنازل عنها لتبيت مع رجل أجنبى كما يدعى العهد القديم - زورا -، ويكرمه ذلك الرجل بالجوارى والعبيد وأحمال الذهب والفضة! أيرضى الرب عن سلوك كهذا؟! إن أقلّ عقاب لهذا الجرم المفترى هو اللعن والطرد من رحمة الله، قياساً على ابنة الكاهن التى تحرق بالنار!

أما القصتان فنصهما فى العهد القديم المفترى على الله كما يلى:

القصة الأولى: «وحدث جوع فى الأرض فانحدر إبرام (اسم إبراهيم قبل

---

(١) المصدر السابق/ ١٧٠/ ٢٢، إضافة إلى النهى الصريح: (لا تكشف أختك من أبيك كانت أو من أمك التى ولدتك) الأحبار/ ١٨/ ٩

(٢) سفر التثنية/ ٢٧/ ١٥ - ٢٢.

(٣) سفر تكوين / ١٢/ ١٠ - ١٢.

(٤) سفر تكوين / ٢٠/ ١ - ١٥.

(٥) سفر الأحبار/ ٢١/ ٩

نزول العهود عليه) إلى مصر، ليتغرّب هناك، لأن الجوع كان شديداً فى الأرض، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أن قال لسارای – سارة – امرأته: إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر[١]، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته، فيقتلونى ويستبقونك، فقولي: إنك أختى ليكون لى خير بسببك[٢]، وتحيا نفسى من أجلك».

«فحدث لما دخل إبرام إلى مصر، أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة لدى فرعون، فصنع إلى إبرام خيرا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة، بسبب سارای امرأة إبرام، فدعا فرعون إبرام، قال: ما هذا الذى صنعت بي؟ لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك؟ لماذا قلت: هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتي!! والآن هوذا امرأتك، خذها واذهب، فأوصى عبيد فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له»[٣]، «وصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوطا معه إلى الجنوب، وكان إبرام غنياً جداً فى المواشى والفضة والذهب»[٤].

وتحليل هذه القصة المفتراة ما يلى:

● الادعاء الباطل بأن الذى حمل إبراهيم عليه السلام على التنازل عن زوجته للطاغية فرعون كما يدعى العهد القديم أمران: **أولهما**: الاتجار بعرضه (زوجته) وحصوله على المكافأة من فرعون بسببها (الخير – الذى وضحته القصة أنه الفضة

---

(١) وكان عمرها قد ناهز على السبعين! قبل أن تلد إسحق ويذكر التلمود أن إبراهيم حين كشف الغطاء الذى كانت فيه سارة، شع منه ضياء أقوى من الشمس ملأ مشرق الأرض ومغربها! بل إن سنها قد ناهزت التسعين، قبل ولادتها إسحق، كما يذكر كاتب كتاب (اليهود فى العقيدة والتاريخ / ٩٣).

(٢) أى (لأكسب بك الهدايا، جزاء تنازلي عنك لفرعون الطاغية الفاجر)! (كيف تكون القوادة أصرح من هذه العبارة) يا مزورى العهد القديم!!؟

(٣) سفر التكوين / ١٢ / ١٠ – ١٢ (٤) سفر التكوين / ١٣ / ١ – ٣

والذهب والمواشي والعبيد والإماء - أى الجوارى اللاتى سيمتع إبراهيم نفسه بهن ويكون غنيا جداً بالمال وقطعان الماشية والإبل، ويدع زوجته بالمقابل يستمتع بها فرعون الطاغية!

وثانيهما : إنقاذ نفسه من القتل لو نسبها إليه **زوجة**! ولكن هذا العذر مردود، لأنه علم قبل دخوله مصر باغتصاب النساء الجميلات وأوصاها مقدما أن تقول إنها أخته لا زوجته، طمعاً فى ألا يقتل وأن يفوز بالهدايا والجوارى! وإلاّ فما الذى يحمله على دخول مصر وهو يعلم مقدماً أنه وزوجته سيكونان فى خطر؟

● ولو كان إبراهيم مضطراً إلى دخول مصر ويعلم أن من أخطار هذا الدخول تعرضه للموت أو تعرض زوجته للاعتداء، ألم يكن الموت جوعاً أشرف وأعز من ذلك، خاصة وأن أرض الله واسعة!

● الادعاء الباطل على خليل الرحمن فى العهد القديم بأنه لم ينطق بكلمة، ولم يبد أسفه على فقد زوجته لفرعون مصر وعلى تدنيس عرضه وشرفه دليل رضاه بما حدث، وفرحه بما وصله من جوار بدلاً عن زوجته ومن ثراء عريض، شغله عنها! **ولو لم يكن راضياً لعف عن الهدايا - من مال ونساء!!**

● يدعى العهد القديم أن إبراهيم قال لزوجته: **(... وتحيا نفسى من أجلك)** - وهذا خداع للنفس وخداع للزوجة، وكيف إذا أخذها فرعون، وهى ملكة الجمال، كما يدعى كل من سفر التكوين والتلمود، أيحيا إبراهيم من أجلها! وكيف من أجلها، وهى سترحل عنه إلى الأبد!!

● **كيف وافقت سارة على أن تكون لرجل أجنبي**، وهى فى عصمة نبى من أعظم أنبياء الله ورسله! وقد وضح لها إبراهيم مخاطر السفر إلى مصر! ولم تعترض على ذلك!! كما يذكر سفر التكوين أنها كانت راضية مع مخاطر ذلك الانتقال، أهكذا تكون زوجات الأنبياء وعفتهن؟

● حين سيقت سارة إلى فرعون فرح بها كثيراً، وعاجل إبراهيم بالهدايا النفيسة، ولولا أن الله – تعالى – أنقذها بمعجزة من بين دنسه لكانت كارثة؛ ولو علم فرعون في بادئ الأمر أنها زوجة إبراهيم عليه السلام لما أرسل بالهدايا إليه.

● **تشير هذه القصة المفتراة إلى أن فرعون مصر الوثني، كان أشرف وأغير على عرض إبراهيم النبي من إبراهيم نفسه – شرفه الله عن ذلك تشريفا عظيما – لذا فإنه أرجع سارة إلى** زوجها بعد أن علم أنها زوجته، وعاتب إبراهيم عتاباً قاسيا، وودعه بما يشبه الطرد (والآن هوذا امرأتك، خذها واذهب...)، ولم يحرمه من كرمه السابق له، وكان مما قاله فرعون كما يدعى العهد القديم: «لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي!» ولما علم أنها زوجة لغيره ردها، في حين أن سفر التكوين يدعي – كذبا – أن زوجها النبي تخلّى عنها وهو نبيّ، وذلك فرعون، بل أكد على ورع فرعون وخوفه من ربه مما حمله على رد سارای (فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب سارای امرأة إبراهيم)، وهذا خلاف كل ما سجله التاريخ عن بطش الفراعنة وظلمهم وفسوقهم.

● **ليس في هذه القصة أي عتاب من الله – تعالى – لإبراهيم على هذا** السلوك المشين المدعى عليه، مما يشير إلى رضا الله عن إبراهيم وعن سارة.

● يثبت العهد القديم أن فرعون أنكر على إبراهيم أن تكون أخته زوجة له، فلما أخبره بأنها أخته أخذها، ولما علم أنها زوجته تركها وعنّفه على كذبه، باعتبار أن الأخت لا يمكن أن تكون زوجة، مما يفند كذب التوراة أن الأخت كانت تتخذ زوجة زمان إبراهيم، بينما كان هذا فقط في أولاد آدم عليه السلام.

● **لم كان افتراء اليهود هذه القصة على أبي الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ؟!**

ليس من غاية إلاّ تلويث أعراض الأنبياء، لينهج الناس على نهجهم في التحلل السلوكي! عندئذ يسهل على شياطين الإنس من بني يهود قيادة البشرية المتحللة بهذه القصة المختلقة وأشباهها التي امتلأت بها كتبهم المحرفة.

القصة الثانية : ونصها كما يلى :

« وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب، وسكن بين قادس وشور، وتغرب فى جرار[1]، وقال إبراهيم عن سارة امرأته (هى أختى)، فأرسل (أبيمالك) ملك جرار، وأخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل، وقال له : ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها، فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال : ياسيد ! أمة بارّة تقتل؟! ألم يقل هو لى : إنها أختي، وهى أيضا نفسها قالت : هو أخى بسلامة قلبى ونقاوة يدي، فقلت هذا، فقال له الله فى الحلم : أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضاً أسكتك عن أن تخطئ إلى، لذلك لم أدعك تمسها، فالآن ردّ امرأة الرجل، فإنه نبي، فيصلى لأجلك فتحيا، وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل من لك، ثم دعا أبيمالك [كذا] إبراهيم وقال له : ماذا فعلت بنا، وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علىّ وعلى مملكتى خطية عظيمة، أعمالاً لا تعمل عملت بى، فقال إبراهيم : إنى قلت : ليس فى هذا الموضع خوف الله البتة، فيقتلوننى لأجل امرأتي، وبالحقيقة هى أختى ابنة أبي ! غير أنها ليست ابنة أمى، فصارت لى زوجة !! فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماءً وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته »[2].

وتحليل هذه القصة المفتراة كما يلى :

● أن نبى الله إبراهيم – شرفه الله – تصوره هذه القصة الكاذبة بأنه قد استمرأ قوادته على سارة للمرة الثانية، طمعاً بالهديّة التى تذوقها. وكانت معه، من مال وحيوان ونساء! ولم يكن للجوع سبب فى ذلك، لأنه لم يذكره سببا، ولأنه كان غنياً جداً، كما ذكرت القصة الأولى المفتراة.

● ما الذى حمل إبراهيم على استضافة أبيمالك الملك الفاسق الوثنى غير

---

(١) هذه المواقع من أرض سيناء.

(٢) سفر التكوين / ٢٠ / ١ – ١٥

الطمع بالهدايا النفيسة، ولو لم يكن راغباً بها لحوّل طريقه من طريق آخر، علماً بأن جرار بين فلسطين ومصر، ولم يمرّ عليها بسفره الأول، فلِمَ لم يرجع من نفس الطريق الأول ليتجنب أبيمالك!! لو لم تكن تلك القصة من مفتريات العهد القديم على أبى الأنبياء وخليل الرحمن!

● **برّر إبراهيم عليه السلام كذبته المفتراة بأنها حقيقة أخته** من أبيه، ولكنها من أم أخرى! فى حين أن التوراة تحرم الزواج بالأخت من الأب أو الأم بأكثر من نص كما مر بنا[1].

● الادعاء الكاذب بأن سارة رضيت بانتقالها من زوجها النبى إلى فرعون ثم إلى أبيمالك بدليل أنها أكدت قول زوجها له: إنها أختى (وهى) أيضا نفسها قالت: هو أخى) لغرض نفى شبهة أنها زوجة ، إذ هى أخته فحسب، لتكون مع الرجل الثانى الجديد وهى زوجة لنبى فى نفس الوقت أمر لا يمكن لعاقل أن يقبله أو أن يتصوره مجرد تصور.

● الادعاء الكاذب فى القصة المفتراة بأن «سارة» أنكرت أنها زوجة إبراهيم عليه السلام وأقرت بأنها أخته وتصديق أبيمالك كلامها دليل صارخ على أن العرف الشائع بين الشعوب فى وقت إبراهيم فى القرن السادس عشر ق.م **أن الرجال لا يتزوجون أخواتهم**، لا كما يدعى العهد القديم المزور على الله بجواز ذلك التماساً العذر لإبراهيم فى زواجه بأخته، غير أن ذلك كان زمن آدم من أولاده فقط.

● اعتذار إبراهيم فى زواجه بأخته أنها من أبيه ومن أم أخرى، بنفس العذر مع فرعون، وكان مرفوضاً من الطغاة الوثنيين الاثنين، ويمارسه النبى بفظاعة تعاقب التوراة عليه بالقتل سواء كانت أخته من أبيه أم من أمه، كما بينا، وهو مما لا يقبله عقل!!.

---

(١) انظر سفر الأحبار/ ٢٠/ ١٧، ١٧/ ٢٢، ١٨/ ٩

● تدعى القصة المكذوبة أن إبراهيم عليه السلام كان خائفاً أن الناس يقتلونه من أجل امرأته، لعدم وجود خوف الله فى قوم أبيمالك، فى حين أن القصة المفتراة تظهر ملكهم الوثنى بأنه كان يخاف الله أكثر من إبراهيم النبي، بدليل أنه أرجع (سارة) إلى زوجها، خوفا من الله الذى تراءى له فى الحلم، قبل أن يقربها، وخاف من وعيد الله له، وإبراهيم النبى لم يخف الله لا حين تزوج بأخته، ولا حين قدّمها برضا منه ومنها إلى رجل أجنبى وثنى داعر كما تدعى القصة المكذوبة.

● تقول القصة المفتراة أن أبيمالك عنّف إبراهيم على كذبته قائلا له: (ماذا فعلتَ بنا وبماذا أخطأت إليك، حتى جلبت عليّ وعلى مملكتى خطيّة عظيمة، أعمالاً لا تعمل عملت بى)! لقد استغرب ذلك الوثنى الفاسق من عمل إبراهيم وخداعه، ومع ذلك لو كان عفيفا، وعزيز نفس لرفض هداياه، وهى هدايا دسمة – جوارى جدد وعبيد وحيوانات فتسلمها إبراهيم مع سارة ورحل، وهذا بيت القصيد! وإبراهيم عليه السلام فى عقيدتنا نحن المسلمين أعف من ذلك، وأكرم وأعز مما يثبت أن هذه القصة محض افتراء لإباحة الزوجات للغير بعقيدة الصهاينة الفجرة.

ثالثا: نبى الله إسحاق عليه السلام ومقامه فى القرآن الكريم أنه:

١ – من المصطفين الأخيار من أنبياء الله ومن المخلصين لله، هو ووالده وولده: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ**﴾ [ص: ٤٥ – ٤٧].

٢ – هو ووالده وولده من الأئمة الصالحين الهداة، والعبّاد: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء: ٧٢، ٧٣].

٣ – وهو ووالده بركة وخير عميم. **وأئمة يهدون بأمر الله: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾** [الصافات: ١١٣].

٤ – وولادته معجزة، وهو عليم: **﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾** [الذاريات: ٢٨، ٢٩].

أما مقامه فى العهد القديم فعليه مأخذان خطيران وفريتان كبيرتان أولاهما أن زوجته (رفقة) هى أخته، تزوجها مخالفة لنصوص التوراة، كما تزوج والده من قبل أمه سارة ويدعى العهد القديم أنها كانت أخته، والفرية الثانية أنه تاجر بها كما تاجر والده بزوجته – شرفهم الله جميعا عن ذلك الانحطاط الذى لا يليق بكرامة الأنبياء – ونص قصته كما يأتى:

«وكان فى الأرض جوع.... فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر، أسكن فى الأرض التى أقول لك، تغرّب فى هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وإنى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبيك».

«وسأله أهل المكان عن امرأته، فقال: هى أختى، لأنه خاف أن يقول امرأتي، لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة، لأنها كانت حسنة المنظر، وحدث إذا طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوّة ونظر وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته، فدعا أبيمالك إسحاق، وقال: إنما هى امرأتك، فكيف قلت: هى أختى، فقال له إسحاق: لأنى قلت، لعلى أموت بسببها، فقال أبيمالك: ما هذا الذى صنعت بنا لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا، فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلاً: الذى يمس هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت».

«فكان له مواشي من الغنم ومواشي من البقر وعبيد كثيرون، فحسده الفلسطينيون، وقال أبيمالك لإسحاق: (اذهب من عندنا لأنك صرت أقوى منا جداً، فمضى إسحاق من هناك ونزل في وادي جرار وأقام هناك»[1].

والتشابه الكبير بين هذه القصة المكذوبة والقصة المفتراة على نبي الله إبراهيم عليه السلام في نفس السفر (سفر التكوين) يؤكد أنهما من خيال كاتب واحد افترى على الله الكذب فصور هذين النبيين الكريمين في أبشع صورة يمكن أن ينحط إليها إنسان.

وتحليل هذه القصة كما يلي:

● **اعتراف إسحاق بأن زوجته «رفقة» هي أخته، وحكم التوراة فيمن يتزوج أخته أن يقتل هو وزوجته أمام شعبهما**، جزاء إجرامهما بأفظع أنواع الزنى – إباحية الأخت – وكذلك يطرد من رحمة الله باللعن، كما علمنا في حكم التوراة من قبل! والزنا عقابه القتل للرعاع من عموم الناس، والحرق للكهنة ورجال الدين! فكيف بالأنبياء! ثم إن نسل زواج الزنا هذا هو نسل حرام إلى الأبد، فهل يليق تلطيخ سير أنبياء الله بهذا الوحل؟!!

● **أما زيارته لأبيمالك، فظاهر القصة أنها أمر من الله**، ولكن إسحاق كان يعلم أنهم سيستبيحون زوجته، لذا أوصاها أن تقول: إنها أخته، وكيف يوجه الله نبيه إلى مكان غير آمن؟! أما كان من الأولى والأدعى أن يوجهه إلى مكان غيره! حرصاً على عرضه وشرفه أن يدنس!؟

● مع علم إسحاق أن المكان غير آمن، وأنهم يسلبون الزوجات الجميلات، **فإنه ذهب إليه. فهل يمكن أن يكون** المال والمواشي عند نبي من أنبياء الله أعز من العرض والشرف؟ وهل يمكن لعاقل تصديق ذلك؟

---

(١) سفر التكوين/٢٦/١ – ١٨

● تقول القصة المحرفة لولا أن (أبيمالك) رأى إسحاق يداعب رفقة مداعبة الزوج لزوجته لعبث بها شعبه! أى أنها كانت معرضة لنهب الشعب لها، وليس لنهب أبيمالك وحده، كما تذكر القصة، **ولكن الله لطف بعتاب (أبيمالك) الوثنى الغيور على زوجة النبى أكثر من غيرة النبى على شرفه وعرضه وكان هذا الوثنى أكثر مخافة من أن يبطش به الله من هذا النبى الذى** يصفه العهد القديم بأنه لا يغار على عرضه!! - حاشاه الله - أية مهزلة هذه! وهل يمكن لعاقل أن يتقبل مثل هذا الهراء؟

أما رواية العهد القديم لقصة السيدة «سارة» أم إسحاق - عليهما رضوان الله - وإنجابها له، فأمر يرتج له الكون بأرضه وسمائه! وترتعد له فرائص المؤمنين، ويفاخر به اليهود، كفراً وعلوا! وفى ذلك تقول التوراة المزورة:

(وافتقد الرب سارة، كما قال، وفعل الرب لسارة، كما تكلم، فحبلت سارة، وولدت لإبراهيم ابنا فى شيخوخته فى الوقت الذى تكلم الله عنه)[1].

ومعنى ذلك: أن كتاب العهد القديم - بهذه الجرأة الوقحة على الله - أرادوا أن ينسبوا أباهم الأكبر (إسحاق) إلى الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -، من خلال إنجاز الله وعده المفترى لسارة حين زارها، فحبلت سارة! - استغفر الله، وكل هذا التزييف والتحريف والافتراء على الله - تعالى - من أجل إشاعة أن إسحاق ابنه الحقيقى - أى هو ابن الإله المباشر، واليهود أبناء الله من بعده - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -، ويفضح القرآن الكريم كذبهم بقول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**....﴾ [المائدة: ١٨].

وحسب نصوص العهد القديم إن من يسيئ إلى الله تعالى بكلام لا يليق به - عز وجل - فإن حكمه القتل: «ومن جدّف على اسم الرب فإنه يقتل، يرجمه

---

(١) سفر التكوين/ ٢١/ ١، ٢

كل الجماعة رجما »[1]، يستوى فى هذا الحكم المواطن والغريب « الغريب كالوطنى عندما يجدّف على الاسم يقتل »[2]، ثم نفذ موسى عليه السلام هذا الحكم « فكلم موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا الذى سب (الرب) إلى خارج المحلة، ويرجموه بالحجارة، ففعل بنو إسرائيل كما أمر الرب موسى »[3].

هل يستحق نبى الله إسحاق – بمنطق العهد القديم – أن يشرفه الله بالعهود، وهل يليق بجلال الله: الخالق، البارئ، المصور، رب السماوات والأرض وما بينهما أن يوصف بأوصاف العهد القديم التى لا تليق بفرد عادى من بنى الإنسان؟

رابعا: نبى الله يعقوب (إسرائيل) عليه السلام: ومقامه فى القرآن الكريم سبق عرضه مع ذكر فضل كل من والده وجده، إضافة إلى محاسن أخرى متفرقة فى آى القرآن الحكيم، تشهد بصلاحه وإمامته وهدايته وعبادته وصبره، ويقينه الثابت برحمة الله ودعوته إلى الإسلام العظيم.

أما مقامه فى العهد القديم:

أما مقامه فى التوراة المحرفة فنقيض ما فى القرآن الكريم، والافتراءات السيئة عليه أكثر من أن تحصى ومنها ما يلى:

● **زواجه بأختين، وجمعه بينهما**[4]: وهذا الزواج يرفضه العهد القديم ويحرمه قطعاً بالنص التالى: (لا تتزوج أخت امرأتك فى حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما)[5]. والزوجتان الأختان هما (ليئة، وراحيل) ابنتا خاله لابان.

---

(١) سفر اللاويين / ٢٤ / ١٦

(٢) المصدر السابق / ٢٤ / ١٦

(٣) المصدر السابق / ٢٤ / ٢٣

(٤) وقد تزوج بأربع نساء – أختين وجاريتين (بلها وزلفا)، وأنجب من الأربعة (١٢ ابنا) مقارنة الأديان / ٣٦، علماً بأنه ليس فى التوراة نص واحد يمنع تعدد الزوجات، بل أن أكثر أنبيائهم تزوج بالعديد، من النساء بالعشرات – ومنهم بالمئات!

(٥) سفر اللاويين / ١٨ / ١٨

ومادام منع الزواج بالأختين محرماً، فيلزم أن يكون النسل أولاد زنى، فيكون أولاد يعقوب من الأختين حسب رواية العهد القديم أولاد حرام، بحكم العهد القديم ذاته، ويلزم إقامة الحدّ عليه وعليهما. ثم إن دخوله بليئة، وهى ليست زوجته، وهو زنى صريح، إذ قد عقد له على راحيل! أختها، مقابل خدمته لأبيها سبع سنين، وقصتها فى العهد القديم كما يلى:

« ... وأحب يعقوب راحيل، فقال: أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان: أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر، أقم عندى، فخدم يعقوب براحيل سبع سنين، وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها. ثم قال يعقوب للابان: أعطنى امرأتى، لأن أيامى قد كملت، فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة، وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه، فدخل عليها، وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية، وفى الصباح إذا هى ليئة، فقال للابان: ما هذا الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك، فلماذا خدعتنى. فقال لابان: لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين، ففعل يعقوب هكذا، فأكمل أسبوع هذه، فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته جاريته جارية لها، ودعا فخدم عنده سبع سنين أخر» (١).

ومن هذه القصة المختلقة يمكن استنتاج ما يلى:

● **يظهر أن الزواج فى ذلك العصر كان بالظلام**، إذ لما أصبح الصباح تبين يعقوب أن زوجته هى (ليئة)، غير المتفق عليها سابقاً (راحيل)، ولا أظن أن منطق العهد القديم هنا صحيح.

● أن أولاد يعقوب من الأختين هما أولاد زنى بحكم العهد القديم ذاته،

---

(١) سفر التكوين / ٢٩ / ١٥ - ٣١.

لأنهما أختين فى حضن زوج واحد، وهذا محرم، واقترافه زنى، يستحق عقوبة القتل أمام شعبه، كما تنص بنود العهد القديم.

● تشير القصة المختلقة أن **يعقوب طمع بالجاريتين المهداتين إلى زوجتيه، فتزوجهما، إضافة إليهما! كما جاء** فى بقية القصة.

● وتدعى القصة المكذوبة فى العهد القديم أن ابنة نبى الله يعقوب عليه السلام قد اقترفت هى الأخرى جريمة الزنا – شرفها الله عن ذلك تشريفا كبيرا – والقصة المدسوسة جاءت بالنص التالى:

« وخرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب، لتنظر بنات الأرض، فرآها شكيم بن حور الحوى رئيس الأرض، وأخذها واضطجع معها، والقصة طويلة – اختصارها أن رئيس القبيلة أتى إلى يعقوب يطلب زواج شكيم ابنه بابنته، فتكون المصاهرة بين القبيلتين والسكنى بأرض واحدة، وطلب شكيم من يعقوب أن يغلى المهر ليعطيه ما شاء من المال بزواجه بابنته، (فأجاب بنو يعقوب بمكر) واشترطوا على جميع القبيلة بالاختتان، لنعطيكم ابنتنا وأبنائنا ونأخذ منكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً! وكانت خديعة، فلما اختتنوا أتوهم فى اليوم الثالث وقتلوهم جميعاً[1]، واسترجعوا دينة معهم، إذ لم يقدر الرجال على القتال بسبب اختتانهم، ثم غنموا جميع ما فى المدينة وسبوا نساءهم وأطفالهم.

وحكم الزنى – لبنت الأحبار ورجال الدين هو الحرق: (أخرجوها فتحرق)[2] - ونص الإحراق للزانية، من بيت دين هو الحرق بالنار: (وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها، بالنار تحرق)[3] والزانى بها كذلك يقام عليه الحدّ.

---

(١) إذا الاختتان مقصور على يهود فقط، ولما كانت اليهودية ديناً لبنى إسرائيل فقط دون غيرهم، واختتناهم يعنى أنهم دخلوا فى اليهودية، ولا يسمح لأحد أن يدخلها لذا قرروا عقابهم بالقتل، وهذا تفسير (المكر) الذى تذكره القصة.

(٢) الأمر الذى أصدره النبى يهوذا ابن يعقوب، والزانى بكنته ثامار، لينفذ فيها حكم التوراة أعلاه فى سفر التكوين / ٣٨ / ٢٤

(٣) اللاويين (الأحبار) / ٢١ / ٩

ولم ينفذ النبى يعقوب أحكام الزنى، لا فى بنته ولا فى الزانى – طمعاً بثامار (المكر) بعدوه الذى فنى جرّاء اختتانه وتهوده، وطمعا بسبى نسائه وأطفاله وغنائمه جميعها كما تدعى التوراة المحرفة.

● **كذلك تدعى القصة المرذولة المكذوبة المختلقة على نبى الله يعقوب عليه السلام أن سريته وزوجته (بلهة) زنى بها ابنه (رأوبين)!** وقصتها كما يلى:

(وحدث أن كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة – سرية أبيه وزوجته – وهى محرمة عليه – وسمع إسرائيل)[1]، وهكذا الخبر مبتوراً، لا ردّ لإسرائيل – فى قصة العهد القديم المكذوبة.

خامسا: نبى الله يهوذا عليه السلام: ومقامه فى القرآن الكريم أنه من أسباط يعقوب الاثنى عشر، الذين يذكر القرآن الكريم أنه نزل عليهم من الله وحى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ...**﴾ [البقرة: ١٣٦].

أما مقامه فى العهد القديم فهو: المتآمر على قتل أخيه يوسف الصديق بإلقائه فى البئر، وهو هادم القدس، وهو زان – حسب القصة الفاضحة التالية:

«... وأخذ يهوذا زوجة لعير بكر اسمها ثامار، وكان عير بكر شريرا فى عينى الرب، فأماته الرب، فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلاً لأخيك، فعلم أونان أن النسل لا يكون له، فإذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه، فقبُح فى عينى الرب ما فعله، فأماته أيضا. فقال يهوذا لثامار كنته: اقعدى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابنى – وهو الولد الثالث ليهوذا، لأنه قال: لعله يموت هو أيضاً كأخويه، فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها. ولما طال الزمان ماتت ابنة يشوع امرأة يهوذا، تعزّى يهوذا، فصعد إلى جُزّاز غنمه إلى تمنة، فأخبرت ثامار، وقيل لها:

---

(١) سفر التكوين/٣٥/٢١، ٢٢

هوذا حموك صاعد إلى تمنة ليجزّ غنمه فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة، لأنها رأت أن شيلة قد كبر، وهى لم تعط له زوجة. فنظرها يهوذا وحسبها زانية، لأنها كانت قد غطت وجهها، فمال إليها على الطريق وقال: هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته، فقالت: ماذا تعطينى لكى تدخل علي؟ فقال: إنى أرسل جَدْيَ معزى من الغنم. فقالت: هل تعطينى رهنا حتى ترسله. فقال: ما الرهن الذى أعطيك؟ فقالت: خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك. فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه، ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها.

فأرسل يهوذا جدى المعزى بيد صاحبه... ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها، فسأل أهل مكانها قائلاً: أين الزانية التى كانت فى عينايم على الطريق؟ فقالوا: لم تكن ههنا زانية، فرجع إلى يهوذا وقال: لم أجدها. وأهل المكان أيضاً قالوا: لم تكن ههنا زانية. ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له: قد زنت ثامار كنتك، وها هى حبلى أيضاً من الزنى. فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق. أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له أنا حبلى. وقالت: حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه، فتحققها يهوذا وقال: هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيلة ابنى، فلم يعد يعرفها أيضاً. وفى وقت ولادتها إذا فى بطنها توأمان، وكان فى ولادتها أن أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة، هذا خرج أولاً، ولكن حين رد يده إذا أخوه قد خرج، فدعى اسمه فارص، والثانى اسمه زارح»[1].

ومن هذه القصة الفاضحة المكذوبة فى العهد القديم يتضح ما يلى:

● أن ولدا يهوذا تزوجا تباعاً ثامار، الأول شرير أماته الله، والثانى ورثها بعد وفاة أخيه كى ينجب منها. والمرأة الأرملة تورث هكذا فى عقيدتهم حسب النص التالى:

(١) سفر التكوين / ٣٨/ ٦ ـ ٣٠.

«إذا سكن أخوة معا، ومات واحد منهم، وليس له ابن، فلا تصير امرأة الميت إلى خارج، لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج، وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه، تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى يشوع، وتقول: قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل، لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج، فيدعون شيوخ مدينته يتكلمون معه، فإن أصر وقال: لا أرضى أن أتخذها، تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ، وتخلع نعله من رجله، وتبصق في وجهه، وتصرخ وتقول: هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه، فيدعى اسمه في إسرائيل: ببيت مخلوع النعل»[1]!

● أما الولد الثاني يونان الذي ورث - ثامار - فأماته الرب لأنه كان يفسد على الأرض - أي يقذف المني خارج الرحم أي يفسد على الأرض، كما يذكر النص لئلا ينجب منها النسل الذي يلحق بأخيه، وهذا ما يسمى بـ (الأونانية) يُمتّع الرجل نفسه بالوقاع، وتتعذب المرأة غاية الألم حينما يقذف المني في الخارج، فهي أونانية وأنانية من الرجل معا.

● أما الولد الثالث شيلا فكان صغيرا، ولذلك تقول القصة المختلقة أن أباه نبي الله يهوذا وعد ثامار أرملة ابنه الأكبر أن تنتظره حتى يكبر ليزوجه بها، ولكن لم يف بوعده وكان كذاباً عليها، لأن القصة المفتراة تصوره بأنه قد رغب هو فيها لنفسه فقال: لعلّه يموت كأخويه، وهذا السبب الحقيقي في كذبه عليها، وهي بمقام ابنته، وهكذا يصور العهد القديم أنبياء الله.

---

(١) سفر التثنية/ ٢٥/ ٥ - ٦ فلا خيار لا لأخ المتوفى ولا للأرملة أن يرفضا بعضهما في الزواج، ثم إن النسل يلحق بالمتوفى وحده، وإن رفض الرجل فالويل له تبصق في وجهه أمام الملأ وتخلع نعله من رجله، ولا حق لها أن تتزوج بغيره، بل إن أخاه يدخل عليها إرثاً من غير عقد، كما هو في النص.

● تحاول القصة المفتراة الإيحاء بأن هنالك اتفاقاً بين الحمو وكنته فى جريمة الزنى أو استشعار النوايا به، وبالقصة الملفقة إشارات منها – إبقاؤها من غير زواج لأمر فى نفسه، ومنها: أنها حين علمت أن حماها (يهوذا) سالك طريقاً معينا، خلعت ثياب الحداد، وتغطت ببرقع وجلست فى طريقه تنتظره، فلما وصلها سألها ما فى نفسه، وكانت ذكية، فطلبت منه الضمان حتى إذا حبلت يكون هذا الضمان حجة بيدها، فزنى بها، وهو نبى من أنبياء بنى إسرائيل – وهكذا العهد القديم يصف أنبياء الله. أما إنه لم يعرفها، فهذا ما لا يمكن للعقل تصديقه، لأنها عاشت فى بيته مع ولديه المتعاقبين، وكانت تراجعه فى ولده الثالث، ألا يعرفها من خلال صوتها!

● القصة المدسوسة، المكذوبة، المفتراة تصف نبيا من أنبياء الله يزنى بأرملة ابنه فى العراء، وفى مكان يزدحم فيه الناس فى سوق جزّ صوف الغنم! ولو كان عنده ذرة حياء لما فعلها بالعراء أمام الناس! ثم إنه أرسل من غير حياء ولا خجل من يوصل الجدى هدية إلى الزانية، دليلاً على رغبته فى استمرار هذه العلاقة الآثمة. فهل هكذا يكون أنبياء الله المبعوثون لهداية خلقة؟ أم أنه الافتراء والكذب والتدليس على الله وعلى أنبيائه ورسله؟

ولا يخجل كتاب العهد القديم من إيراد النص التالى فى حق نبى من أنبيائهم: «نظرها يهودا، وحسبها زانية... فمال إليها»، وهذه شهادة صريحة بأن يهوذا قصد محلّ الزانيات والبغايا، يبحث له عن بغى، وهو نبى، فوجد من حلم بها فى عمره! كنته ففعل فعلته التى يستحق بها الحرق هو وهى معا! أو القتل على الأقل!

● إن هذه الفعلة الشنعاء بكنته وهى بمقام ابنته، وهو حموها أى حاميها من أى ضرّ! والتوراة تعاقب على هتك المحارم: (عورة كنتك لا تكشف، إنها امرأة

ابنك، لا تكشف عورتها)[1] ، فكيف بالزنى بها!! (إذا اضطجع رجل مع كنته فإنهما يقتلان، كلاهما، قد فعلا فاحشة)[2].

● تدعى القصة المختلقة الفاضحة أن نبى الله يهوذا أصدر حكمه على كنته بالحرق! تنفيذاً لحكم التوراة! « فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق » فلما ذكرته برهينة الزنى (الخاتم والعصابة والعصا)! غير حكمه وقال: (هى أبر مني)، واعترف بأنها أفضل منه.

● **تقول القصة الفاضحة فى العهد القديم أن ثامار ولدت توأما هما:**

(فارَض) (وزارح)، وتؤكد القصة المفضوحة أنهما ولدى زنى، وولد الزنى ملعون فى التوراة إلى الجيل العاشر وإلى الأبد: (أولاد الزنى لا تدخل فى جماعة الرب إلى عشرة أعقاب)[3] (. . . لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد)[4].

ومن فارص هذا تذكر القصة المكذوبة تسلسل أولاد زنى حتى داوود وسليمان وعيسى من جهة الأم، (شرفهم الله عن ذلك) وهذا جاءت الإشارة إليه فى إنجيل متى بالنص التالى: « ويعقوب ولد يهوذا وإخواته، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار، وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام، وأرام ولد عميناداب، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوت، وعوبيد ولد يسيّ، ويسيّ ولد داوود الملك، وداوود الملك ولد سليمان من التى لأوريا، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح . . . »[5].

---

(١) سفر اللاويين / ١٨ / ١٥
(٢) سفر الأحبار / ٢٠ / ١٣
(٣) سفر التثنية / ٢٣ / ٢
(٤) سفر التثنية / ٢٣ / ٣
(٥) إنجيل متى / ١ / ٣ -- ١٧

ومن هذه القصة المفتراة يتضح أن هذا النبى (يهوذا) هو الولد الرابع ليعقوب، وتتهم القصة المختلقة بأنه زنى بكنته، وأنجبت منه توأمين، من نسل أحدهما فارص، وحفيده التاسع داوود، وحفيده العاشر سليمان – عليهما السلام – وحسب حكم العهد القديم فإن جميع الأحفاد العشرة ملعونون أى مطرودون من رحمة الله، وهذا هو وصف العهد القديم لأنبياء الله. هل يمكن لعاقل أن يصدقه؟

سادسا : نبى الله موسى عليه السلام: ومقامه فى القرآن الكريم أنه:

● هو كليم الله: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً** ﴾ [النساء: ١٦٤].

● أن الله – تعالى – قد اصطفاه وقربه منه عز وجل، واستخلصه لنفسه وجعل له وجاهة عنده: ﴿ **قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي...** ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. ﴿ **وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾ [مريم: ٥٢]. ﴿ **إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا** ﴾ [مريم: ٥١]. ﴿ **..وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا** ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

● أن معجزاته كثيرة، منها: العصا، وشق البحر واليد والسنون العجاف، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات[١].

٤ – وهو عزيز على الله إضافة إلى أنه من أولى العزم: ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** ﴾ [طه: ٣٩].

أما مقامه فى العهد القديم: فعلى الرغم من أنه أعز نبى على بنى إسرائيل « ولم يقم بعد نبى فى بنى إسرائيل مثل موسى »[٢]. إلا أنه موصوف عند كتاب العهد القديم – قَبَّحهم الله – بأنه ابن حرام (ابن زنى)، بسبب أن والده (تارح) تزوج عمته (بوخابذ) والزواج بالعمة محرم فى أحكام العهد القديم، عقابه

---

(١) [انظر الإسراء / ٣١، الأعراف / ١٣٠ – ١٣٣، الشعراء / ٦١ – ٦٦، الأعراف / ١٦، طه / ٢٢، ٢٣، طه / ٦٥ – ٦٩].

(٢) سفر التثنية / ٣٤ / ١٠

القتل حسب النصين التاليين: (عورة أخت أمك، أو أخت أبيك لا تكشف، إنه قد عرى قريبته، يحملان ذنبهما)[1]. و(عورة أخت أبيك لا تكشف، إنها قريبة أبيك)[2].

سابعا: نبى الله هارون عليه السلام: ويذكر القرآن الكريم عنه أنه: اشترك مع أخيه موسى عليه السلام فى كثير من الحسنات – فى عمق الإيمان ورجاحة الإحسان والأمن والسلام عليهما، ونصرهما وهدايتهما وذكرهما الحسن من بعدهما:

● ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ* وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ* وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ* وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ* سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ* إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ* وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الصافات: ١١٤ – ١٢٢].

● هو رحمة من الله مهداة إلى أخيه موسى، وقوة له وفصاحة لسان، ووزيرا أمينا: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾ [مريم: ٥٣]. ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ....**﴾ [القصص: ٣٥]. ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ..**﴾ [القصص: ٣٤]. ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ [طه: ٢٩ – ٣٢].

أما فى العهد القديم فإنه على الرغم من أن اللاويين – أحبار اليهود ينتسبون إلى هارون أى يعتبرون من نسله، إلا أنه متهم عندهم باتهامات عديدة منها ما يلى: يذكر كتاب العهد القديم أن هارون كان ماهراً فى صناعته للأصنام، إذ صنع العجل الذهبى من حلى النساء، وأمر جميع الشعب أن ينزع

---

(١) سفر اللاويين/ ٢٠/ ١٩.

(٢) المصدر السابق. ١٨/ ١٢.

ثيابه – نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيوخاً، ويطوفوا عراةً حوله تعبداً له! في حين أن موسى عليه السلام كان يكلم ربه على جبل الطور، ويتلقى منه ألواح التوراة، وذلك حسب النص التالي الذي جاء في سفر الخروج:

«ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب. فقال الرب لموسى: اذهب انزل، لأنه قد فسد شعبك، زاغوا سريعا. فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده، اللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين، وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص. فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل. **ولما رأى موسى الشعب أنه معرى، لأن هارون كان قد عرّا للهزء، بين مقاوميه**»[1].

وكذلك جاء في سفر العدد النص التالي:

(وكلّم الرب موسى وهارون في جبل هور على تخم أرض أدوم في (الأردن) قائلا: يضم هارون إلى قومه لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل، لأنكم عصيتم قولي عند ماء مريبة، خذ هارون والعازار ابنه واصعد إلى جبل هور، واخلع عن هارون ثيابه وألبس العازار ابنه إياها. فيضم هارون ويموت هناك، ففعل موسى كما أمر الرب وصعدوا إلى جبل هور أمام أعين كل الجماعة، فخلع موسى عن هارون ثيابه وألبس العازار ابنه إياها. فمات هارون هناك على رأس الجبل، ثم انحدر موسى والعازار عن الجبل)[2].

---

(١) سفر الخروج/٣٣/١ – ٢٥.

(٢) سفر العدد/٢٠/٢٤ – ٢٩.

ثامنا: نبى الله داوود عليه السلام: وله فى القرآن الكريم مقام متميز بين الأنبياء، فهو أواب وكثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه: ﴿ ...**واذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ [ص: ١٧].

● مقامه عند الله مقام تفضيل وتكريم، هو وولده سليمان، وأنزل عليه (الزبور): ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النمل: ١٥]. ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** ﴾ [الإسراء: ٥٥].

● هو خليفة الله فى الأرض: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...** ﴾ [ص: ٢٦].

● ومن معجزاته – تسبيح الجبال والطير معه: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ...** ﴾ [سبأ: ١٠]. ﴿ ...**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

● وأنه رجل جهاد فى سبيل الله، وله القوة الضاربة فى السلاح بتسخير الحديد له: ﴿ ... **وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ** ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

● وأنه رجل حكم وعلم – يؤهلانه للحكم الصالح: ﴿ **وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...** ﴾ – أى داوود وسليمان [الأنبياء: ٧٩].

● ورجل حكمة وعقل ومنطق وملك: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾ [ص: ٢٠]. ﴿ **وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

أما فى العهد القديم فإن لداوود عدد من المحاسن والمساوئ:

فله أدعيةَ وتبتل وإنابة إلى الله فى غاية الخشوع والتضرع، وأكثرها فى سفر

المزامير[١]، وله أدعية فى قمة الإخلاص لله تعالى[٢]، وتحوطه رحمة الله وتحوط نسله أبد الدهر، وهو أقوى ملوك الأرض أبد الدهر[٣]، وهو أشجع القادة فى الحروب[٤]، وهو صاحب حكمة ظاهرة[٥].

وعلى النقيض من ذلك كله يذكر العهد القديم - وهو كتاب منحول - أن هذا النبى الصالح هو من نسل الزنى: وحكمه فى توراتهم الطرد من جماعة الرب، أى اللعن إلى الجيل العاشر، وإلى الأبد: (لا يدخل ابن الزنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر)[٦]. فهو الحفيد التاسع لـ (فارَص) ابن ثامار التى يدعى العهد القديم أن يهوذا النبى حموها وحاميها قد زنى بها، وهذا النسل المشرف يذكره الإنجيل[٧]، كما مرّ بنا سابقاً.

ويدعى العهد القديم - ذلك الكتاب المكذوب - أن داوود عليه السلام ينتسب بنسب الزنى إلى ابنة لوط من أبيها: التى أنجبت موآب، ومنه راعوث، أم عوبيد جدّ داوود[٨] - عليه السلام -.

ولم يكتف هذا الكتاب المدسوس بذلك فادعى على نبى الله داوود عليه السلام

---

(١) ومنها سفر المزامير/١٨/٢٠/٣٣، وسفر الملوك الأول/١٤/٨٠ و ١٥/٥.

(٢) ومنها فى المزامير/٨، ٣٢/٣٠، وصموئيل الثاني/٢٢/٢٧ - ٣٢، ومزامير/١١١/١٠، ومزمور داوود/١٧/١ - ١١، وغيرها كثير، ومنها (رأس الحكمة مخافة الرب). ومزامير/٤/١ - ٥، ومزامير/١٢٣/أو ٥/١ - ٩ ومزمور/٦/١ - ٩، ٧/١ - ١١.

(٣) ومنهم سفر المزامير/٨٩/٢٣/١٩ - ٢٠ فى حين أن ولده أبشالوم يطارده فى الحرب، وهو هارب أمامه - انظر صموئيل الثانى/١٧/١، ٢.

(٤) سفر صموئيل الأول/١٧/٤٠ - ٥٤.

(٥) انظر مزمور/٣٧ لداوود/١ - ٣٣.

(٦) سفر التثنية/٢٣/٢ (بل لا يدخل من أولاد عمون وموآب - الذين هم من نسل زنى النبى يهوذا)! بكنته (فارص) - لا يدخلون فى جماعة الرب إلى الأبد: (لا يدخل عمونى ولا موآبى جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد) سفر التثنية/٢٣/٣، ومن نسل هذا الزنى الحفيد التاسع داوود، والعاشر سليمان.

(٧) انظر إنجيل متى/١/٣ - ١٧.

(٨) انظر إنجيل متى/١/٥، ٦.

أنه زنى بزوجة جاره الجندى (واسمها بثشبع)، وزوجها فى ساحات القتال، ثم قتله، بعد أن حبلت منه، وقصته المخزية المفتراة عليه جاءت فى سفر صاموئيل الثانى على النحو التالى:

(وكان فى وقت المساء أن داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً[1]، فأرسل داوود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها - أى زنى بها - وهذا اصطلاح توراتى معروف - وهى مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، فحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داوود وقالت: إنى حُبلى، فأرسل داوود إلى يوآب يقول: أرسل إليّ أوريا الحثي. فأرسل يوآب أوريا إلى داوود، فأتى أوريا إليه، وقال داوود: لأوريا إنزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج أوريا من بيت الملك، ونام على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داوود بذلك، واعتذر بسبب إن التابوت واليهود فى المعركة، فكيف آتى إلى بيتى لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر، ودعاه داوود فأكل أمامه وشرب وأسكره، ولم ينزل إلى بيته. وفى الصباح كتب داوود مكتوباً إلى يوآب - قائد الجيش - وأرسله بيد أوريا، وكتب فى المكتوب يقول: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت، ومات أوريا. فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داوود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابنا، وأما الأمر الذى فعله داوود فقبح فى عينى الرب. وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة أوريا لداوود فثقل، وكان فى اليوم السابع أن الولد مات. وعزّى داوود بثشبع امرأته، ودخل إليها واضطجع معها، فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب أحبه[2].

---

(١) انظر إنجيل متى/١/٣ - ١٧.

(٢) صموائيل الثانى/١١/٢ - ٢٦ + /١٢/١٦ - ٢٥.

ودليل كذب هذه القصة المفتراة ما يلى:

أن المرأة التى تستحم لا تخرج إلى السطح وتتعرى، لتكشف جسدها لجيرانها، وأن نبى الله داوود عليه السلام أعف وأتقى من أن يتصيد النساء من فوق السطوح؟! ثم كيف رآها داوود فى ظلمة المساء؟

● وهل يمكن لنبى من أنبياء الله الصالحين أن ينحط إلى مستوى الزنى بزوجة جاره الجندى الذى يقاتل لحماية هذا النبى الملك وحماية ملكه! أهكذا يكون الغدر والخسة والإسفاف! فى تصور العهد القديم لأنبياء الله؟

● ولم تكتف القصة المفتراة بخيانة نبى الله داوود لحرمة جاره الجندى وذلك بالاعتداء على عرضه وهو أشرف ما يملك، وإنما دعاه ليدخل على زوجته ليغطى جريمة الزنى، ثم أطعمه وأسكره، والجندى يرفض أن يذهب إليها بسبب أن إخوانه المقاتلين مع التابوت المقدس فى المعركة، فكان هذا الجندى أشرف من ملكه النبى داوود! كما تدعى القصة المكذوبة!

● ويستمر الخيال المريض كتاب العهد القديم فى الإساءة إلى نبى الله داوود بالادعاء عليه بأنه لما يئس من إخفاء جريمة الزنى تآمر على قتل الجندى الذى قام هو بالاعتداء على عرض زوجته خوفاً من النتائج الفاضحة، فقتله بين حجارة المنجنيق التى تُرمى على السور، وبين سهام العدو ونباله! فصور الخيال المريض لكتاب العهد القديم نبى الله داوود أنه كان زانياً وسفاحاً لدم برىء. لذا قبح عمله فى عينى الرب، كما يروى هذا الكتاب المفترى على الله.

● ثم إن ولد الزنى مات، بعد أن نكبت المرأة ضحية الغدر والخيانة – بزوجها، ثم بولدها! هكذا أراد الخيال المريض لمخرج العهد القديم أن يختم المأساة!!

● كذلك يذكر خيال كتاب العهد القديم – وهو خيال مريض – أن نبى الله داوود الموصوف بالورع والتقوى فى القرآن الكريم، اغتسل وتدهن ودخل على

تلك المرأة، وولد له منها (سليمان)، ولم يذكر أنه تزوجها بعقد، بل يذكر أنه جلبها إلى بيته بعد قتل زوجها، واستمرت معه فى بيته، ثم بعد وفاة ولد الزنى، ولدت له (سليمان)!! بعد أن (صارت له امرأة)، وهذا من تلبيس كتاب العهد القديم فى كثير من رواياته المزورة !!

ولم يكتف الخيال المريض لكتاب العهد القديم بهذه الفرية الكاذبة على نبى الله داوود عليه السلام الذى اشتهر بالصلاح والورع والاجتهاد فى عبادة الله فأضافوا إلى تاريخه صفحة سوداء أخرى من صنع خيالهم القذر فأشاعوا عنه - كذبا - اغتصابه لنساء عمه - أبى زوجته والملك السابق (شاؤول) - كما يروى سفر صموائيل الثانى القصة المفتراة على النحو التالى :

« هكذا قال الرب إله إسرائيل : أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل، وأنقذتك من يد شاؤول، وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك فى حضنك وأعطيتك إسرائيل ويهوذا »[1]، وشاؤول هذا، وهو (طالوت - النبى الصالح فى القرآن الكريم) أبو زوجته، استأثر داوود بزوجاته، ومنهن أم زوجته (ميكال)، لأن معنى (أعطيتك بيت سيدك) أى أعطيتك نساءه، ومنهن أخوات زوجة داوود وأمها وزوجات أبيها! وهذا محرم، فلا يجمع الرجل أختين فى زواج، فما بال الجمع بين الأخوات وأمهاتهن فى بيت من بيوت النبوة!! هل يمكن لعاقل أن يتصور هذا الموقف أو أن يقبله من شخص عادى، وليس من نبى من أتقى أنبياء الله وأكثرهم عبادة لجلاله؟

خاصة وأن العهد القديم يحرم جمع الأخوات : (لا تأخذ امرأة على أختها للضر، لتكشف عورتها معها فى حياتها)[2]، ويقول : (عورة امرأة وبنتها لا تكشف، إنها رذيلة)[3]، (ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت

---

(١) سفر صموائيل الثانى / ١٢ / ٧ - ٩، وإسرائيل ويهوذا كانتا دولتان يهوديتان فى فلسطين لفترة قصيرة جدا.

(٢) سفر الأحبار (اللاويين) / ١٨ / ١٨ (٣) سفر اللاويين / ١٨ / ١٧

أمه، أو حماته)[1] . بل إن مجرد الزنى محرم فى الوصايا العشر[2]، وفى غيرها من مواضع العهد القديم.

ويستمر الخيال المريض لكتاب العهد القديم فى الإساءة إلى نبى الله داوود عليه السلام فيذكر أنه لم يكتف باتخاذ عشرات النساء زوجات له، وإنما اتخذ له فى شيخوخته ملكة جمال تحضنه لتدفئه فى فراش واحد! وذلك حسب النص التالى الذى جاء فى سفر الملوك الأول:

« وشاخ الملك داوود، تقدم فى الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ، فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك، ولتكن له حاضنة، ولتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك. ففتشوا على فتاة جميلة فى جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبيشج الشمونمية، فجاءوا بها إلى الملك، وكانت الفتاة جميلة جداً، فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه، ولكن الملك لم يعرفها »[3]!

ولم يكتف خيال كتاب العهد القديم بكل هذه الافتراءات على نبى الله داوود فادعوا عليه اغتصاب امرأة جميلة من زوجها، وزوجها يبكى وراءها، ويُطرَد طرد الكلاب، ثم تزوجها. وهى زوجة مغتصبة.

وذلك حسب النص التالى:

« وأرسل داوود رسلاً إلى إشبوشت بن شاؤول - يقول: أعطنى امرأتى ميكال التى خطبتها لنفسى بمئة غلفة من الفلسطينيين، فأرسل إيشبوشت وأخذها من عند رجلها من فلطئيل بن لايش، وكان رجلها يسير معها ويبكى وراءها، فقال له أبنير: اذهب،ارجع، فرجع »[4].

---

(١) سفر التثنية/٢٧/١٥ - ٢٧، والحماة أم الزوجة.
(٢) (لا تزن) سفر الخروج/٢٠/١١ .
(٣) سفر الملوك الأول/١/١ - ٥ .
(٤) صموائيل الثاني/٣/١٤ - ١٧ .

كذلك جاء فى سفر صموائيل الثانى هذا النص المسيء إلى شخص نبى الله داوود عليه السلام والنص يقول: (كنت حلوا إليّ جداً، محبتك لى أعجب من محبة النساء)[1]، وفى نسخة أخرى من العهد القديم جاء النص على النحو التالى: (كنت على قلبى حلواً رائعاً، عزيزاً جدا على نفسى، محبتك فاقت كل محبة النساء، ما أجملك يا (جوناثان)!)[2].

وحكم التوراة باللواط واضح حسب النصين التاليين: (ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة، إنه رجس)[3]، (إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسه أنهما يقتلان، دمهما عليهما)[4].

ولم يكتف خيال كتاب العهد القديم بكل ذلك إساءة إلى نبى الله داوود عليه السلام بل اتهموه كذبا بالرقص عارياً أمام الرب – افتراء عليه.

---

(١) سفر صموائيل الثانى/١/٢٧ فى مرثينة لشاؤول أبى زوجته وليوناثان ولده أخى زوجته.

(٢) الأصولية فى اليهودية/عبد الوهاب زيتون/٢٢٦ – ٢٢٨، يذكر مؤلف الكتاب أن السيدة يائيل بنت موشى دايان كانت فى جلسة (اللواطين والسحاقيات) فى البرلمان الإسرائيلى – الكينست ١٩٩٣ ثم ١٩٩٤ طالبت فيه: إلغاء كافة أنواع التمييز أمامهم، إذ هم ممنوعون أن يكون منهم رئيس الحكومة ورئيس الكينست ورئيس الأركان، واحتجت بأن والدها كان لواطا، بل إن داوود كان كذلك لواطاً، احتجاجاً بهذا النص، فثار البعض وقال: إن هذا كفر!

فأجابت يائيل (هذه هى التوراة، هل تريدون فرض رقابة عليها)! ثم إن السيدة شولاميت وزيرة التربية شاركتها، وقالت: كيف نتصور بل ويطلب منا أن نقتنع أن النبى يعقوب، وكان قد سرق مواشى عمه يتصارع مع الرب يهوه ويوقعه أرضاً ويغلبه، فيباركه الربّ بعدها)!!

ثم إن إسرائيل هى الدولة الثانية بعد بريطانيا التى أقرّت شرعية الانحراف الجنسى – الأولى فى السبعينيات والثانية فى الثمانينيات، وفى واشنطن مركز (المنحرفين جنسياً) فى بناية ضخمة من ١٧ طابقا، المنتسبون إليها بالملايين! وهذه هى حضارة العصر الحديث ومن مميزات النظام العالمى الجديد!

وعقبت يائيل بأن: (علينا أن نفتش عن توراة سياحية من طبقة خمس نجوم أو قميصاً من الفيزون، لنكون أكثر شفافية لمتطلبات العصر!

(٣) سفر اللاويين (الأحبار)/١٨/٢٣. (٤) سفر اللاويين (الأحبار)/٢٠/١٤.

وذلك حسب النص المكذوب الذى يقول:

(وكان داوود يرقص بكل قوته أمام الرب، وكان داوود متنطقاً بأفود من كتان، ورأته (ميكال) – زوجته يطفر ويرقص أمام الرب، فاحتقرته فى قلبها)[1].

وحين يكون داوود كذلك مع ربه ومع نفسه ومع أسرته وأقربائه والناس عموما كما يصوره الخيال المريض لكتاب العهد القديم فلا عجب أن يمتد هذا الخيال الفاسد للإساءة إلى أسرة هذا النبى الورع التقى الصالح فيدعى كذبا أن ابنه (أمنون) كان يزنى بأخته (ثامار) حسب الرواية التالية التى جاءت فى سفر صموائيل الثانى:

« وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داوود أخت جميلة اسمها (ثامار)، فأحبها (أمنون) بن داوود، وأحضر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته، لأنها كانت عذراء، وعسر فى عينى أمنون أن يفعل لها شيئا. وكان لأمنون صاحب اسمه (يوناداب)[2] بن شمعى أخى داوود، وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً، فقال له: لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح. أما تخبرني. فقال له أمنون: إنى أحبّ ثامار أخت أبشالوم أخي. فقال يوناداب: اضطجع على سريرك وتمارض، وإذا جاء أبوك ليراك فقل له: أدْعُ ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزاً وتعمل أمامى الطعام لأرى فآكل من يدها. فاضطجع أمنون وتمارض، فجاء الملك ليراه. فقال أمنون للملك: أدْعُ ثامار أختي، فتأتى وتصنع أمامى كعكتين فآكل من يدها، فأرسل داوود إلى ثامار إلى البيت قائلاً: اذهبى إلى بيت أمنون أخيك واعملى له طعاما، فذهبت ثامار إلى أمنون أخيها وهو مضطجع. وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكا أمامه، وخبزت الكعك، وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل. وقال أمنون: أخرجوا كلّ إنسان عنى، فخرج كل إنسان عنه، ثم قال أمنون لثامار: إيتى

---

(١) سفر صموائيل الثانى / ٦ / ١٥ – ١٧ .

(٢) وهو ابن عمه.

بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك. فأخذت ثامار الكعك الذى عملته، وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع. وقدمت له ليأكل، فأمسكها وقال لها: تعالى اضطجعى معى يا أختى. فقالت له: لا يا أخى لا تُذلنى، لأنه لا يفعل هكذا فى إسرائيل! لا تعمل هذه القباحة، أما أنا فأين أذهب بعاري! وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل، والآن كلم الملك، لأنه لا يمنعنى منك. فلم يشأ أن يسمع لصوتها، بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها، ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً، حتى إن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها، وقال لها أمنون: قومى وانطلقي. فقالت له: لا سبب. هذا الشر بطردك إياى هو أعظم من الآخر الذى عملته بي. فلم يشأ أن يسمع لها، بل دعا غلامه الذى يخدمه، وقال: اطرد هذه عنى خارجاً واقفل الباب وراءها. وكان عليها ثوب ملون، لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن جبات مثل هذه. فأخرجها خادمه إلى الخارج، وأقفل الباب وراءها، فجعلت ثامار رماداً على رأسها، ومزقت الثوب الملون الذى عليها، ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة. فقال لها أبشالوم أخوها: هل كان أمنون أخوك معك؟ فالآن يا أختى اسكتي. أخوك هو: لا تضعى قلبك على هذا الأمر. فأقامت ثامار مستوحشة فى بيت أبشالوم أخيها».

«ولما سمع الملك داوود بجميع هذه الأمور اغتاظ جداً، ولم يكلم أبشالوم أمنون بشر ولا بخير، لأن أبشالوم أبغض أمنون من أجل أنه أذل ثامار أخته، فأوصى أبشالوم غلمانه قائلاً: انظروا متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكمْ: اضربوا أمنون فاقتلوه. لا تخافوا، أليس أنى أنا أمرتكم؟! فتشددوا وكونوا ذوى بأس، فعمل غلمان أبشالوم بأمنون، كما أمر أبشالوم».

«وصل الخبر إلى داوود، وقيل له: قد قتل أبشالوم جميع بنى الملك ولم يتبق منهم أحد. فقام، الملك ومزق ثيابه واضطجع على الأرض، فأجاب يوناداب بن شمعى أخى داوود، وقال: لا يظن سيدى أنهم قتلوا جميع الفتيان بنى الملك، إنما أمنون وحده، إنما أمنون وحده قد مات».

«وناح داوود على ابنه الأيام كلها، وهرب أبشالوم، وذهب إلى... ثلاث سنين»[1].

فهل يمكن لعاقل أن يتخيل وقوع مثل هذه المخالفات الدينية والأخلاقية والسلوكية فى بيت من بيوت النبوة، وهى مخالفات تشين أى بيت من بيوت العوام فما بالك ببيت نبى الله داوود الذى أفاض القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى وصف ورعه وتقواه وصلاحه.

ولم يكتف خيال كتاب العهد القديم بتلويث سمعة نبى الله داوود، وهو من أكثر أنبياء الله ورعا وصلاحا وتقى بهذه الصورة التى لا يرضاها رعاع الناس لأنفسهم، ولم يكتف هذا الخيال المريض بتلويث سمعة هذا البيت النبوى الطاهر بل انتقل إلى صورة بشعة من الانحراف السلوكى لا تحدث إلا فى أكثر البيئات فسادا وتحللا وتسيبا فتدعى على ولد النبى داوود: (إبشالوم) أنه كان يزنى بنساء أبيه أمامه وأمام بنى إسرائيل، انتقاما ربانيا، مكذوبا على الرب، جزاء زناه بزوجة أوريا الحثى المفترى عليه:

وذلك حسب النص المكذوب التالى:

«هكذا قال الرب: ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك، وأعطيهن لقريبك – ابنك أبشالوم – فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس، لأنك إن فعلت بالسر – بزناك بزوجة أوريا – وأنا أفعل هذا الأمر قدام إسرائيل وقدام الشمس»[2].

ويضيف هذا الخيال المريض نصا آخر يقول:

«فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح، ودخل أبشالوم – ابن داوود – إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل»[3].

---

(١) سفر صموائيل الثاني/١٣.

(٢) سفر صموائيل الثاني/١٢/١١ – ١٣.

(٣) سفر صموائيل الثاني/١٦/٢٢.

ويعجب المطلع على هذا الخيال المريض الذى يتناقض مع تعاليم العهد القديم نفسه ويسأل :

١ – إذا كان عقاب رب اليهود على الزنى بزنى أفظع! إذا لماذا يحرم الرب الزنى . ثم يأمر بزنى أفظع منه!

وإن كان داوود – شرفه الله – قد زنى سراً بواحدة – حسب هذه الفرية المفضوحة –، فهل العدل الإلهى يقضى بهتك جميع القيم، واستباحة أعراض نسائه كلهن، بواسطة ابنه وهن محرمات عليه، وما ذنب نساء النبى الشريفات أن تهتك أعراضهن بجريمة زنى الزوج!

خاصة وأن الزنى بنساء الأب جريمة كبرى تستحق القتل فى التوراة : (لا يتخذ رجل امرأة أبيه، ولا يكشف ذيل أبيه)[١] .

(وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما)[٢] .

فكيف يأمر الرب بجريمة الزنى بالمحارم التى عقابها القتل، والتى لا ذرة فيها من الوفاء للأب، ولا للأم ولا لغيرهما .

خاصة وأن من نساء داوود اللاتى استباح ابنه أبشالوم أعراضهن فى وضح النهار أمامه أم إبشالوم، ومعنى ذلك أن ابن داوود زنى بأمه، بأمر مفترى على الرب، لغرض أن يشيع كتاب العهد القديم إباحية الجنس بين الناس عامة، خاصة – استباحة البنت، واستباحة الأخت، واستباحة الأم! وهى من كبائر المحرمات فى كل دين سماوى .

---

(١) سفر التثنية / ٢٢ / ٣ .

(٢) سفر الأحبار / ٢٠ / ١١، وسفر التثنية / ٢٧ / ١٩ .

وهذه هى أحكام التوراة فى ذلك :

● (عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف، إنها أمك لا تكشف عورتها. عورة امرأة ابنك لا تكشف، إنها عورة ابنك)[١].

● (لا يتخذ رجل امرأة أبيه، ولا يكشف ذيل أبيه)[٢].

● (إذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما)[٣].

● (ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه، لأنه يكشف ذيل أبيه، ويقول جميع الشعب آمين)[٤].

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا والذى يجب أن يوجه لكل قارئ للعهد القديم هو كما يلى : هل يعقل أن رجلا كهذا فى سلوكه المخزى وفى سلوك أسرته المقزز يصلح أن يشرف بالنبوة وبالعهود الربانية، أم يستحق اللعن والقتل والحرق هو وبعض أبنائه؟! لذا فإن العهود التى تنتحلها التوراة له عهود كاذبة، لأن التوراة تنبذه والرب أبغضه، ومنعه من بناء بيت له[٥].

تاسعا : نبى الله سليمان عليه السلام : وله فى القرآن الكريم، كما لوالده داوود منزلته السامية فهو :

١ – رجل حكم وعلم : ﴿ **وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾ داوود وسليمان [الأنبياء : ٧٩]، ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا** ... ﴾ [النمل : ١٥].

---

(١) سفر اللاويين / ١٨ / ٧، ٨ ولئن كان عقاب الزنى الاعتبارى اللعن والقتل والحرق، كما علمنا فبدهى أن يكون الزنى بالمحارم – لا سيما الأم وزوجة الأب أقسى وأشد.

(٢) سفر التثنية / ٢٢ / ٣٠ (٣) سفر الأخبار / ١١ (٤) سفر التثنية / ٢٧ / ٢٠

(٥) أعد داوود ١٠٠ر٠٠٠ وزنة ذهب، و ١٠٠ر٠٠٠ر١ مليون وزنه فضه، ونحاس وحديد وخشب وحجارة، لمشروع بناء الهيكل لربه – انظر أخبار الأيام الأول / ٢٢، والله يعاتبه، (لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه، قد قتلت أوريا الحثى بالسيف وأخذت امرأته إياه، قتلت بسيف بنى عمون، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتنى وأخذت امرأة أوريا الحثى لتكون لك امرأة) – انظر صموائيل الثانى / ١٢ / ٩ – ١١

٢ – موصول القلب بربه، رجّاع إليه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

٣ – هو ووالده مفضلون على كثير من أنبياء الله دون أولي العزم: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

٤ – هو نعم العبد لربه، كثير الإنابة إليه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

٥ – حفظه الله من كل سوء: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

٦ – فهمه الله – تعالى – لغة الحيوان ومنه الطير والنمل: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٨، ١٩].

٧ – منحه الله من الخير كله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

٨ – منحه الله تعالى ملكاً لم ينله أحدٌ من بعده لسعته: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

٩ – سخر الله له الجن والإنس والطير جنوداً له: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

١٠ – وسخر له الرياح بأمره: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...﴾ [سبأ: ١٢]، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

١١ – وسخر له الجن لإعمار دولته: ﴿ **وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ...** ﴾ [سبأ: ١٢ – ١٣] .

١٢ – وسخر له العلم فى المجال العسكرى والمدنى: ﴿ **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ...** ﴾ [سبأ: ١٢] – أى النحاس – .

١٣ – جلب له عرش ملكة سبأ العظيم فى غمضة عين وانبساطتها: ﴿ **قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ...** ﴾ [النمل: ٤٠] .

أما فى العهد القديم فهو:

كوالده، له محاسنه العديدة، وله مساوئه التى يرفضها أقل الناس ديناً وأحطهم خلقاً.

فمن محاسنه ما يلى:

١– أنه كان عميق الإيمان بربه، له دعاء وتضرع نادر فى الخشية والتعظيم لخالقه(١).

٢– ومن رضا الله عنه أنه سمح له ببناء بيت لله فى القدس – الهيكل – (٢) كما جاءت تسميته فى العهد القديم.

---

(١) انظر سفر الملوك الأول/٨/٢٢/٢٤ وسفر الأمثال/٩/١٠، ٣٠/٥ – ٦، ٢١/٣٠ – ٣١ ومنه (فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله) سفر الجامعة/١٢/١٣ .

(٢) انظر سفر الملوك الأول/٨/١٢، ١٣ بدأ بناءه فى السنة الرابعة من حكمه الذى استمر (٤٠) عاماً، فى السنة ٤٨٠ من الخروج واستمر بناؤه (سبع سنين، ودشنه بذبح ...ر٢٢ من البقر و ٠٠٠ر١٢٠ من الغنم. وحشد لبنائه ٠٠٠ر٢٠٠ عامل جلهم من عرب لبنان – برئاسة حيرام ملك صور وأبعاده ٦٠ ذراعاً طولاً، و٢٠ ذراعاً عرضاً، و٣٠ ذراعاً ارتفاعاً، وبقية أوصافه فى سفر الملوك الأول، وحين اكتمل بناؤه أدخل سليمان فى قدس الأقداس التابوت، ففتحه، فلم يجد التوراة لوحى الحجر اللتين تسلمهما موسى من ربه فى مناجاته له فى جبل حوريب (الطور) جنوب سيناء، ضاعت توراة موسى منذ ١٠٥٠ ق.م .

٣- ومن منزلته السامية عند ربه كلمه الله[١] وثبت ملكه مدى الدهر[٢].

٤- واشتهر بحكمته وبإشراق روحه وصدق عقيدته[٣].

٥- كما اشتهر بالأخلاق الحسنة وأدب التعامل الاجتماعى[٤].

٦- واشتهر كذلك بالحكمة التربوية[٥].

٧- وأنه كان يحذر من الحرام، ويكرم المرأة الفاضلة[٦].

٨- وكان له حكم فى الاقتصاد والعمل[٧].

٩- وأنه كان يحذر من شرب الخمر[٨].

١٠- وكان صاحب حكمة فى السياسة[٩].

١١- وتعاظم ملكه على كل ملوك الأرض[١٠].

١٢- كانت له مع ملكة سبأ قصة ممتعة[١١].

---

(١) انظر سفر الملوك الأول/١١/٩، ١٠.

(٢) انظر سفر صموائيل الثانى/٧/١٥ فى حين أن الله هدم ملكه بموته وشقه إلى (إسرائيل) و(يهوذا) وكانتا دولتين وثنيتين! إلا من رحم ربك!.

(٣) انظر سفر الملوك الأول/٤/٣٠ - ٣٥، وسفر الأمثال/٣/٢٤ - ٣٤ و٩/١٢ - ٢٠، ٣/١ - ٢، ٣/١٠ - ١٢، ٣/٢١ - ٢٤.

(٤) انظر سفر الأمثال/٣/٢٤ - ٣٢، ٣/٣.

(٥) انظر سفر الأمثال/١/٨ - ١١، ٤، ١٧/١، ٢٠/٢، ٤/١ - ١٨، ١٥/٢٠، ١٥/٦، ١٣/١، ٤/١

(٦) انظر سفر الأمثال/٥/٣ - ٩، ٦/٢٠ - ٣٦، ١٢/٤، ١٨/٢٢، ٢١/١٩، ١٢/٤، ٣٠/١٠، ١٤/١.

(٧) انظر سفر الأمثال/١١/٢٦ - ٢٩.

(٨) انظر سفر الأمثال/٢٣/٢٩ - ٣٣، ٢٠/١، ٢٣/٢٠ - ٢١.

(٩) انظر سفر الأمثال/٢٤/٢١، ٢٤/٢٣ - ٢٦، ٢٥/٥، ٣٩/٢، ٢٨/٢٨، ٢٩/٢٦، ٢٩/١٤.

(١٠) انظر سفر الملوك الأول/١٠/٢٣ - ٢٥.

(١١) انظر سفر الملوك الأول/١٠/٤ - ١٤.

أما الوصمات المفتراة عليه فى العهد القديم فخلاصتها فيما يأتى:

١ - يدعى عليه العهد القديم كذبا أنه هو ووالده حفيدا الزنى: الحفيد التاسع والده، والعاشر هو، من نسل فارص. الذى ولدته أمه بزنى والدها لوط عليه السلام بابنته الكبرى، كما يدعيه كتاب العهد القديم. وهو كذلك من نسل ثامار بزناها بحميها، وهى كنته!

كما علمنا الادعاء الكاذب للعهد القديم على والده داوود عليه السلام بأنه منحدر من الزنى - شرفه الله وشرف أنبياءه جميعا - عن هذا الدنس.

٢ - كما يدعى العهد القديم كذبا على نبى الله سليمان أنه ابن بثشبع الزوجة المغتصبة من زوجها الجندى جار نبى الله داوود عليه السلام الذى تآمر على قتله كما يدعى هذا الكتاب المزور، ثم دخل عليها وأتى بسليمان منها، دون إشارة إلى زواجه بها.

٣ - الادعاء الباطل على نبى الله سليمان بأنه تزوج من ٧٠٠ امرأة، واتخذ ٣٠٠ سرية، فصار فى عصمته ألف امرأة!

وذلك حسب ما جاء فى سفر الملوك الأول والذى نصه:

«وأحب الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون - موآبيات وعمونيات وأروميات وصيدونيات وحيثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبهم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاثة مئة من السرارى، فأمالت نساؤه قلبه»[١]، وكانت غالبيتهن من عابدات الأوثان.

٤ - إشاعة زواجه ببنت فرعون المشركة عابدة الأوثان كما جاء فى سفر الملوك الأول بالنص التالى:

---

(١) سفر الملوك الأول/ ١١/ ١ - ٥.

«صعد فرعون ملك مصر، وأخذ (جازر) وأحرقها بالنار، وقتل الكنعانيين الساكنين فى المدينة، وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان»(١).

فأى قلب قاس، وأى ذلة لسليمان أن يسمح باحتلال فرعون مدينة فى ملكه ويقتل أهلها ويحرقها بالنار، ليقدمها أنقاضا وركاماً مهراً لابنته امرأة لسليمان!!

٥ - الادعاء الكاذب على نبى الله سليمان عليه السلام أن كان لديه العديد من البنات العذارى من ملكات الجمال، اللاتى كن يقمن على خدمته ووكلاء الملك منبثون فى أرجاء المملكة لهذا العرض غير المشرف، حسب ما جاء فى النص التالى: «وليوكل الملك وكلاء فى كل بلاد مملكته، ليجمعوا كل البنات العذارى الحسنات المنظر إلى عرش القصر إلى بيت النساء إلى يد هيجاى خصى الملك فارس النساء، ولايعطين أدهان عطرهن، والفتاة التى تحسن فى عينى الملك (سليمان)، فلتملك مكان (وشتى)».

٦ - سفر نشيد الأنشاد: وهو سفر من أسفار العهد القديم ينسب زورا إلى نبى الله سليمان عليه السلام، لو نشر بمجلة فاجرة اليوم لأغلقت فى ساعتها مع فجور هذا العصر: إنها قصة شيطان عاشق سكران يسأل عن بيت معشوقته ليلا، حتى إذا وجده غازلها من الكوة، ثم يدخل إلى بيتها وإلى غرفة نومها ويتغازلان عاريين على فراشها، كل يعبث بجسد صاحبه، بما يتعذر على القلم كتابته .....! وتبيت فى أحضانه حتى الفجر، ثم يغادرها فجراً يقفز على جبال الأطباب كالغزال، كما تصفه عشيقته، فرحاً بليلته الفاجرة معها، وينسب هذا الفحش لنبى الله سليمان - شرفه الله - وهذا محض افتراء عليه بعقيدة المسلم:

ولكن العهد القديم يدعى أن الله - تعالى - انتقم من سليمان شر انتقام:

(فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل)(٢)

---

(١) سفر الملوك الأول/٩/١٦.

(٢) سفر الملوك الأول/١١/٨ - ١٠.

بكثرة اتخاذه النساء الوثنيات. ويضيف: (فغضب الرب على سليمان، فإنى أمزّق المملكة عنك تمزيقا، وأعطيها لعبدك)[1] و هو يربعام.

عاشرا: أنبياء بنى إسرائيل بعد الانقسام:

وهم (٢٢) نبيا نستعرض منهم من يلى:

(أ) هوشع (Hosea):

شهد السبى الآشورى سنة ٧٢٢ ق. م؛ وعاصر ١١ ملكا من ملوك بنى إسرائيل ويهوذا لمدة ١٥٠ سنة، له سفر باسمه متوسط الحجم فى العهد القديم الذى يصفه بأبشع الصفات التى لا تعقل والتى لا يمكن أن ينحط إليها إنسان من رعاع الناس فضلا عن نبى من أنبياء الله، ومن ذلك الادعاءات الباطلة التالية:

١ - يأمره ربه بالتزوج بزانية: «أول ما كلم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى، تاركة الرب، فذهب وأخذ (جومر - الزانية) فحبلت وولدت له ابنا»[2].

والعلة بهذا الأمر الربانى المفترى هو أن (إسرائيل) خلت من امرأة عفيفة، إذ الجميع زناة فليفخر أهل العهد القديم بهذا الإسفاف!

٢ -وفى أمر آخر لهذا النبى أن يتخذ له حبيبة صاحبة رجل آخر، وزانية فى نفس الوقت! أية نصيحة شريفة يأمر بها إله إسرائيل نبيا من أنبيائه!! فى كتاب يزعمون أنه كتاب مقدس وأنه (كلمة الله) كما يصفونه!: «وقال الرب لى (هوشع) - اذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية، كمحبة الرب لبنى إسرائيل! فاشتريتها لنفسى، وقلت تقعدين أياماً كثيرة لا تزنى، ولا تكونى لرجل، وأنا كذلك لك»[3].

أى أن الرب سمح لهذا النبى أن يشترك مع رجل آخر فى امرأة واحدة، ولا ندرى كيف يأمر الرب بذلك ولأية حكمة؟ ألقلة النساء، وكلهّن زانيات فى

---

(١) سفر الملوك الأول/١١/١١ - ١٣.
(٢) سفر هوشع/١/٢ - ٤.
(٣) سفر هوشع ٣/١ - ٤.

العهد القديم، (وسكبت زناك على كل عابر فكان له)[١]، (كلٌّ يسمى بيت إسرائيل زانية)[٢] أهكذا كان الزنى قد عم الرجال والنساء اليهود، والرب يشبه حبه لهم كحب الزانية لصاحبها -- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -!! أى تشجيع هذا لنشر الزنى بين الناس!!

٣ - ومع هذا العهد فى الوفاء لزوجته الزانية أن تكون له وحده، فإنه يتهمها بأن أولاده منها أولاد زنى، وأنها خليلته،وليست زوجته، ويصف زناها بما يأبى القلم أن يحبره، ثم ينتهى من قصته المخزية إلى رضائه عنها ورضا الرب كذلك - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -! كما يتضح من النص التالى :

« حاكوا أمكم، لأنها ليست امرأتي، وأنا لست رجلها، لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها، لئلا أجرها عريانة، ولا أرحم أولادها، لأنهم أولاد زنى، لأن أمهم قد زنت، والآن أكشف عورتها أمام عيون محبيها، ولا ينقذها أحد من يدي، لكن ها أنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية وألاطفها، ويكون فى ذلك اليوم يقول الرب: إنك تدعينى رجلي، ولا تدعينى بعد بعلى »[٣]! ثم تبقى معه، ويرضى عنها رجلها - أى خليلها وليس زوجها إذ البعل هو الزوج، ويرضى عنها الرب.

(ب) ميخا المورشتى - العارى (Micah) :

ويصفه العهد القديم أنه يبكى وهو حاف وعارٍ، بسبب إثم يعقوب ومعاصى بيت إسرائيل[٤]! ويقول هذا الكتاب الموضوع على لسانه:

« أنوح وأولول، أمشى حافياً وعرياناً، وأضع نحيبا كبنات آوى »[٥].

أى أن بكاءه كذب ومراءاة، ليس حزنا وصدقا!!

(جـ) نبى الله أشعياء بن آموص (Isaiah) :

له سفر من أسفار العهد القديم يحمل اسمه، وينعى فيه على اليهود

---

(١) سفر حزقيال/١٦/١٥.
(٢) سفر حزقيال/١٦/١٤ .
(٣) هوشع/٢/١ - ١٨ .
(٤) سفر ميخا/١/٢ - ٨ .
(٥) سفر ميخا/٨٨ .

فجورهم وزناهم، وهو الذى نشره ملكهم (منسى) على جذع شجرة سنة ٧٠٠ ق.م[١]، إذ كان يحذره من الموبقات، غير أن هذا النبى الورع المجاهد، يصفه العهد القديم بالتعرى ثلاث سنين كاملة!! أمام الرجال والنساء والأطفال كما جاء فى سفر أشعياء بالنص التالى :

« تكلم الرب عن يد أشعياء بن آموص قائلاً : اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك، ففعل هكذا ومشى معرى وحافيا . فقال الرب، كما مشى عبدى أشعياء معرى وحافيا، ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كورش، هكذا يسوق ملك آشور سبى مصر وجلاء كورش الفتيان والشيوخ عراة حفاة مكشوفى الأستاة خزيا لمصر »[٢].

ولماذا التعرى لهذا النبى الصالح! وما معنى أن تعريه ليكون أعجوبة على مصر وآشور؟!

(د) أفرايم (Ephraim) :

ويأتى وصفه فى العهد القديم بالنص التالى :

« فى بيت إسرائيل رأيت أمراً فظيعا، هنالك زنى أفرايم، تنجس إسرائيل »[٣]. ويضيف العهد القديم تأكيدا لهذا الانحراف فيقول : إنك الآن زنيت يا أفرايم، قد تنجس إسرائيل)[٤]. ويزيد العهد القديم الأمر توكيدا بنصه التالى : « لأن روح الزنى قد أضلهم، فزنوا من تحت إلههم، لذلك تزنى بناتكم وتفسق كناتكم، لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن، لأنهن يعتزلن مع الزانيات ويذبحن مع الناذرات الزنى، وشعب لا يعقل يصرع »[٥].

* * *

---

(١) فضيحة بروتوكولات حكماء صهيون / المؤلف / ٢٤ عن مكايد اليهود عبر التاريخ – عبد الرحمن حسن حبنكة / ٢٩ .

(٢) سفر أشعياء / ٢٠ / ٢ – ٦ .

(٣) سفر هوشع / ٦ / ٩ ، ١٠ .

(٤) سفر هوشع / ٥ / ٣، ٤ .

(٥) هوشع / ٤ / ١٣ – ١٧ .

الفصل الثاني

العهد القديم يصف أنبياء العهود بأنهم مشركون وجزارون

أولا: نبى الله إبراهيم (عليه السلام) يصفه العهد القديم بأنه:

مشرك عبد الأصنام سبعين سنة[١]، بما يهبط من قدره موحدا لله، وخليلاً له، وكيف يستجيب الرب لمشرك يعبد الأصنام، وكيف يشرفه الله بالعهود وهو يعبد غيره. **وحكم التوراة فيمن يسيء إلى الله القتل:** (من جَدَّف على اسم الرب فإنه يقتل، يرجمه كل الجماعة رجماً)[٢]، ولقد ذكر العهد القديم أن موسى (عليه السلام) رجم رجلاً سب الرب: (فكلم موسى بني إسرائيل أن يخرجوا الذى سب الرب إلى خارج المحلة ويرجموه بالحجارة. ففعل بنو إسرائيل كما أمر الرب موسى)[٣].

ثانيا: نبى الله يعقوب عليه السلام:

● **يصفه العهد القديم بأنه مشرك بالله عابد للأصنام:** لابان خال يعقوب – وأبو زوجته – يعاتب يعقوب قائلا حسب ما جاء فى سفر التكوين: (.. ولكن لماذا سرقت إلهي. فأجاب يعقوب وقال للابان – إنى خفت، لأني قلت لعلك تغتصب ابنتك مني، والذى تجد آلهتك معه لا يعيش![٤].. ولم يكن

---

(١) إظهار الحق الهندى/ ج٢/ ٣٠١ عن كتاب طريق الأولبا، لوليم سميث/ ٧٤.
(٢) سفر الأحبار/ ٢٤/ ١٦. (٣) اللاويين ٢٤/ ٢٣.
(٤) أهذه عقيدة نبي يدعو إلى التوحيد ويؤمن ببطش الأوثان!!

يعقوب. يعلم أن راحيل[1] (زوجة يعقوب وأم يوسف الصديق وبنت لابان) سرقت – الآلهة !، فدخل لابان خباء يعقوب وخباء ليئة وخباء الجاريتين، ولم يجد شيئا وخرج من خباء ليئه ودخل خباء راحيل وكانت راحيل قد أخذت الأصنام.. ولم يجد الأصنام.. فسرقت راحيل أصنام أبيها لابان ووضعتها تحت فستانها تخفيها عنه، وكانت راحيل قد أخذت الأصنام ووضعتها فى حداجة الجمل وجلست عليها، فجس لابان كل الخباء ولم يجد، قالت لأبيها لا يغتاظ سيدى إني لا أستطيع أن أقوم أمامك، لأن عليّ عادة النساء ففتش ولم يجد الأصنام»[2] أى أن زوجها يعقوب عابد الأصنام، وإلا فما الحكمة من جمعها ومن التصريح بقوتها وبطشها! وكذا لابان أبو زوجة يعقوب – عابد أصنام إذ هو يبحث عنها بعزم واهتمام ويسميها آلهتي، بل كانت الأصنام حرزا لبناته من أن يستردها: فإذا فقداتها فموتا تموتان – كما صرح بذلك يعقوب!! وكذا زوجة يعقوب وثنية لأنها حريصة على الاحتفاظ بالأصنام اعتزازا منها بها.

وأقر يعقوب بأنه سرق أصنام لابان!! ثم إن راحيل سرقتها منه، فكان الصراع على الأصنام في بيت النبوة. واعترف فى نهاية القصة بأن الأصنام كانت معه، وهي التي أبقت زوجته معه[3].

● ويدعى العهد القديم أن يعقوب عليه السلام لم يعبد الله ولم يدعه طوال حياته: (وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلي يا إسرائيل)[4].

● كما يدعى العهد القديم على هذا النبى الصالح أنه أتعب الله بثقل آثامه ومعاصيه: واستخدم الله بها فتاجر باسم الله (**استخدمتني بخطاياك وأتعبتني**

---

(١) بنت النبي يعقوب تسرق الأوثان وتضمها فى مخبئها محبة لها بدلا من تكسيرها.
(٢) التكوين/ ٣٤/ ٣٥، ٣٢/ ١٩.
(٣) تكوين/ ٣١/ ٣٦ – ٤٣.
(٤) أشعياء/ ٤٣/ ٢٣.

بآثامك) ثم يرد فيها بالمغفرة (أنا أنا هو الماحي ذنوبك، لأجل نفسي، وخطاياك لا أذكرها)[1].

● ويدعى العهد القديم على نبى الله يعقوب ادعاءً سخيفا لا يقبله عقل طفل صغير مؤداه أن هذا العبد الضعيف صارع الله – تعالى – وانتصر عليه!!

حسب النص الموضوع التالى: «فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان (وهو الله على شكل إنسان) حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه، وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك؟ فقال: يعقوب: قال: لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب، بل (إسرائيل) لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت!! لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم، لأنه ضرب حق يعقوب على عرق النساء»[2].

كذلك يشير سفر هوشع إلى هذه المصارعة المفتراة وإلى مساوئ يعقوب التى يستحق عليها العقاب حتى يقول: «**فللرب خصام مع يهوذا، وهو مزمع أن يعاقب يعقوب! بحسب طرقه بحسب أفعاله يرد عليه. فى البطن قبض بعقب أخيه، ويقوته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه**»[3] فهو قد جاهد مع الله بقوته فى جولة المصارعة وغلب الله الذى ظهر له فيها على شكل ملاك ثم بكى لفعلته! فهو أقوى من الله كما ينص سفر التكوين!! وأن مصارعة الله هذه كانت خلال هرب يعقوب من وجه أخيه عيسو، وبعد إرساله هدية الذل والعبودية لهذا الأخ، وإخباره أنه عبد ذليل له، ثم كانت المصارعة في طريق هربه! ثم لقي أخاه وسجد سبع مرات له خوفا منه! كما سجدت زوجتاه وجاريتاه وأولاده جميعا ثم كان الصلح معه[4].

---

(١) أشعياء/ ٢٣/ ٢٥ – ٢٦.
(٢) تكوين ٣٢/ ٢٤ – ٣٣.
(٣) هوشع/ ١٢/ ٢ – ٥.
(٤) انظر سفر التكوين/ ٢٢/ ٢٤ – ٣٠.

● ويدعى العهد القديم أن الله - تعالى - يبغض يعقوب وقد أقسم الله على ذلك: (قد أقسم السيد الرب بنفسه، يقول الرب إله الجنود - إني أكره عظمة يعقوب وأبغض قصوره..)[١].

وأن يعقوب عليه السلام قد لعنه الرب وشتمه الناس: (ذكرني فنتحاكم معا، حدث لكي تتبرر. أبوك الأول أخطأ - ووسطاؤك عصوا عليّ، فدنست رؤساء القدس، ودفعت يعقوب إلى اللعن وإسرائيل إلى الشتائم)[٢].

وأن غضب الله قد حل على بني **إسرائيل**، ونزوله إلى الأرض لتدمير أورشليم، **بسبب إثم يعقوب**: (.. كل هذا من أجل إثم يعقوب ومن أجل خطية بيت إسرائيل)[٣].

وأما عن سلوك يعقوب عليه السلام مع أهله، ومع الناس فيدعى عليه العهد القديم النقائص التالية:

● زواجه[٤] من أختين، وجاريتين - (بلها وزلفا)، في وقت واحد.

● شراؤه النبوة - البكورية - من أخيه التوأم الأكبر عيسو بطعام، استغلالا لجوع أخيه! وفي ذلك يروى سفر التكوين النص التالي: (فطبخ يعقوب طبيخا، ولما جاء عيسو إليه تعبان من الحقل، قال له: أطعمني من هذا الطبيخ الأحمر، فإني تعبان جدا، ولهذا السبب دعا اسمه أدوم. فقال له يعقوب بع لي بكوريتك. فأجاب وقال: هوذا أنا أموت، فماذا تنفعني البكورية. فقال له يعقوب: احلف لي فحلف له عيسو وباع البكورية. فقدم يعقوب لعيسو خبزا ومأكولا من العدس، فأكل وشرب ومضى، وتهاون في أنه باع البكورية)[٥].

---

(١) سفر عاموس/ ٦/ ٨.
(٢) سفر أشعياء/ ٤٢/ ٢٧ - ٢٩.
(٣) سفر ميخا/ ١/ ٧.
(٤) ليس في التوراة نص واحد يمنع تعدد الزوجات، بل إن أكثر أنبيائهم تزوج بالعديد، وكان لجدعون من يوآش سبعون ابنا بسبب زواجه بنساء كثيرات. (ولقد أنجب يعقوب من الأربعة (١٢) ابنا) مقارنة الأديان/ ٣٦.
(٥) تكوين ٢٥/ ٢٩ - ٣٥.

● ويدعى العهد القديم على نبى الله يعقوب عليه السلام أنه كان كذابا وخداعا وماكرا حسب القصة المفتراة التالية:

«فدخل يعقوب إلى أبيه (إسحاق) وقال يا أبي! فقال: ها أنذا: من أنت يا ابني؟ قال يعقوب لأبيه – أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتنى، قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك. فقال إسحق لابنه: ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابنى؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي، فقال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني، أأنت هو ابني عيسو أم لا؟ فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه، وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه، فباركه وقال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو»[1].

«ثم جاءه عيسو بطعام من صيده وأخبر والده، فارتعد إسحق (الوالد) جدا، وقال لابنه عيسو (قد أكلت من الكل قبل أن تجيء وباركته فصرخ عيسو وقال لأبيه: باركني أنا أيضا يا أبى، فقال: قد جاء أخوك – يعقوب – بمكر وأخذ بركتك، فقال إلا إن اسمه دعى يعقوب فقد تعقبنى الآن مرتين – أخذ بكورتى[2] وهو ذا الآن قد أخذ بركتى، ثم قال: أما أبقيت لي بركة؟ فأجاب إسحق وقال لعيسو – إنى قد جعلته (يعقوب) سيدا لك، ودفعت إليه جميع إخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر، فما أصنع إليك يا ابني؟ فقال عيسو لأبيه ألك بركة واحدة فقط يا أبى، باركنى أنا أيضا يا أبي، ورفع عيسو صوته وبكى: فأجاب إسحق أبوه وقال له: هوذا بلا دَسَم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد)[3]!

---

(١) تكوين/ ٢٧/ ١٨ – ٢٥.

(٢) لأن البكورية كان بها استحقاق منصب النبوة. وكان إسحق داعيا من صميم قلبه لعيسو، لا ليعقوب، فكما إن إسحق لم يميز بين الأخوين فى الدعاء كذلك فإن الله لم يميز بينهما عند الاستجابة! وكما أذنب يعقوب أذنبت أمه أكثر منه.

(٣) تكوين ٢٧/ ٣٠ – ٣٨.

● ويدعى العهد القديم – ذلك الكتاب المزور – على نبى الله يعقوب عليه السلام أنه كان جبانا ذليلا مما لا يتفق مع صفات الأنبياء أبدا، ولكن جاء ذلك فى النص التالى: «حقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التي باركه بها أبوه، وقال عيسو في قلبه: مرت أيام مناحة أبي فأقتل يعقوب أخي...[1] ثم حاول قتله متسللا نحوه، فهرب الأخ الأصغر يعقوب إلى خاله لابان إلى حران ثم تجهز عيسو أخو يعقوب بجيش لقتاله، فخاف يعقوب جدا وأرسل إلى أخيه بهدايا كثيفة من الحيوان، وأوصاهم أن يقولوا: هذه هدية مرسلة من عبدك يعقوب إلى سيدنا عيسو»[2] ثم تصالحا. وهذه منتهى الذلة والخوف وكثيرا ما كان يخاطب يعقوب عيسو بكلمة (عبدك)!![3].

وخلاصة ذلك أن نبى الله يعقوب عليه السلام كما يصفه العهد القديم مشرك يعبد الأصنام وينازع عليها فى بيته، وهو لم يعبد الله ولم يدعه طول حياته. ولقد أتعب ربه بثقل آثامه ومعاصيه. وقد أقسم الله على بغضه، وقد لعنه الله. وشتمه الناس، وقد نزل الرب على الأرض لتدمير أورشليم بسبب ذنوب يعقوب وشعبه، وهو المنافق والمتاجر باسم الله! وهو الذي اشترى النبوة والبكورة من أخيه الجائع عيسو بخدعة رخيصة، وهو الخداع والماكر ضد أخيه، وهو عبد ذليل له فى حروبه، وهو فوق كل ذلك يصارع الرب وينتصر عليه فى الصراع ويمنحه الرب وسام النصر (لقب إسرائيل)!!.

فهل يمكن بعد ذلك تصديق ما جاء فى هذا العهد القديم من عهود افتروها على الله – تعالى – وهذا وصف الكتاب المكذوب لنبى من أنبياء الله يتمسحون به، ويتشرفون بالدعوى الكاذبة بالانتساب إليه وهم يصفونه بما لا يليق برعاع الناس؟؟

---

(١) تكوين ٢٧/ ٣٠ – ٣٨.
(٢) تكوين/ ٣٢/ ٢٨/ ٣٠.
(٣) تكوين/ ٣٣/ ٥.

ثالثا : نبى الله موسى عليه السلام :

يصفه العهد القديم بأنه خائن لله وكافر به، وجبان، وجزار: بالعرب والفلسطينيين لا يضارعه فى الإجرام الدموي إلا يشوع (يوشع بن نون) ، وداوود (عليهما السلام) .

● فهذا الكتاب المحرف المسمى بالعهد القديم يصف كليم الله موسى عليه السلام بأنه خائن لله وكافر به: هو وأخوه هارون وهذا بالنص التالى الذى جاء فى سفر التثنية: « لأنكما خنتاني فى وسط بني إسرائيل عند ماء مدينة (قادش – برية صين) إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل، فإنك تنظر الأرض – أرض الميعاد – من قبالتها، ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التى أعطيتها لبني إسرائيل »[1] .

ويؤكد هذا الزعم ما جاء فى سفر عدد بالنص التالى : « فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتهم إياها »[2] . ومعنى هذا الكلام الموضوع أنه من أجل أن موسى وهارون كانا خائنين للرب وكافرين به فإنه – تعالى – عاقبهما بأن ينظرا إلى أرض كنعان التى تفيض لبنا وعسلا عن بعد، فلا يدخلانها ويموتان بحسرتهما .

● وهذا الكتاب المدسوس والمعروف باسم « العهد القديم » يصف نبى الله موسى عليه السلام بأنه قاتل وسفاح للشعوب العربية بأمر يفترونه على الله – تعالى – : ألا يبقى نسمة حياة لأي إنسان (فلا تستبق منها نسمة)، بل (تحرمها تحريما، كما أمر الرب إلهك)، مكررة عشرات المرات فى العهد القديم، وانطلاقا من ذلك يدعون على هذا النبى الصالح أنه أمر بإبادة قبائل ومدن كاملة برجالها ونسائها وأطفالها وشيوخها، وأسراها، بل بحيوانها، ثم أمر بإحراقها بالنار! . وكان يسأل

---

(١) سفر التثنية/ ٣٢/ ٥٠ – ٥٤ .

(٢) سفر عدد / ٢٠/ ١٢، ١٣ .

رؤساء الجند حين عودتهم من قتال العرب: (هل استبقيتم أية امرأة)[1]؟ - أى فإن بقيت نساء، لم تقتل فارجعوا اقتلوهن، ولا تبقوا شاردا ولا منفلتا.

ويدعى «العهد القديم» - كذبا - أن نبى الله موسى عليه السلام كان جبانا يخاف شعبه! ويستغيث بربه خوفا من رجم شعبه له وهذا نص ذلك فى سفر العدد: «وعطش هناك الشعب إلى الماء وتذمر الشعب على موسى، وقالوا: لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش، فصرخ موسى إلى الرب قائلا: ماذا أفعل بهذا الشعب، بعد قليل يرجموننى»[2]!.

رابعا: نبى الله هارون (عليه السلام):

ويصفه العهد القديم كذبا وزورا بأنه كان مشركا، وصانعا ماهرا للأصنام، إذ استجاب لرغبة بنى إسرائيل فى عبادة العجل بديلا عن الله.

خامسا: نبى الله يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف الصديق[3] - فتى موسى (Joshua):

ويصفه العهد القديم بأنه كان خليفة موسى فى قيادته العسكرية والدينية لبنى إسرائيل وذلك حسب النص التالى: «لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهارا أو ليلا»[4]، وأن الله - تعالى - قد أعطاه وعده وعهده فى تملك فلسطين، مع حدودها - من لبنان إلى نهر الفرات إلى...)[5]. **والله كان**

---

(١) سفر خروج/ ١٧/ ٣ - ٤. (٢) سفر عدد/ ٣١/ ١٧.

(٣) امتدحه محمد ﷺ هو (وأيوب وزكريا وحزقيال العجوز) الأربعة. وهم من أنبياء التوراة ويقول ﷺ: (إنهم عبدوا الله تعالى ثمانين عاما، ولم يعصوه طرفة عين فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، وقد أعطيتك ليلة تعدل عبادتها ثمانين سنة، فسر بذلك رسول الله ﷺ والناس معه) - تفسير الجلالين ٨٠٨، ٨٠٩ وصفوة التفاسير وجزء عم/ ٨٠ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير/ ٥٣٠ - ٥٣١ - أى إن قيام أمته ليلة القدر تعدل عبادة ألف شهر.

(٤) سفر يشوع/ ١/ ٧-٨. (٥) سفر يشوع/ ١/ ٤-٥.

يحارب معه (لأن الرب حارب عن إسرائيل)[١]، وأنه**ختن جميع شعب إسرائيل** بسكاكين من صوان . .[٢].

أما المساوئ المفتراة عليه فى العهد القديم فهى كثيرة نختار منها ما يلى :

● **أنه كان أخطر قائد لأخطر عصابات إجرام فى حياة بنى إسرائيل ، إذ أباد ١١٨ مدينة كنعانية عربية فى فلسطين ، ولم يبق فيها شاردا ولا منفلتا و«أبادوهم ولم يبقوا نسمة كما أمر الرب عبده . هكذا أمر موسى يشوع ، وهكذا فعل يشوع ، ولم يعمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى»**[٣].

● **وأنه حرق المدن بالنار** ثم يباهى العهد القديم بعد ذلك بأن حرقها بالنار – كان أمرا من موسى عن ربه! ومن نصوص الحرق بالنار « وأحرق (حصور) بالنار ولم يبق نسمة »[٤]، « ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار – كقول الرب تفعلون . انظروا قد أوصيتكم، وأحرق (أريحا) بالنار بعد أن قتل جميع من فيها حتى المرأة والطفل والشيخ حتى البقر والغنم والحمير، ولم تنج إلا الزانية، راحاب، وتركت أريحا أكوام حجارة![٥] ملعون من يبنيها! . . »[٦].

● وأنه قتل الأسرى : وأمثلتها كثيرة، ومنها خمسة أسرى ملوكا، وضع أقدامهم على أعناقهم، وقتلهم بوحشية، وعلقوهم على الخشب، وفعل فعلته هذه مع واحد وثلاثين ملكا، وأباد مدنهم جميعا[٧].

● وأنه طرد شعب فلسطين : من أرضه، ولم يكتف بهذه المجازر الرهيبة والإبادات الجماعية لمئات الألوف من عرب فلسطين، بل أضاف إليها مصيبة أخرى وهي الطرد لهم : « يقول الرب . . إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون

---

(١) سفر يشوع ١٠ / ٢٠ – ٤٤ .
(٢) سفر يشوع ٥ / ٢ – ٨ .
(٣) سفر يشوع ١١ / ١٥ – ١٧ .
(٤) سفر يشوع ٢٤ / ٢٤ .
(٥) المصدر السابق ٨ / ٨– ١٥ .
(٦) سفر يشوع ٦ / ٨– ٢٨ .
(٧) انظر سفر يوشع ١٠ / ٢٣ – ٢٨ .

سكان الأرض من أمامكم، تملكون الأرض وتسكنون فيها، لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها.. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخس في جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم»(١).

● وأنه قام بعدد من المجازر الجماعية التي تستدر رحمة الرب عليهم كما جاء في سفر العدد مما نصه: «أريحا.. تحرقها - أي تقتل جميع سكانها، وتحرق المدينة بالنار، وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون رحمة يرحمك ويكثرك، كما حلف لآبائك»(٢).

● شعب يشوع الإجرامي ليس شعب هداية إلى التوراة، ولكنه كان شعبا وثنيا مجرما يوصف العهد القديم الذي يقول عنه: «فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم، وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل»(٣).

سادسا: داوود (عليه السلام):

ويصفه العهد القديم بأنه: «رجل الله ورجل الدماء» هكذا مقترنتان وكأن رجل الله عليه أن يكون رجل الدماء ويبيد البشر! بشتى الوسائل المحرمة، ويصف العهد القديم حروب الإبادة والمجازر الرهيبة التي يدعون أن نبي الله داوود عليه السلام قد قام بها ضد بني جنسه وضد أعدائه العرب الفلسطينيين. كما جاء في النص التالي: «وضرب داوود الأرض، ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنما وبقراً وحميراً وجمالا وثيابا.. فلم يستبق داود رجلاً ولا امرأة حتى يأتي إلى (جت)»(٤).

ومن ذلك أيضا قوله: «فجمع داوود كل الشعب، وذهب إلى (ربة) العربية، وحاربها وأخذها، وأخرج (داوود) غنيمة المدينة الكثيرة جدا، وأخرج

---

(١) سفر يشوع ٢٤/ ١٤٧.٢٤

(٢) سفر عدد ٣٣/ ٥٠ - ٥٧.

(٣) سفر التثنية ١٣/ ١٥- ١٨.

(٤) سفر صموائيل الأول ٢٧/ ٩- ١٢.

الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس حديد، وأمرَّهم في أتون الآجر»[1]، « . . . وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داوود وجميع الشعب إلى أورشليم»[2].

ومن تناقضات العهد القديم الكثيرة ادعاؤه فى سفر الملوك الأول أن هذا العنف وهذه القسوة اللتين وصم بهما نبى الله داوود عليه السلام يقابلهما كثير من الخوف والجبن فى علاقاته مع الآخرين من مثل أخيه الذى يقول عن علاقته به هذا السفر كلاما لا يصدقه العقل هذا نصه:

«جاء شمعي إلى داوود يسبه ويرشقه بالحجارة، أمام جيشه وشعبه، وهكذا كان شمعي يقول فى سبه: اخرج يا رجل الدماء، وها أنت واقع بشرّك، لأنك رجل دماء»[3].

ومن قبل وصف العهد القديم قتال ولده (أبشالوم) له الذى جاء فيه النص التالى:

«قال أخيتوفل – قائد الجيش – لأبشالوم: دعني أنتخب ١٢,٠٠٠ رجل، وأقوم وأسعى وراء داوود هذه الليلة، فآتي عليه، وهو متعب ومرتخي اليدين فأزعجه، وأضرب الملك وحده، فحسن الأمر فى عين أبشالوم، وأعين جميع شيوخ إسرائيل»[4]، ثم كانت الحرب بين الأب النبي الملك وابنه أبشالوم، وذهب ضحيتها ٢٠,٠٠٠ نفس فى الأردن، فقال فى نهاية الحرب داوود الهرم. [هكذا فى الأصل، وكيف يكون هرما وهو دون الستين]؟!! « . . قوموا بنا نهرب، ليس لنا نجاة من وجه أبشالوم»[5] «و . . . كان داود حافيا وهارباً، وقادة

---

(١) الأتون – الفرن النارى الذى يحرق فيه الطين، ليكون آجرا – طابوقا.

(٢) سفر صموائيل الثانى ٢٩ – ٣٢.

(٣) سفر الملوك الأول ١١ / ٥ – ٧.

(٤) سفر الملوك الأول ١١ / ٨ – ١٠.

(٥) المصدر السابق ١١ / ١١ – ١٣، وكان انقسام دولته إلى إسرائيل ٧٢٢ق.م، حكمها ٢١ ملكا، منهم ١٩ ملكا مشركا، ودولة يهوذا، حكمت لغاية ٥٨٦ ق. م، حكمها ١٩ ملكا، منهم ١٥ ملكا مشركا.

الجن يقاتلون معه، وهم هاربون من أبشالوم»، « . . وكان داوود يصعد جبل الزيتون، باكيا، ورأسه مغطى، ويمشى حافيا، والشعب كذلك، يصعدون ويبكون»، وكان يقول بحرقة وجزع: «هو ذا ابنى الذى خرج من أحشائى يطلب نفسي»! أهكذا يكون بيت النبوة؟؟ ثم انكسر شعب إسرائيل بقيادة أبشالوم أمام عبيد داوود، وقتل أبشالوم، ورجم ودفن، ولم يعقب بابن، وبكاه أبوه. ثم إن العهد القديم ليذكر هرب داوود أمام خصومه، لاسيما شاؤول أبو زوجته عشرات المرات.

وفوق ذلك كله ينسب «العهد القديم» هذا الكتاب المزور على الله الادعاء الباطل بأن نبى الله داوود عليه السلام كان جبانا فى قتاله لأعدائه حسب النص التالى:

«وخاف (داوود) جدا من أخيش ملك جت، فغير عقله في أعينهم، وتظاهر بالجنون بين أيديهم، وأخذ يخرش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته. فقال أخيش لعبيده، هوذا ترون الرجل مجنونا، فلماذا تأتون به إلي؟! ألعلي محتاج إلى مجانين حتى أتيتم بهذا ليتجنن عليّ! أهذا يدخل بيتى)!![1].

سابعا: نبى الله سليمان (عليه السلام):

ويدعى عليه العهد القديم فساد صلته بالله تعالى بانحرافه عنه إلى الأوثان أى أنه نبى مشرك، فهل يمكن لعاقل أن يتقبل هذا الوصف لنبى موصول بالوحى، معلم من قبل الله – تعالى – ولكن هذا هو النص المنحول المزيف يقول:

«وكان زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة النار، . . فذهب سليمان وراء (عشتروت) إلهة الصيدونيين، و(ملكوم) ورجس العمونيين. .)[2] بل بنى مسلة (للوثن كمون) رجس الموآبيين، ومسلة أخرى (لمولك)، . . وهكذا فعل لجميع تلك الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل»[3].

---

(١) سفر صموائيل الأول ٢١/ ١٢ – ١٦.

(٢) سفر الملوك الأول ١١/ ٥– ٧.

(٣) سفر الملوك المصدر السابق ١١/ ٨ –١٠.

● ليس هذا فقط فإن العهد القديم يقرر أن ليس لسليمان دين ولا توراة، إذ أنه حين اكتمل بناء الهيكل أتى بالتابوت الذي يظن أن فيه توراة موسى، ووضعه في قدس الأقداس، وحين فتحه لم يجد التوراة فيه، أى أن العهد القديم يعترف بضياع توراة موسى، وأن بني إسرائيل لم يكن لهم كتاب منذ ١٠٥٠ق.م زمن القضاة إلى ٩٥٠ ق.م خلال مئة سنة!. ليس لشاؤول ولا داوود ولا سليمان. ولا من أتى بعدهم كتاب سماوي إذ ضاعت التوراة باعتراف العهد القديم، حتى كتب عزرا وجماعته السنهدرين التوراة المحرفة عام ٤٥٠ ق.م. أي أن توراتهم كانت مفقودة (٦٠٠) سنة ! !

غير أن القرآن الكريم يؤكد أن دين نبى الله سليمان كان هو هو دين كل نبى صادق وكل رسول أمين هو الإسلام وذلك لقول ربنا – تبارك وتعالى – : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ [النمل : ٣١] ﴿ **وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [النمل : ٤٤][١].

● ويدعى العهد القديم على نبى الله سليمان عليه السلام أن الله – تعالى – قد غضب عليه بتمزيق ملكه، بسبب إشراكه مجاراة لزوجاته الوثنيات :

« وهذا نص العهد القديم : فغضب الرب على سليمان. لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل.. فقال الرب لسليمان : من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا، وأعطيها لعبدك،.. »[٢].

* * *

(١) إلا أن التوراة الأصلية والقرآن ينصان على أن الله تعالى أعطى (المزامير، وهي الزبور) إلى داوود (عليه السلام) أما تاريخ اليهود، فيقرر فقدان التوراة جملة وتفصيلاً في تلك الفترة. وكذلك التوراة تقرر ذلك، إذ أن (التابوت الذى كانت فيه (التوراة) اغتصبه أعداء اليهود زمن القضاة، ولم يفتح إلا زمن سليمان (عليه السلام) بعد بناء الهيكل فلم يجد فيه التوراة ! لقد فقدت التوراة، واستمر فقدانها إلى أن أعاد كتابتها (عزرا) بخيالاته وأحقاده أيام السبى.

(٢) المصدر السابق ١١ / ١١ – ١٣. وكان انقسام دولته إلى إسرائيل (٧٢٢ ق.م) حكمها ٢١ ملكا كان منهم ١٩ ملكا مشركا، ودولة يهوذا (حكمت إلى ٥٨٦ ق.م) حكمها ١٩ ملكا، منهم ١٥ ملكا مشركا!

الفصل الثالث

بنو إسرائيل والعهود المزعومة لهم

أولا: العهود المفتراة هي لأنبياء بني إسرائيل إلى ذراريهم فقط وليست إلى اليهود - عموماً حسب نصوص العهد القديم .

إن العهود التوراتية المزعومة إلى أنبياء بنى إسرائيل، جميعها منصبة عليهم وعلى ذراريهم فقط فى حين لا وجود لذرية يعقوب (إسرائيل) في عالم اليوم، والموجودون هم يهود فقط، وليسوا إسرائيليين، على عكس ما يشيع الإعلام العالمي على نقيض الواقع[1].

ولقد ظهر اسم (اليهود) زمن عزرا، كما ورد فى التوراة قبله بقرنين، ثم اتسع نطاق لفظة اليهود في القرآن وطغى على ذكر (بني إسرائيل)، ثم اختفى اسم (بني إسرائيل) كليا عن مسرح التاريخ، ليحل محله اسم (اليهود)، ثم كانت الوثيقة العمرية بذكر اسم (اليهود) فقط.

أما التاريخ فيؤكد أن بني إسرائيل أفنتهم حروب طاحنة فيما بينهم في عصر القضاة والملوك خلال قرنين من الزمن سقط فيها آلاف الأفراد من كل من بني إسرائيل وبنى يهوذا، ثم أفنتهم حروب ماحقة من قبل أعدائهم الفراعنة

---

(١) أصدرت الكنيسة الكاثوليكية برئاسة البابا فى تبرئة اليهود من دم المسيح عام ١٩٦٢م، بضغط من اليهود وخوف من النصارى عددا من القرارات بأغلبية ٢٦٦٣ ضد ١٨٠ أهمها أن اليهود هم بنو إسرائيل وهم أنفسهم قبل ٣,٠٠٠ سنة وأنهم أبناء الله ولهم المجد، ومعهم عهود الرب فى تملك فلسطين (انظر العقيدة اليهودية فى فلسطين ونقدها عابد الهاشمي ١١٦، ١١٧).

والآشوريين والآراميين، والأدوميين والبابليين، ثم استباحتهم الإمبراطورية الرومانية، بعد تجمعهم في فلسطين في معارك طاحنة، قتل فيها من قتل ورُحِّل من رُحِّل، وخلت القدس مرات من أي إسرائيلي أو حتى يهودي وهاجر الفارون إلى المدينة[1] واليمن والحبشة وقبرص والأندلس ورحل الأسرى إلى كل من تركيا (جبال الأناضول وجبال أرارات) وروما. ثم إن كلا من الإنجيل والقرآن الكريم خاطبهم باسم اليهود، أضعاف مخاطبتهم ببني إسرائيل، وذلك لأن. بني إسرائيل – من نسل يعقوب، قد انقرضوا وليس لهم وجود معروف اليوم. ولما كانت العهود التوراتية المكذوبة هي لبنى إسرائيل فقط – أي لمن هم نسل يعقوب (إسرائيل) الذين لا وجود لهم، فإن هذه العهود – على فرض أنها كانت صحيحة – لا وجود لمن يستحقها اليوم!! والذى يستقصي العهود التوراتية لجميع أنبياء العهود، يجدها تتمحور حول نسل يعقوب دون غيرهم – وقبلهم نسل إبراهيم وهؤلاء ليسوا يهودا، إذ التوراة نزلت بعدهم.

وإليك نماذج من العهود التوراتية المكذوبة، لتتأكد من هذه الحقيقة:

(١) العهود إلى إبراهيم (عليه السلام): (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبديا، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا، وأكون إلههم)[2].

وفي العهد القديم أكثر من عشرة عهود إليه، وبصيغ شتى، منها:[3].

(٢) العهود إلى إسحق عليه السلام: «وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطى

---

(١) ومنهم (بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع) ومنهم يهود كل من تيماء، وفدك، وخيبر، ومن في وادي القرى.

(٢) سفر تكوين ١٧ / ٧ –٩.

(٣) انظر تكوين ١٢ / ١–٣، تكوين ١٣ – ١٤، خروج ١٤، تكوين ١٧ / ١– ٩، تكوين ١٥ / ١٨، تكوين ٢٢ / ١٥ / ١٩.

نسلك جميع هذه البلاد، وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي»[١].

وورد غير هذا العهد أكثر من ثلاث مرات أخرى[٢].

(٣) العهود إلى يعقوب (عليه السلام): وجاء عنها فى العهد الجديد ما يلى: (والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض)[٣].

ووردت هذه العهود أكثر من عشر مرات ليعقوب[٤].

(٤) العهود إلى موسى وهارون (عليهما السلام)، وردت فى العهد القديم أكثر من عشر مرات[٥] منها تذكير له بالعهود المقطوعة لإبراهيم وإسحق ويعقوب، ومنها وعد لقومه بدخولها وحرمانه هو وهارون من دخولها بسبب ما افتراه كتاب العهد القديم من كفرهما بالرب وخيانتهما له.

(٥) العهود إلى يشوع وردت في عدة مواضع[٦].

(٦) العهود إلى داوود (عليه السلام): وهى فى العهد القديم أكثر من أن تعد[٧].

لذا فإن يهود اليوم وضعوا نجمة (داوود) السداسية فى علمهم إعلانا منهم أن دولتهم الأولى في فلسطين هي دولة داوود!.

---

(١) سفر تكوين ٢٦/ ٢ – ٥.

(٢) سفر تكوين ٢٣/ ٦، وتكوين ٢٨/ ٤ (ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التى أعطاها الله لإبراهيم).

(٣) سفر التكوين ٣٥/ ١٢.

(٤) منها: تكوين ٤٦/ ١– ٥، خروج ١٩، تكوين ٢٦/ ٥، تثنية ٤/ ٣١، تثنية ٢٥/ ١٩، عادميا ٧/ ٥ تثنية ٢٨/ ١٢، أشعياء ٥٩/ ٢٠، ٢١ تثنية ٨/ ١٩، ٢٠.

(٥) منها: خروج ٣٢/ ١٩ – ١٤، عدد ٣٤/ ١– ١٢، تثنية ٣١/ ٥٠، ٥٤، عدد ٢٠/ ١٢/ ١٣.

(٦) منها: يشوع ١/ ٣، ٤، يشوع ١، عدد ٤٣ – ٤٦.

(٧) منها المزامير ٢/ ١، ٥.

(٧) **العهود إلى سليمان** - جاء فى العهد القديم عدد من العهود المزعومة لسليمان عليه السلام منها النص التالى: «وأنت إن سلكت أمامى كما سلك.. داوود أبوك بسلامة ولب واستقامة وعملت حسبما أوصيتك به وحفظت أحكامي فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد، كما كلمت داوود أباك. قائلا: لا يعدم لك رجل على كرسى إسرائيل..»[١].

(٨) **العهود إلى أنبياء** الانقسام فى دولتي يهوذا وإسرائيل:

ومن أشهرهم (أشعياء، وهوشع، وعاموس، وميخا المورشتى، وحزقيال، وزكريا، وملاخى) - وهذا الأخير آخر أنبياء التوراة توفى عام ٣٩٧ ق.م - أى بعد نزول التوراة بـ(٨٥٠) سنة!. وقد تكررت العهود المفتراة لبعضهم أكثر من مرة. بنفس المعانى المتقدمة.

إذا أضفنا إلى ذلك أن يهود اليوم ليسوا إسرائيليين بنص العهد القديم فإن كل هذه العهود المختلقة تسقط سقوطا كاملا.

وعلى الرغم من ذلك فإن اليهود يعتبرون (بني إسرائيل) و(اليهود) لفظتين لمدلول واحد، وسموا الأرض المحتلة باسم دولة (إسرائيل)، وتبعهم بهذا الفهم جميع سكان الأرض، عدا القلة الواعية من العرب والمسلمين. غير أن هنالك فرقا واضحا بين التسميتين، مما يقنعنا أنه لا وجود لبني إسرائيل اليوم، وإنما هم (اليهود) وحدهم الذين لا عهد لهم من ربهم في الأرض، وحتى يهود اليوم لا يعترف بيهوديتهم لأنهم فى غالبيتهم الساحقة متهودون.

أولا - من هم بنو إسرائيل؟ ومن هم اليهود؟

بنو إسرائيل هم بنو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (عليهم السلام) وأبناؤه الاثنا عشر: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا**﴾ [الأعراف: ١٦٠] ارتحلوا

---

(١) سفر الملوك الأول ٩ / ١-٩.

جميعا مع أبيهم إلى مصر سنة ١٧٢٠ق.م، وسبقهم إليها (يوسف الصديق (عليه السلام)، وكان عددهم سبعين فردا، حيث سكنوا معه. ثم صار بنو إسرائيل خدما[١] وعبيدا[٢] للمصريين، وسراقا[٣]! كما يذكر العهد القديم، ومع ذلك يسميهم (شعب الله المختار!). ثم كان الخروج بعد أن أقاموا ٢١٥ سنة على رواية التوراة السامرية، ٤٣٠ - ٤٨٧ سنة فى رواية التوراة العبرية الحالية وكان الخروج فى سنة ١٤٩٠ق.م حسب التوراة العبرية[٤]. ثم كان التيه أربعين عاما، ثم حكموا نصف فلسطين - أيام يشوع ومن بعده، وتسعة أعشارها أيام داوود وسليمان (عليهما السلام)، ثم كان الانقسام إلى الدولتين - إسرائيل ويهوذا والانحراف عن التوحيد إلى الوثنية قبل الانقسام وبعده، وتتابعت الأحداث حتى زال معهما بنو إسرائيل من الوجود، ما بين قتيل ومشرد حتى خلت فلسطين كليا منهم، بعد سبي الآشوريين لإسرائيل والبابليين ليهوذا، ثم سمح لهم الفرس بالعودة، وتعاقبت الإبادات الماحقة لهم أربعاً قبل المسيح، وثلاثا بعده، حتى خلت فلسطين منهم مرة أخرى أو كادت، ثم إنهم تسللوا إليها وقتلوا جميع النصارى فيها قبيل الفتح الإسلامى، حين انتصار الفرس الوثنيين

---

(١) (هل لأنه ليست قبور فى مصر، أخذتنا لنموت فى البرية؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟!.. كف عنا فنخدم المصريين، لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية)؟! خروج/ ١٤/ ١١ - ١٢. ١٦ - ١٢ إنها صفات هذا الشعب المقدس. كما تصفة التوراة: (قالوا لهما - لموسى وهارون، بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم، نأكل خبزا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتانا - كل هذا الجمهور بالجوع) - خروج /١٦/ ٢ إنه شعب دنيا وطعام وشراب وذلة وخنوع، لا شعب عقيدة وتضحية وفداء!! كأمه محمد ﷺ.

(٢) ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢].

(٣) (وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين، حتى أعاروهم، فسلبوا المصريين) خروج/ ١٢/ ٣٥/ ٣٦.

(٤) العرب واليهود فى التاريخ/ ٢٨٥.

على الروم، ثم إنه حين انتصر الروم استأذن المسيحيون القائد الرومى بذبح جميع اليهود، وأن يكفروا عن خطيئتهم بصيام يوم واحد كل عام، وهكذا استؤصل اليهود من أرض فلسطين استئصالا كاملا.

وجاء الفتح الإسلامى وأقر أمير المؤمنين عمر (رضى الله عنه) أهل القدس من النصارى ألا يساكنهم فيها يهودي بعد الفتح، فأقرهم فى الوثيقة العمرية لأهل إيلياء – أي القدس.

ويسدل الستار فى العهد القديم على لفظة: (بنى إسرائيل) إسدالا غير تام، إلى ما بعد الانقسام، حيث يظهر اسم (اليهود) إلى جانب (بني إسرائيل) على مسرح فلسطين فى القرن السابع ق.م. وقد دون سنحاريب (+٧٠٥ ق.م. – ٦٨١ق.م.) تفاصيل حملته على مملكة يهوذا، فسمى (حزقيا) ملك يهوذا بـ(حزقيا اليهودي)[١]، وظهر اسم (اليهود) فى العهد القديم لأول مرة فى القرن السابع ق.م. حين تحدث عن سبي ملك أشور سنحاريب: (ولا تكلمنا باليهودى)[٢].

ويرى البعض أن اسم (اليهود) مأخوذ من مملكة (يهوذا) نسبة إلى ولد يعقوب الرابع (يهوذا) الذي ألقى أخاه فى البئر، والذى انتسب إليه اليهود في شتى أنحاء الأرض، منذ ٣٧٠٠ سنة خلت!

أما القرن السادس ق.م. فهو العصر اليهودي الذى أعادت الحركة الصهيونية العالمية كتابة التوراة فيه وليست توراة موسى التى نزلت عليه قبل أكثر من ٧٠٠ عام إنها توراة (عزرا) وجماعته السندهرين الذين كتبوها، وفيها مسحة من نصوص توراة موسى عليه السلام ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ**﴾[المائدة: ٤٤].

---

(١) العرب واليهود فى التاريخ/ ٢٤٧.

(٢) سفر خروج/ ١٢/ ٣٧.

ثانيا : ماذا يقول العهد الجديد عن كل من بنى إسرائيل واليهود ؟ :

فى الأناجيل الموجودة بين أيدى نصارى اليوم وردت كثيرا جملة أن عيسى عليه السلام بعث إلى بني إسرائيل فقط، دون غيرهم من البشر حسب هذا النص: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، قالها لامرأة مسيحية كنعانية آمنت به، غير أنه (عليه السلام) رفض الاعتراف بمسيحيتها، لأنها ليست من بنى إسرائيل، إذ هي كنعانية عربية وعظيمة الإيمان، كما رفض الاستجابة لتضرعها في شفاء ابنتها مع اعترافها بأنها مؤمنه به، ثم وصفها بالكلبة!! لأنها مسيحية غير إسرائيلية، بل عربية، كأن العرب المسيحيين فى حكم الإنجيل كلاب!

أى أن حكم الإنجيل أن غير بني إسرائيل هم كلاب ومنهم العرب المسيحيون، حتى لو آمنوا بالمسيح عليه السلام وأعلنوا عن تنصرهم!

وقصة هذه المرأة الكنعانية جاءت فى الأناجيل المحرفة بالنص التالى :

(ثم خرج يسوع من هنالك، وانصرف إلى نواحي صور وصيدا، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم. صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيدي يا ابن داوود. ابنتي مجنونة جدا. فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا. وسجدت له قائلة: يا سيد أعنّي، فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب. فقالت: نعم ياسيد، والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع، وقال لها: يا امرأة، عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدين، فشفيت ابنتها من تلك الساعة).

فشهد السيد المسيح بإيمانها العظيم، وأعلمته بإيمانها به أمامه، وسجدت له، ومع ذلك فقد وصفها بالكلاب، واعترفت أمامه، مقرة أنها كلبة!! وهي عربية مسيحية عظيمة الإيمان!! **ولا أدري لماذا كان (العرب المسيحيون) في الإنجيل كلابا!!**

فكأن السيد المسيح لا يعترف بالمسيحية للمؤمنين به من غير (بني إسرائيل)، وذلك أن المسيحية ذين محلي مخصص لبني إسرائيل، ويتأكد ذلك كلما قرأنا النص الإنجيلي: (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، لذا فإن مسيحي العالم الغربي يعلنون من غير تحفظ أن عيسى عليه السلام يهودي! كما أن اليهودية دين لبني إسرائيل فقط دون غيرهم، وأن الرب هو إله (بني إسرائيل) فحسب، وليس إلها للعالمين، إذ لا إله لغيرهم بزعمهم! غير أن بولس اليهودى (شاؤول الطرسوسى) غير الدين المسيحى إلى دين عالمى، وبشر به إلى العالم. وأكد فى العهد الجديد أن بنى إسرائيل ليسوا أبناء الله وأحبابه فحسب. بل هم آلهة[1]، كما هو وارد فى العهد القديم «أليس مكتوبا فى ناموسكم: أنكم آلهة!! إن قال: آلهة، لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقص المكتوب»[2].

أما كلمة (اليهود) فقد وردت فى أسفار العهد الجديد ١٥٩ مرة أي أضعاف ورود تعبير بني إسرائيل فيها. وجاء أغلبها بصيغة الذم، ومنها ما تكلم به السيد المسيح عليه السلام مخاطبا اليهود: «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا»[3]، ووصفهم بأنهم هم مصدر العناء والمصائب على البشر، ولا يعينوهم فى حملها عنهم فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم)[4].

---

(١) يعتقد اليهود أن سبب تفضيلهم شعبا مختارا مقدسا! هو سبب خطير جدا وكفر بواح، ندر من يعرفه! (أنه عندما تجلى الله لموسى ولبني إسرائيل، تم زواج بين الله وبنى إسرائيل، وسجل عقد الزواج بينهما، وكانت السموات والأرض شهودا لهذا العقد:
("Judaism" :Ed. by Arthur Hertsberg, P.119).

(٢) العهد الجديد / إنجيل متى / ١٥ / ٢٤.

(٣) العهد الجديد / إنجيل يوحنا / ١ / ٣٤، ٣٥.

(٤) العهد الجديد / إنجيل متى / ١ / ١٩.

ثم إن السيد المسيح عليه السلام ينسبهم إلى الأفاعي، إضافة إلى نسبتهم إلى الشيطان، لأن صفة الأفاعي في اللدغ المميت والغدر وإظهار الوداعة والجمال والليونة وإخفاء السم والوقيعة، هي صفة اليهود الثابتة الملتصقة بهم: (يا أولاد الأفاعي، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات، وأنتم أشرار)؟! (أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم)؟! وغير ذلك كثير.

ثالثا: ماذا يقول القرآن الكريم عن كل من نبى إسرائيل واليهود؟

أما في القرآن الكريم فقد وردت اللفظتان في أربع صيغ هي: (بنو إسرائيل)، (الذين هادوا)، و (هود) و (اليهود). والتسمية الأولى صريحة، وأما الثلاثة الباقية فهي من مادة (هود)، وهي تشمل اليهود.

والتعبير بـ (بني إسرائيل) جاء نصا في القرآن الكريم (٤٥) مرة - ابتداء بأولاد يعقوب (عليه السلام) وأحفاده، في تسلسل حياتهم منذ سكناهم مصر حتى بعثة محمد ﷺ، منها ٣٤ مرة إلى فترة الانقسام - في تسعة قرون، ومنها أربع مرات، يذكرهم في حياة السيد المسيح عليه السلام، ومنها سبع مرات يذكرهم في حياة محمد ﷺ. وأغلب هذه الإشارات جاء بصيغة الذم والتقريع والعتاب إلا أربعة حالات جاءت في تفضيلهم على عالم زمانهم بصفتهم الأمة الموحدة الوحيدة على وجه الأرض.

أما لفظة (اليهود) فقد وردت على ثلاث صيغ، بمجموع (٢٢) مرة على النحو التالي: **(الذين هادوا)** - وردت ١١ مرة - أغلبها ذم، وليس فيها مديح إلا نص واحد بذكر إعلانهم عن توبتهم: (إنا هدنا إليك) وهي توبة كاذبة.

(هود) - وردت ٣ مرات - كلها ذم.

(اليهود) - وردت ٨ مرات - جميعها ذم وتحذير منهم.

ومن خلال تحليل محتوى النصوص التي ورد فيها ذكر كل من: (بني إسرائيل والذين هادوا وهود واليهود) نجد ما يلي:

أولا - وردت لفظة بني إسرائيل في نصوص القرآن الكريم ضعف ورود (الألفاظ الأخرى)، وتحدث أغلبها عنهم فترة تواجدهم في مصر وفلسطين إلى ما بعد السبى البابلى وعزرا. وقلة منها زمن السيد المسيح عليه السلام وقلة قليلة زمن سيدنا محمد - ﷺ -، بما يوحى بأن النازحين منهم حول المدينة المنورة كانوا من المكابيين ومن كان قبلهم فى غزوات أعدائهم لهم - كانوا أصحاء النسب إلى أبناء إسرائيل من بيت لاوي الكهنة[1]، الممتزجة بهم جماعات من اليهود.

ثانيا - الألفاظ (هادوا، هود، ويهود): هذه الألفاظ وردت فى القرآن الكريم تعبيرا عن فترة السبى البابلى زمن عزرا حتى حياة سيدنا محمد ﷺ، وترددت ثلاثة أضعاف ترددتعبير «بنى إسرائيل» فى نفس الفترة. فقد ظهر اسم (اليهود) فى نصوص القرآن الكريم فى الحديث عن زمن عزرا ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ**﴾ [سورة التوبة ٣٠]. وهذا ما يؤيده التاريخ. غير أنهم لابد أن يكونوا قدظهروا قبل زمانه بفترة، لتتبلور عقيدتهم ويكونوا معروفين، كما قل استعمال تعبير (بنى إسرائيل) بعد عزرا وعصره، وبرز إلى جواره لفظة: (اليهود)، ثم اتسع نطاق ورودها زمن النبى محمد ﷺ، وطغى على ذكر (بني إسرائيل)، ثم اختفى بعده اسم (بني إسرائيل) كليا عن مسرح التاريخ، ليبقى مكانه اسم (اليهود). حتى إذا كان الفتح الإسلامى **للقدس، وقَّع الخليفة الفاروق الوثيقة العمرية التى نص فيها بألا يسكنها يهودى واحد)** ولم يرد فيها ذكر لبني إسرائيل!

ثالثا: (بنو إسرائيل) و(اليهود) في تاريخ فلسطين:

حين استعراضنا لتاريخ فلسطين، نجد أن بني إسرائيل كان لهم وجود فى شمال البلاد ثم دمرتهم حروب طاحنة فيما بينهم في عصر القضاة والملوك على

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - ج/ ٦/ ٥٢٢ وكانت هجرتهم إليها من عام ٧٠م - ما بعد ١٣٢م.

مدى، قرنين من الزمن، سقط فيها العديد من القتلى، كما يذكر العهد القديم، ثم أفنتهم حروب ماحقة بينهم وبين أعدائهم المحيطين بهم، لاسيما الفراعنة والآشوريون الذين استأصلوا جميع يهود فلسطين، وأسروا ورحلوا من بقي منهم، وأسكنوا الأسرى بعيدا عن فلسطين، ورحلوا إليها بدلهم من غير اليهود. أما دولة يهوذا فقد غزاها الفراعنة مرتين، ثم الآشوريون مرتين وأسروا ورحلوا سكانها إلى خارج فلسطين، كما غزاها الآراميون والأدوميون وهاجمها البابليون مرتين، وساقوا السبي اليهودي إلى بابل، وقضوا على دولتهم قضاء تاما، وهدموا القدس ونهبوها، ولم يبق فيها إلا الصناع وحراثو الأرض.

ثم اجتاحت جيوش الإمبراطورية الرومانية أرض فلسطين، قبل الميلاد وبعده، وقتلوا وذبحوا وأحرقوا ورحلوا كثيرا من أهلها، وخلت القدس عدة مرات من أي يهودي، وهاجر الفارون من جور الرومان إلى العراق وإلى شمال الجزيرة العربية وإلى كل من اليمن والحبشة وقبرص والأناضول وجبال أرارات (عند بحيرة وان) وروما وباقي العواصم الأوروبية.

كذلك فإن العهد الجديد خاطبهم بمسمى (يهود) أكثر من خطابهم بمسمى إسرائيليين بعشرات الأضعاف، بسبب ندرتهم بعد المجازر الرهيبة التي حلت بهم، وبسبب كثرة اليهود عددا بالنسبة إلى الإسرائيليين.

وعندما أنزل القرآن العظيم خاطب الإسرائيليين واليهود الذين كانوا في المدينة المنورة وحولها: (بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة، ويهود كل من تيماء وفدك وخيبر ومن كان منهم في وادي القرى)[1]، خاطبهم بالاسمين، غير أن خطابهم (باليهود) كان ثلاثة أضعاف خطابهم (ببني إسرائيل)، إشارة إلى أن أعداد اليهود كانت أكثر من أعداد بني إسرائيل الذين كانوا قد أوشكوا على الزوال.

---

(١) فجر الإسلام/ احمد أمين/ ٢٤.

وفى خلال القرون التى سبقت الفتح الإسلامى لفلسطين (٣٢٠م – ٦٣٦م) فإن تواجد (بنى إسرائيل واليهود) داخل فلسطين وقد انعدم حكما ودولة، وقد هزل كمواطنين، إضافة إلى خلوها منهم كليا قبل الفتح الإسلامى بعشر سنين، بسبب ذبح المسيحيين لهم جميعا انتقاما من جرائمهم السابقة.

وحين تسلم الخليفة العادل عمر بن الخطاب القدس لم يذكر له (بنو إسرائيل)، وإنما ذكر له (اليهود) ونص عليهم فى (الوثيقة العمرية) بهذا الاسم: ألا يسمح ليهودي بسكنى القدس، ونص المنع (ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود)[١].

ولقد اتفق أغلب المؤرخين أن مصطلح (بني إسرائيل) أطلق على ذرية يعقوب (عليه السلام) أما مصطلح (اليهود) فأطلق على من تهود من غير بني إسرائيل. علما بأن العهد القديم لا يعترف باليهودية دينا إلا لمن كان من نسل بنى إسرائيل.

رابعا : يهود اليوم ليسوا يهود التوراة[*] :

إن الذى يقرأ العهد القديم يدرك أن الدين اليهودى دين مغلق على اليهود وحدهم، لذا فإن وصاياه فى الحروب لا تنص على تهويد الشعوب، وإنما على إبادتهم وتشريدهم، بدعوى أن اليهود خلقوا أسيادا متميزين، وأن الرب إلههم وحدهم، وكأن البشرية لا إله لها، ولا هداية لها، لأن غير اليهود – فى معتقداتهم الفاسدة هم حيوانات خلقوا على شكل البشر حتى يكونوا صالحين لخدمة اليهود[٢].

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية / ١٣٠.

(*) فلسطين فى الميزان، عابد الهاشمى ١٦٧ – ١٦٩.

(٢) كذا فى التلمود فى أكثر من نص. (انظر مصادر العقيدة اليهودية وخطرها على المسلمين والبشرية) فضيحة التلمود) للمؤلف.

لذا فإن نبيهم (عزرا) كاتب شريعة الرب حصر الدين اليهودى في بني إسرائيل فقط، ومنع التزاوج بينهم وبين غيرهم من الشعوب حسب النص التالى فى سفر العدد: «لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لا بنك، لأنه يرد ابنك من ورائى، لأنك شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[1].

ويسترسل العهد القديم مفاخرا بحقده على غير اليهود - وهم الجوييم أى الأغراب والأجانب - فيقول: (والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم، ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم، ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد، لكي تتشددوا وتأكلوا خير الأرض، وتورثوا بنيكم إياها إلى الأبد)[2] ثم يناجون إلههم بقولهم المستعلى: (أفنعود ونتعدى وصاياك، ونصاهر شعوب هذه الرجاسات؟! وهم جميع البشر عدا اليهود، من عرب وغيرهم، لأنهم شعب الله المقدس. أما تسخط علينا حتى تفنينا، لا تكون بقية ولا نجاة)[3].

ولقد اعترض الحاخام الأكبر فى حيفا على زواج أحد ضباط المظلات اليهودي من (غاليا) حفيدة بن جوريون. لأنها من أم إنجليزية مسيحية. والحجة التى قدمها الحاخام: (ليس هناك أي إثبات على أنها يهودية)[4]. لذا يمتنع الزواج شرعا، وامتنع الزواج فعلاً.

ومع ما فى هذا الخبر من غرابة، إلا أن الأغرب منه أن أحكام العهد القديم أقسى منه، إذ هي تقتل من يتهود! إن كان من غير بني إسرائيل!!. وثابت تاريخيا اليوم أن ٩٣٪ من يهود العالم هم غير يهود، إنما هم دخلاء عليهم، ولا يعترف العهد القديم بيهوديتهم، ولا يسمح لهم بالحياة! حسب نصوصه.

---

(١) سفر عدد/ ٣٣/ ٥٢، ٥٣.

(٢) سفر عزرا/ ٩/ ١١- ١٢.

(٣) سفر عزرا ٩/ ١٢.

(٤) التوراة - تاريخها وغاياتها/ ص٥ عن جريدة لوموند / ٢٤ شباط/ ١٩٦٨.

غير أن واقع التاريخ اليهودي لم يستجب كليا، بل ولا جزئيا، لتلك النصوص في توراتهم المحرفة، ذلك أن التبشير بالدين اليهودى استمر بعزيمة وإرادة صلبة مع غير اليهود، لاسيما الأقوام الوثنية في أوروبا وغيرها في العصور الوسطى، والأقوام المسيحية فى اليمن وغيرها وبين شعوب وأمم لا تمت إلى قوم موسى بِصِلَةٍ، ولا صلة لهم بفلسطين!.

خامسا: يهود اليوم ليسوا ساميين(١):

ثم إن يهود العالم اليوم يثيرون الضجة على أعدائهم فى محاربتهم بشتى الوسائل، بسبب كونهم ساميين، وأعلنوها للدنيا، ولاسيما شكواهم من النازية وانتقام هتلر منهم بسبب السامية، بل إن أي أذى يلحق بهم يعزونه إليها. غير – أنهم في واقع الحال لا صلة لهم بالسامية، لا من قريب ولا من بعيد، كما هم يقولون!! ويتأكد ذلك من حقيقة أن الجنس النقي يحتفظ بصفات خلقية واضحة، تميزه عن غيره من الأجناس، لكن اليهود فى العالم يمثلون جميع الأجناس، وهم أبعد الناس عن الجنس السامي، ذلك أن الذين رحلوا وهُجروا من بني إسرائيل – رجالا ونساء وأطفالا، والذين هربوا تزاوجوا بأقوام أخر، وأنجبوا الأشقر والأسمر والأسود والأصفر، ممن لا صلة له بأصله السامي.

واعتنقت الديانة اليهودية أمم متباعدة الأوطان، مثل سكان اليمن والحبشة وبلاد القوفاز، وأواسط أوروبا، وبلاد المغرب، وشعوب كثيرة في الإمبراطورية الرومانية، وفي الأندلس، إلى جانب دخول عناصر عربية إلى اليهودية عن طريق الزواج، وإلى جانب تهود الكثير من الجند الآشوريين الذين أرسلوا إلى فلسطين – وكثير منهم لم يزالوا فى نابلس إلى اليوم(٢).

والملك الحميرى (ذو نؤاس) يهودى، أجبر المسيحيين فى جنوب الجزيرة العربية على اعتناق اليهودية، أو يحرقهم بالنار، وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

---

(١) فلسطين فى الميزان / المؤلف / ١٧١ – ١٧٥.

(٢) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم محمد عزت دروزة / ٣٢٦.

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج: ٤ – ٧].

وعلى ذلك فإن يهود العالم اليوم طائفتان رئيسيتان:

(١) الاشكنازيم (يهود أوروبا الشرقية):

وهم يهود منحدرون من أصول تترية، مغولية، تركية، وإليهم ينتمى يهود روسيا، بولونيا، والمجر، ورومانيا، وبلاد التشيك والسلوفاك ويرجع أصلهم جميعا إلى (يهود الخزر) – جنوب شرقى روسيا وأواسطها، وكانوا يتكلمون لغة الـ (يديش)، التى كانت فى القرون الوسطى، وهى اللغة الألمانية الدارجة المختلطة بعدة ألفاظ عبرية دخيلة.

واليهود المنحدرون من يهود الخزر يمثلون ٩٣٪ من يهود العالم اليوم، وهم غلاة الصهاينة، كما يمثلون ٨٢٪ من المجتمع الإسرائيلى فى فلسطين المحتلة[١]، وذلك منذ إحصائيات السبعينيات. ومن المتوقع زيادة هذه النسبة بسبب الهجرة المكثفة والمتواصلة ليهود (الاشكنازيم). إذ هم يهود غير ساميين، وغير إسرائيليين، حسب تقدير المصادر اليهودية ذاتها، لأن يهود الخزر فى أصولهم أتراك فلندريون مغوليون (شبيهون بالمغول)، شقوا طريقهم بحروب دموية استمرت قرونا، ابتداء من القرن الأول ق.م. باتجاه أوروبا الشرقية، حيث أقاموا مملكة الخزر، التى اتسعت مساحتها إلى ٨٠٠,٠٠٠ ميل مربع، شملت أكثر من نصف مساحة روسيا الحالية، وكانوا وثنيين،! غير أن ملكها (بولان) تهود عام ٧٢٠م، وتبعه شعبه الذى أجبر على اليهودية، وأصبح لا يحق لغير اليهود أن يتولى زمام الحكم فيها. وتم ذلك ما بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين، واستمر الحكم اليهودي لمملكة الخزر الغنية أكثر من خمسة قرون، ما بين

---

(١) انظر (الموسوعة اليهودية) و(موسوعة بيرز)، وكتاب (أحجار على رقعة الشطرنج)، و(حكومة العالم الخفية) ص ١٧ – ١٩.

القرن الثامن ونهاية القرن الثالث عشر الميلادي، وكانت قوة عسكرية طاغية فى أوروبا الشرقية، بلغت أوج قوتها في القرن العاشر الميلادى، إلى أن تمكنت الإمبراطورية الروسية (السلاف)، والإمبراطورية البيزنطية، والجيوش الإسلامية من الجنوب زمن المقتدر بالله العباسي (٣٠٩ – ٩٢١م)[١] من القضاء عليها واستمر الجيش الروسى بغزوها على يد فلاديمير رئيس إمارة الروس – (٩٦٥م) الذي تنصر، وفشل في تنصير شعب الخزر فغزاه. ثم خلفه من بعده من الحكام الروس من غزاهم غزواً متواصلا لمدة ثلاثة قرون، حتى أزالوها عن الوجود، وتشرد يهود الخزر فى روسيا وأوروبا، خاصة في مدنها الشرقية[٢]. ولم يُعَرف شعب الخزر (يهوديا) إلا في القرن الثامن، وكانت دولتهم تعرف بـ (خازاريا) أي مملكة الخزر[٣]. ولا يريد اليهود أن يعلم العالم اليوم ذلك، حتى لا يفتضح أصلهم الآري، وهم يدعون السامية، ويتذرعون بدعوى العداء للسامية حين يتعرضوا لحملات عدائية، ولئلا ينكشف أمرهم أنهم دخلاء على اليهود الأصليين، وعلى بني إسرائيل[٤]، وأن العهد القديم بنصوصه الحالية المزورة ترفض يهوديتهم. وأن ٩٣٪ من يهود العالم اليوم ينحدرون من يهود الخزر، أما النسبة الباقية ٧٪ فينحدرون من الوثنيين البدو القدامى في أفريقيا وآسيا، ولا سيما الصين والهند وحوض البحر المتوسط. ولا سيما المطرودين من الأندلس، ومن شتتهم الآشوريون والبابليون والرومان. وليس من هؤلاء اليهود إلا نسبة ضئيلة جدا لا تجاوز ١٪ من يهود السفارديم، أى يهود المنْطقة العربية.

(٢) السفارديم:

وهم يهود البلاد الإسلامية قديما، والمشردون في الشرق الإسلامى والمغرب الإسلامي، كما أوضحنا، وأكثرهم طردوا من أسبانيا، وهم يشبهون البربر

---

(١) العرب واليهود في التاريخ.

(٢) إسرائيل – فكرة، حركة، دولة، ص١٥، يهود اليوم ليسوا يهودا. ص ١٤، ١٥.

(٣) يهود اليوم ليسوا يهودا/ ٤٠ – ٤٤.

(٤) إسرائيل – فكرة، حركة، دولة – عن لينتال – ترجمة نحولي وهواري، ص ٢٢٠ – ٢٣٠.

جسما، ويتكلمون الأسبانية فى أوروبا والعربية فى بلاد العرب، وكانوا يمثلون فى الستينيات ٦٠٪ من المجتمع الإسرائيلي، غير أن المصادر اليهودية تخطئه وتخفض نسبتهم إلى ١٨٪ فى السبعينيات، ولعلهم اليوم في أواخر التسعينيات أقل من ٥٪ والاشكنازيم حوالى ٩٥٪.

والسفارديم هم من حيث الأصل ساميون، أما من حيث الواقع فقد اختلطت دماؤهم، وليس فيهم عرق أصيل[١] إلا ما ندر!

ويمثل اليهود الاشكنازيم ٩٢٪ من المناصب الرئيسة فى الحكومة والبنوك والبلديات والكنيست في فلسطين المحتلة، كما يمثلون ١٠٠٪ من إدارة الوكالة اليهودية، والصهاينة يكرهون الإسفارديم، ويحبون يهود أوروبا وأمريكا، ويعقدون الآمال عليهم[٢].

ولئن صدقت العهود لبني إسرائيل، وهي كما علمنا مفتراة، فليس في العهد القديم عهد واحد لليهود أو لغير الساميين وإنما هي لبني اسرائيل فقط الذين لا وجود لهم!

سادسا: العرب هم الساميون الوحيدون لا اليهود:

ما دمنا فى مجال الأنساب، فإن الإسلام لا يقيم اهتماما كبيرا لها، وإنما يهتم بالأعمال. «يا بني هاشم، إن الناس يأتونني بالأعمال، وأنتم تأتونني بالأنساب»[٣]، «من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه»[٤]، غير أن العرب هم

---

(١) غير أن العالم اليهودى (جورفيش) أستاذ علم الإنسان فى الجامعة العبرية، صرح أن نسبة ضئيلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب – أى (إسرائيليون وساميون)، وهذا اعتراف خطير شبه رسمى يمثل ضآلة الإسرائيليين فى فلسطين المحتلة نفسها، من وجهة نظرهم.

(٢) احذروا الصهيونية / ٨٨.

(٣) حديث نبوى صحيح.

(٤) أخرجه البخارى.

الساميون نسبة إلى نبيهم العربى القرشى، كما أثبتته سيرة ابن هشام (محمد ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم.. بن إسماعيل بن إبراهيم.. بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ (إدريس)، بن يارد بن مهلئيل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم)[1].

غير أن جميع المؤرخين يجمعون على أن الكنعانيين هم عرب، في حين أن العرب ساميون! ولعلهم بهذا يريدون أن يسبغوا على سكان فلسطين قبل الإسرائيليين صفة العروبة ليزيد ذلك فى ميزان حقهم القديم في فلسطين من خلال القومية، غير أن مجرد سلوك اليهود المنحرف عن هدى الله في توراتهم الضائعة يحرمهم حق الشرعية فيها، وأن حكم الإسلام المستقيم لفلسطين يمنحنا الشرعية في استرداده وفي حكمها مادمنا ملتزمين بالإسلام - هدى الله الحق - حكما وتشريعا.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

* * *

(١) السيرة النبوية لابن هشام/ ١٢/ ١- ٣، ولا يعتمد على هذا النسب شرعا، لاسيما النسب قبل نوح عليه السلام، بسبب أن القرآن الكريم والحديث النبوى لم يذكر هذا النسب، ولا التاريخ، وإنما هو نسب الكتاب المقدس الذى ذكره صاحب كتاب (التصور اليهودى للأنبياء) نقلا عن التوراة الإصحاح/ ٥/ ١- ، ولا يقام بنسب الكتاب المقدس الحجة، علما بأن عمر البشرية فيه (٦٠٠٠ سنة).

الفصل الرابع

التقوى شرط صدق العهود في (العهد القديم)، إن صحت

أولا: العهد القديم يقر أن التقوى شرط إيفاء العهود:

هذا العنوان يتفق عليه القرآن الكريم كما تقره بعض أسفار العهد القديم – على الرغم من تحريفها – فإن تبصّرنا نصوص هذه الأسفار في مجال التقوى، لا يبقى لليهود حق في فلسطين لا في الماضي ولا في الحاضر.

ففي مجال صفات اليهود التي كانت حين نزول التوراة (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم)، ثم حين كتابتها من قبل عزرا وجماعته، ثم استمرار تحريفها بعده لمدة ٢٥٠٠ سنة، حتى انتهت إلى صورتها الحالية، ثم من خلال مجال تهديد التوراة لهم بأنهم إن سلكوا سلوكاً منحرفا، كما هو حالهم اليوم – فإن توراتهم تنبذهم وتتبرأ منهم، وتسلبهم أي حق في أرض فلسطين، بل تنتقم منهم شرّ انتقام كما سيحدث قريبا إن شاء الله – تعالى.

فنصوص العهد القديم – على الرغم من تحريفها – فإنها لا تزال تقر أن التقوى شرط إيفاء الله بالعهود، وإلاّ فالفناء لهم. والنص التالي من العهد القديم يؤكد هذا المعنى القرآني: «وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم، وها أنتم ذاهبون إلى أرض لم تعرفوها أنتم ولا آباؤكم، فتعبدون هناك آلهة أخرى نهاراً وليلاً، حيث لا أعطيكم نعمة»[1].

---

(١) مزامير.

وإن تذكير آخر أنبيائهم (ملاخى) لهم بضرورة الوفاء لله، هو خيرنصيحة تسدى إليهم في ختام العهد القديم حيث يقول: (ارجعوا إليّ أرجع إليكم، قال رب الجنود)[1]، وإن الهم قد تبرأ منهم لسوء أعمالهم: (لأن الربّ قد رفضهم)[2]. وإن صريح العهد القديم أن الأرض يرثها الأتقياء الأبرار (الصديقون يرثون الأرض، ويسكنونها إلى الأبد)[3]. وهذا يتجاوب كليا مع النص التالى من القرآن الكريم: ﴿ **أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ – ١٠٦]

وسفر حزقيال – وهو من أنبياء السبي – يحذرهم من مصيرهم الأسود قبل قتلهم على يد نبوخذ نصر: فيقول: « ... فكان إلى كلام الرب قائلا: يا ابن آدم – إلى الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض، ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثا، لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب: تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم، وتسفكون الدم، أفترثون الأرض؟! وقفتم على سيفكم، فعلتم الرجس، وكل منكم نجس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض)؟![4].

أى أن الله – تعالى – لا يقر تملكهم للأرض، وهم منحرفون عنه بسفك الدماء وعبادة غير الله والقتل وعمل الرجس والزنى، وهذا شأنهم في كل زمان ومكان وهكذا حالهم أبد الدهر ومازالوا، فلا حق لهم في فلسطين أصلا لا قديما ولا حديثا.

والعهد القديم مليء بنصوص تلزم بالتقوى شريطة الوفاء بالعهد – إن كان

---

(١) سفر ملاخى /٣/٧.
(٢) سفر أرميا/ ٦/ ٣٠.
(٣) مزمور ٣٧/ ٢٩.
(٤) حزقيال/ ٣٣/ ٢٤ – ٢٧.

هناك عهد أصلا – ومن هذه النصوص: «إن أجريتم عدلا بين الإنسان وصاحبه إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دما زكيا في هذا الموضع ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لأدائكم فإني أسكنكم في هذا الموضع في الأرض التي أعطيت لآبائك من الأزل وإلى الأبد»[1].

وفي سفر التثنية وصية مطولة جدا لموسى (عليه السلام) يهدد بها قومه أن يسمعوا قول الرب ويلتزموا بوصاياه وإلا فالويل لهم والموت والفناء، نقتطف منه ما يلي:

(ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك: ملعونا تكون في المدينة. وملعونا تكون في الحقل. ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك، نتاج بقرتك وإناث غنمك. ملعونا تكون في دخولك. ملعونا تكون في خروجك. يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك إذ تركتني. يلصق بك الرب الوباء، حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها. يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك. وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والأرض التي تحتك حديدا ويجعل الرب مطر أرضك غبارا، وترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك. يجعلك الرب منهزما أمام أعدائك في طريق واحدة تخرج عليهم، وفي سبع طرق تهرب أمامهم. وتكون قلقا في جميع ممالك الأرض. وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ووحوش الأرض وليس من يزعجها، يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة «حتى لا تستطيع الشفاء.

---

(١) أرميا/ ٧/ ٥-٧.

يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب، فتتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام، ولا تنجح في طرقك بل لا تكون إلا مظلوما معصوبا كل الأيام وليس بمخلص. تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها. تبنى بيتا ولا تسكن فيه.... يُسلَم بنوك وبناتك لشعب آخر، وعيناك تنظران إليهم طول النهار».

«ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه فلا تكون إلا مظلوما ومسحوقا، كل الأيام، وتكون مجنونا من منظر عينيك الذى تنظر. يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من أسفل قدمك إلى قمة رأسك. وتكون دهشا ومثلا وهزأة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم.. بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لأنهم إلى السبي يذهبون. الغريب الذي في وسطك مستعل عليك متصاعدا وأنت تنحط متنازلا، هو يقرضك وأنت لا تقرضه. هو يكون رأسا وأنت تكون ذنبا. وتأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدركك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك، لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها، فتكون فيك آية وأعجوبة في نسلك إلى الأبد، من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة القلب. تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعرى وعوز كل شيء. فيجعل نير حديد في عنقك حتى تهلك».

«يجلب الرب عليك أمة من بعيد، من أقصاء الأرض، كما يطير النسر، أمة لا تفهم لسانها. أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد. فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك ولا تبقى قمحا لا زيتا ولا نتاج بقرك، ولا إناث غنمك! حتى تفنيك وتحاصرك في جميع أبوابك، حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التي أنت تثق بها في كل أرضك. وتحاصرك في جميع أبوابك في كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فتأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك»

« الذين أعطاك الرب إلهك في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك يعطي الرجل المتنعم من لحم بنيه الذي يأكله، لأنه لم يبق له شيء في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك في جميع أبوابك. إن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر لتهاب هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إلهك. وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم، كذلك يفرح الرب لكم فيفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها. ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصا الأرض إلى أقصاها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب أو حجر. وفي تلك الأيام لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك، بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكلال العينين وذبول النفس، وتكون حياتك معلقة قدامك، وترتعب ليلا ونهارا ولا تأمن على حياتك. وفي الصباح تقول: ياليته المساء، وفي المساء تقول يا ليته الصباح! من ارتعاب قلبك الذى ترتعب ومن منظر عينيك التى تنظر. ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك: لا تعد تراها، فتباعون هناك لأعدائك عبيدا أو إماء وليس من يشترى »(١).

مما مضى يتبين لنا أحكام التوراة صراحة في أن التقوى هي ميزان التفاضل وهي التي تحقق العهود الربانية – إن صحت –، ودونها تنتقض فإن تخلوا عنها يتخلى الله عن عهده معهم، لأن العهد بين طرفين ومشروط بالتقوى، وقد نقضوا العهد منذ اليوم الأول وفي كل يوم.

ثانيا: حكم القرآن الكريم في عهود التملك(٢).

إن القرآن الكريم يقر ابتداء بأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين، لإعمارها: ﴿**لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ**

(١) سفر التثنية/ ٢٨/ ١٥ – ٦٨.

(٢) الوسيط فى علم الأديان – ج١/ اليهودية بميزان الإسلام/ المؤلف/ ٣١٤ – ٣١٥.

﴿الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[1]، ولا مشروعية للامتلاك لها إلا من خلال التقوى، ولا أبدية في التملك، فإن كان أهلها فاسدين ومفسدين فلا حق لهم فيها، إذ هم مغتصبون وليسوا وارثين، والحكم أمانة إلهية مقدسة، وهو استخلاف وامتحان، فمن أقام حكم الله من خلال مسؤوليته فحكمه شرعي: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤].

وكما انتقم الله من فرعون وحكمه وعصابته ونصر نبيه موسى عليه إذ أغرقه وجنده وأنجى موسى (عليه السلام) وقومه، انتقم الله من بنى إسرائيل، لتمردهم على الله واستأصلهم مرات كثيرة:

لقد عقد الله عز وجل العهد مع بني إسرائيل بالصلاح والإصلاح، شرطا لحكمهم الأرض وبالمثوبة بالجنة، غير أن اليهود نقضوا هذا العهد وخانوه وحرفوا كتابهم وقتلوا أنبياءهم وعصو الله فى كل ما أمرهم به:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٢، ١٣].

كذلك عقد الله سبحانه الميثاق معهم أن يستقيموا على الإخلاص لله في العبادة والإحسان إلى الناس جميعا ولاسيما الوالدين والأقربين والفقراء، ولكنهم

---

(١) الأنبياء ١٠٥، ١٠٦، والزبور هو (المزامير) فى العهد القديم، وهو أوسع أسفاره وفيه نفس المعنى الذى أشار إليه القرآن الكريم: (الأرض يرثها الصديقون) مزمور/ ٣٧/ ٢٩.

نقضوا الميثاق وأعرضوا عن الله وعن الخير مع الناس، فانتفت مشروعية حكمهم الأرض وتملكهم لها:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

ويقول ربنا – تبارك وتعالى – :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

ويستنكر القرآن الكريم نكث اليهود مواثيقهم مع الله:

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ(١) خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [الاعراف: ١٦٩].

* * *

(١) ينكر اليهود الآخرة، إذ ليس فى توراتهم المحرفة ذكر لها، بل – إنكار لها، فى حين أن أحد جوانب الحكمة من توراة موسى الأصلية – قبل تحريفها – هو أن يؤمن قومه بالآخرة وفى ذلك يقول ربنا – تبارك وتعالى – فى محكم كتابه: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

الفصل الخامس

تفنيد الادعاء الكاذب بأن اليهود هم شعب الله المختار ! !

إن ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار، وأن الرب يحبهم إلى الأبد، هو كذب يسفهه العقل السوى، إذ الرب لا يفرق بين البشر إلا بالتقوى، وانتقامه منهم أفظع انتقام عشرات المرات، بصراعهم الرهيب فيما بينهم، وتسليط أعدائهم الوثنيين والنصارى عليهم لأكثر من ألف سنة، دليل عدم محبة الله لهم!

أولا: حكم القرآن الكريم على اليهود: بالنسبة إلى عنصرية اليهود في ادعاء أفضليتهم على البشر، فقد فند القرآن الكريم بقول ربنا – تبارك وتعالى –:

● ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ** ﴾ [النساء: ٤٤، ٤٥].

● ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٧٥].

● ﴿ **لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ** ﴾ [الحشر: ١٣، ١٤].

● ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

● ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

● ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

● ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

● ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٤].

● ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾

[البقرة: ٢١٧]

● ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

ثانيا: حكم العهد القديم على اليهود:

أما حكم العهد القديم[1] في اليهود فنوجزه فيما يلي:

١- جميعهم مفطورون على الزنى الذى يحول دون رجوعهم إلى الله، «أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى الله، لأن روح الزنى في باطنهم، وهم لا يعرفون الرب»[2].

٢- هم خونة الرب: «حقا، إنه كما تخون المرأة قريبها، هكذا خنتمونى يابيت إسرائيل - يقول الرب»[3].

٣- كل إنسان يبغضهم ويلعنهم، لأنهم مصدر الخصام والنزاع لأهل الأرض: «ويل لي يا أمي لأنك ولدتني إنسان خصام، وإنسان نزاع لكل الأرض، لم أقرض ولا أقرضونى، وكل واحد يلعنني»[4].

٤- أعمالهم لا تنسج حتى الثوب، وهم ظلمة آثمون أشرار سفاكو الدماء، مغتصبون مخادعون، ولا سلم معهم ولا أمان!: «خيوطهم لا تصير ثوبا، ولا يكتسون بأعمالهم. أعمالهم إثم، وفعل الظلم في أيديهم. أرجلهم إلى الشر تجرى، وتسرع إلى سفك الدم الزكى، أفكارهم أفكار إثم، في طريقهم اغتصاب وسحق، طريق السلام لم يعرفوه، وليس في ممالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة، كل من يسير فيها لا يعرف سلاما»[5].

---

(١) هذا حكمها الثابت، وهي كلمة الله بعقيدة اليهودي والنصراني: (يبس الزرع وسقط الزهر، وكلام ربنا يدوم إلى الأبد) سفر أشعياء/ ٤٠/ ٨ فهل يخزوا من كلام ربهم الباقى إلى الأبد فى فضحهم واحتقارهم!!.

(٢) سفر هوشع/ ٧/ ٦ - ويؤيده (شعب لم أعرفه يتعبد لي) - مزامير/ ١٨/ ٤٣.

(٣) سفر حزقيال/ ٢٢/ ٣٠.

(٤) سفر أرميا/ ١٥/ ١٠ - ويؤيده (ودفعت يعقوب (إسرائيل) إلى اللعن، وإسرائيل إلى الشتائم)، سفر أشعياء/ ١ع/ ٢٣ - ٢٩.

(٥) سفر أشعياء/ ٥٩/ ٤- ٩.

٥- جميع اليهود غايتهم المال، ويدعون أن جميع أنبيائهم وأحبارهم كذابون خداعون: «لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم، كل واحد مولع بالربح، ومن النبيّ إلى الكاهن، كل واحد يعمل بالكذب»(١).

٦- جميع اليهود جزارون للبشرية، وأفضلهم شوك ونتوءات حادة جارحة: «جميعهم يكمنون للدماء، أحسنهم مثل العوسج، وأعدلهم مثل سياج الشوك»(٢).

٧- جميع اليهود منافقون مفسدون لا أمان لهم، وأشرار، لا خير يرجى منهم: «كل واحد منهم منافق وفاعل شر»(٣). و«كلهم قد زاغوا جميعا، وليس من يعمل صالحا»(٤). و«كلهم مفسدون. الرب قد رفضهم»(٥).

٨ - اليهود لعنة البشرية: «ويل لي يا أميّ، لأنك ولدتني إنسان خصام وإنسان نزاع لكل الأرض، لم أقرض، ولا أقرضوني، وكل واحد يلعنني»(٦).

٩ - إساءتهم البالغة إلى الله حيث حلوا في الأمم: «نجسوا اسم الله القدوس في الأمم حيث حلوا»(٧).

١٠- لعن كهنتهم: «ها أنذا أنتهر لكم الزرع، وأمد الفرث على وجوهكم، فرث أعيادكم، فتنزعون منه، قال رب الجنود: فإني أرسل اللعن، وألعن بركاتكم، بل لعنتها، لأنكم لستم جاعلين في القلب»(٨).

١١- اليهود مرضى العقول والقلوب والأجسام والنفوس: «كل الرأس مريض، وكل القلب سقيم، من أسفل القدم إلى الرأس، ليس فيه صحة، بل جرح وإحباط»(٩).

---

(١) سفر أرمياه/ ٢.
(٢) سفر ميخا/ ٧/ ٥.
(٣) سفر أرميا/ ٩/ ٧- ١٠.
(٤) سفر مزمور/ ٥٣/ ٣-٤.
(٥) سفر أرميا/ ٥/ ٣٧.
(٦) سفر أرميا/ ١٥/ ١٠.
(٧) سفر حزقيال/ ٣٦.
(٨) سفر ملاخي/ ٢/ ١-٣.
(٩) سفر أشعياء/ ١/ ٦,٧.

١٢ - هم الرجس: الكل رجس، إذ أحبوا النجاسة والقذارة من السلوك وصاروا بهذا أنجاساً: «نذروا أنفسهم للخزى، وصاروا رجساً كما أحبوا»(١).

وهم يعترفون بنجاستهم: «وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة، كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وأثمنا كريح تحملنا»(٢).

١٣ - اليهود من الأغبياء، لأنهم رفضوا توراتهم، وليسوا حكماء إلا في الشر، وهم يجهلون الخير والصلاح: «شعبي لا يفهم، ها قد رفضوا كلمة الرب، فأية حكمة لهم؟!»(٣)، «لأن شعبي أحمق، إياي لم يعرفوا، هم بنون جاهلون، وهم غير فاهمين. هم حكماء في عمل الشر، ولعمل الصالح ما يفهمون»(٤).

١٤ - احتقار كتابهم لهم وهم دون الثور والحمار، وهم أغبياء وأشرار ومفسدون: «اسمعي أيتها السماوات، واصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم: ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليّ، الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم، ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، ومفسدين، تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيل، ارتدوا إلى وراء، كل الرأس مريض وكل القلب سقيم، من أسفل القدم إلى الرأس، ليس فيه صحة، بل جرح وإحباط»(٥).

١٥ - الله يتبرأ منهم: «لأنكم لستم شعبى، ولا أنا أكون لكم»(٦).

ثالثا: حكم العهد الجديد على اليهود: أما حكم العهد الجديد على اليهود فنوجزه فيما يلى:

١- اليهود سبب مشكلات العالم الجسيمة: «فإنهم يحزمون أحمالا

---

(١) سفر هوشع/ ١٩/ ١١.
(٢) سفر اشعياء/ ٦٤/ ٦.
(٣) سفر ارميا/ ٨/ ١٠.
(٤) سفر ارميا/ ٤/ ٢٢.
(٥) سفر اشعياء/ ١/ ٢-٧.
(٦) سفر هوشع ١/.

ثقيلة عسيرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم»[١].

٢- اليهود قتلة الأنبياء: «أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا، الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح»[٢].

٣- اليهود أعمالهم من أعمال الشيطان في إفساد الناس: «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا»[٣].

٤- هم كالأفاعي غدراً وشراً: «يا أولاد الأفاعي، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟!»[٤]؛

«أيها الحيات، أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم»[٥].

٥- هم غدارون وسم زعاف وسفاكو دماء، لا سلام معهم، ولا خوف عندهم من الله: «فحلقومهم قبر مفتوح، وهم يغدرون بألسنتهم، وسم الثعابين تحت شفاههم، وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم، والتهلكة والشقاء في طريقهم، ولم يعرفوا طريق السلام، وخوف الله ليس موجوداً أمام أعينهم»[٦]؛ «**ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة، تظهر من خارج جميلة، وهي في داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة، هكذا أنتم أيضا، تظهرون للناس أبرارا، ولكنكم من الداخل مشحونون رياء وإثما**»[٧].

---

(١) إنجيل متى/ ١٩١.
(٢) إنجيل متى/ ٢٣/ ٢٤، ٢٥.
(٣) إنجيل يوحنا/ ١/ ٣٤ - ٣٥.
(٤) إنجيل متى/ ١٢/ ٣٤.
(٥) إنجيل متى/ ١٢/ ٣٥.
(٦) من رسالة بولس إلى أهل رومية/ ٣/ ١٣- ١٨.
(٧) إنجيل متى/ ٢٣/ ٢٧، ٢٨.

رابعا : حكم اليهود على أنفسهم :

أما حكم اليهود على أنفسهم - فلا نملك إلا أن نقول لهم : ومن فمك أدينك ، وهذه أقوال طائفة منهم :

١ - صموائيل روث :

«**نحن اليهود في الواقع أشد المضطهِدين - بكسر الهاء - قسوة ووحشية ، لم يعرف تاريخ البشرية مثيلا لهما** . يعمل اليهودى في أمريكا، متعهدا أوممولا أو مرابيا، فيقرض الآخرين بطريقة تجعل من نسب الربا التي يطالب بها ويستوفيها، كغول ذي ملايين الأيدى، يمسك بخناق ملايين من البشر، يروم خنق شرف الشعب الأمريكى العامل وحريته . إن موقف اليهودى من أي مهنة يزاولها، كموقف زعيم من أفراد عصابته الجديدة . غايته القصوى هى الحصول على أكبر قدر من المال بأقل قدر ممكن من رأس المال والجهد والعمل والتفانى . . . وما انتعش المسرح الأمريكى إلا باليهود، وهو بالنسبة لليهودي يجني فائدتين عظيمتين بسهولة وسرعة للحصول على المال، وسوقا رائجة للاتجار بالبنات، . . . ذلك أن دور الدعارة تحصل على ما تحتاجه من البنات عن طريق العاملين بالمسرح ويشكل اليهود ٨٥٪ منهم، أما فائض النسوة المخصصات للمتعة . فيصدرن مع فائض إنتاجنا من القمح والبطاطا والنحاس إلى الصين واليابان و . . . وإلى كل مرفأ من المناطق المجهولة في المحيط الباسفيكى، ترسو إحدى بواخرنا التجارية»[١] .

٢ - موريس صومائيل :

«نحن اليهود . . نحن المدمرون لكل شيء، حتى الأدوات التي نستخدمها في أعمال التدمير والتخريب، وهي أصلا سلاحنا وملاذنا، . . ولسوف نبقى مدمرين إلى الأبد . . لا شيء تفعلونه يحوز على رضانا، أو يتوافق مع أهدافنا . .

---

(١) اليهود يجب أن يعيشوا/ ٥٦ - ٢٣٦ .

نحن سنستمر في التدمير والتخريب إلى الأبد لأننا في حاجة إلى عالم نملكه ونسيره نحن فقط».

اليهود وغير اليهود.. عالمان مختلفان متناقضان، فبيننا نحن اليهود، وبينهم خليج لا جسر عليه. في العالم اليوم قوتان حيويتان! اليهود والأغيار. ولا أظن أن التناقض الأساسي بينهما يمكن إزالته بالتفاهم.. فالفارق بيننا وبينهم شاسع وسحيق،.. وقد نقول: حسنا، دعونا نعش جنبا إلى جنب، وليحتمل أحدنا الآخر، فلا نتهجم على أخلاقياتكم، ولا تتهجموا على أخلاقياتنا، لكنه للأسف، فالتناقض بين فريقينا قائم على الكراهية والحقد **المقيت، ليس هنالك إنسان يمكنه أن يناصر الفريقين معا.. فلو ناصر أحدهما لا حتقر الثاني**[1].

٣- الحاخام يهوذا: في بيان أصدره عام ١٩٦١م قال: «أنا لست مواطنا أمريكيا أدين باليهودية، بل أنا يهودي ولد في أمريكا، إنني أمريكي منذ ٦٣ سنة من عمري البالغ ٦٤ سنة، لكني يهودي منذ أربعة آلاف سنة، لقد كان هتلر محقا في مسألة واحدة فقط، وهي وصفه الشعب اليهودي بالعنصري، ونحن والحق يقال: عنصريون[2].

٤- بلومنتال: «خلال فترة قصيرة أعطى جنسنا (اليهودي) العالم نبيا جديدا، لكن لهذا النبي وجهان، واسمان: روتشيلد (زعيم جميع الرأسماليين)، وكارل ماركس (رائد جميع الذين يريدون تحطيم الآخرين»[3].

٥- كارل ماركس: «ما أسس اليهودية؟... حب عملي للمال، وجشع للكسب. بم تلخص عبادة اليهودي الدينية؟... بالاغتصاب والابتزاز. من هو ربه الحقيقي؟ المال».

---

(١) اليهود/ ١١٣ عن كتابه (أنتم الأغيار)/ ١٥٥.

(٢) اليهود/ ١٢٠، من كتاب (أنتم الأغيار/ ٩٠ - ٩٥).

(٣) اليهود/ ١٠٤ عن الصحيفة السويدية (جوديسك تيدسكريفت) ٥٧/ ١٩٢٩.

٦- **لينين**: «يا رفاق الثورة.. خلال الأشهر القليلة القادمة، سنغرق أعداءنا في روسيا بنهر من الدم، وسنفجر الثورات متلاحقة في كل من ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا، وبعد عشر سنوات ربما سيتحرر العالم، ويمتلك الشعب اليهودي الأرض»(١).

٧- **د. أوسكار ليفي**: «نحن اليهود... لسنا شيئاً إلا مفسدى العالم ومدمريه ومحركي الفتن وجلاديه»(٢).

٨- **ابن الحاخام (تام)**: «إن الزنى بغير اليهود - ذكوراً أو إناثاً - لاعقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات»(٣).

خامسا: حكم البشرية على اليهود:

١- **بنيامين فرنكلن**: «في كل بلد استوطنه اليهود.. انحطت القيم الأخلاقية إلى الدرك الأسفل، وشاعت الفوضى واللامسئولية والاحتيال في معاملات أبنائه التجارية، هذا بينما ينعزل اليهود متقوقعين على أنفسهم على شكل عصابات، لم نتمكن من القضاء عليها، أو دمجها في داخل مجتمعنا، لقد هزئ اليهود من قيم ديننا المسيحية مما مكنهم من إقامة دولة لهم داخل دولتنا... إنهم مصاصو الدماء، ومن طبيعتهم العيش على أشلاء الآخرين، إنكم إن لم تطردوهم عن ديارنا فلن يمضى أكثر من مئتي سنة حتى يصبح أحفادنا خدما في حقولهم.. إني أحذركم أيها السادة، أنكم إن لم تسارعوا إلى إجلاء اليهود عن ديارنا اليوم وإلى الأبد فسيلعنكم أولادكم وأحفادكم في القبور»(٤).

٢- **تقرير لجنة جنيف لحقوق الإنسان شباط ١٩٩٣.**

(إن قتل الأطفال وإراقة الدماء وسقوط أكبر عدد من الفلسطينيين شيء

---

(١) اليهود - ١٠١- من كتاب هربرت فيتش (خونه فى الداخل) / ١٨.

(٢) عن مؤتمر حكماء صهيون / ١٨٩٧.

(٣) الأصولية اليهودية / عبد الوهاب زيتون / ٧٨.

(٤) اليهود - ٢٤- فى خطابه فى المؤتمر الدستوري التأسيسي المنعقد فى فلاديليفيا عام ١٧٨٧م. وقد تحقق ما تنبأ بعد قرنين!

ملازم للاحتفالات الدينية والرسمية في إسرائيل، والتي لا تصح وتكتمل لديهم بدونها)[1].

٣- جورج واشنطون: «يفوق تأثير اليهود المدمر على حياتنا ومستقبلنا خطر جيوش جميع أعدائنا بل إنهم أشد خطرا وفتكا بمئة ضعف من ذلك على حرياتنا، . . وهم يشكلون مجموعة حشرات تفتك بمجتمعنا، وتؤلف أكبر خطر يمكن أن يهدد استقرار الولايات المتحدة وأمنها»[2].

٤- فولتير: «إنهم أقذر أوغاد، وأخطر أنذال عرفهم وجه البسيطة الذي اتسخ بوجودهم»[3].

٥- مارتن لوثر: «هؤلاء هم الكذابون الحقيقيون، مصاصو الدماء. الذين لم يكتفوا بتحريف الكتاب المقدس وإفساده من الدفة إلى الدفة، بل إنهم ما فتؤوا يفسرون محتوياته حسب أهوائهم وشهواتهم. . . إن أول ما ينتظره اليهودى من (مسيحهم المرتقب) مبادرته إلى ذبح جميع شعوب العالم، وإبادتها، مستخدما سيف الانتقام الدموي اليهودي، كما فعلوا بنا نحن المسيحيين وكما يودون لو استطاعوا تكرار المحاولة بنجاح، ومبادرته إلى جمع جميع ذهب العالم وفضته، ليوزعها عليهم بالتساوي. لقد لقنهم آباؤهم وحاخاماتهم، منذ نعومة أظفارهم الكراهية السامة لكل غريب عن ملتهم، لا يدين باليهودية، فهي في أجسادهم ودمائهم وعظامهم وأدمغتهم. لذا وجب عليكم أيها المسؤولون طردهم من بلادنا، فهم أعداؤنا الداخلون، الكافرون بيسوع، الناعتون أمه الطاهرة العذراء بالعاهرة وابنها بالهجين. لو تمكنوا من إبادتنا جميعا لما تأخروا عن ذلك لحظة واحدة»[4].

---

(١) الأصولية اليهودية/ عبد الوهاب زيتون/ ٢١٥.

(٢) اليهود/ ٧، عن كتاب مبادىء جورج واشنطون.

(٣) اليهود/ ٢١، عن رسالته إلى أشوف لبيه دى ليسل - ١٥/ ك١/ ١٧٧٣.

(٤) اليهود/ ٣٠ - عن موعظته الأخيرة قبل موته بأيام فى (ايسلين)/ شباط ١٥٤٦م.

سادسا : نظرة اليهود إلى العرب :

١- أعلن الحاخام (عيادة يوسف)، زعيم الحاخاميين في حزب شاس في تكتل الليكود في الكنيست، على مسمع العالم، في التسعينيات من القرن المنصرم ما يلى :

« العرب أقذر الحيوانات على الأرض. التوراة تأمرنا بقتلهم جميعا. ارض إسرائيل يجب أن تكون نظيفة من غير اليهود »(١).

٢- وفي الشهر الرابع من عام ٢٠٠١ أكد هو نفسه تصريحه القديم بقوله : « على الجيش الإسرائيلى القضاء على العرب في فلسطين بالصواريخ وجميع الأسلحة لتطهر أرض فلسطين منهم ».

سابعا : العرب فى العهد القديم :

العرب خلقوا عبيدا لليهود وجواري وإماء ينتقون منهم ما يشاؤون عبيداً أبد الدهر : أرواحهم وأعراضهم ملك لليهود ! وهذه نصوصه :

« أما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك، فمن الشعوب الذين حولكم - وهم العرب وليس غير - فمنهم تقتنون عبيدا وإماءً، وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم. منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم، فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك، تستعبدونهم إلى الدهر، وأما إخوانكم بنى إسرائيل، فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف »(٢).

أي شعب هذا يكون شعب الله، لو جمعنا الصفات التي وصفتهم بها توراتهم لكانوا بها أحقر شعب على وجه الأرض في عمر الكون كله، وحين

---

(١) الأصولية فى اليهودية - عبد الوهاب زيتون / ٢١٥.

(٢) سفر اللاويين (الأحبار) ٢٥ / ٤٤، ٤٥ .

نضيف إليها حكم القرآن الكريم فيهم وحكم الإنجيل نجدهم في أحط المنازل. أما حكم البشرية، فهو شاهد عليهم، إضافة إلى حكم الله العادل فيهم. وأما حكمهم علينا، فهو الذي يصدق على لؤمهم وغدرهم وحقدهم المسموم!

أهكذا يكون الشعب المختار محبوب الرب! وهو قد رفضهم (**كلهم مفسدون. الرب قد رفضهم**)[1].

وقد تبرأ منهم: (**أنتم لستم شعبي، ولا أنا أكون لكم، لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مولع بالربح، من النبي إلى الكاهن. كل واحد يعمل بالكذب**)[2] هكذا جميعهم بلا استثناء عباد للمال، وجميع أنبيائهم وكهنتهم – رجال الدين – يكذبون على الله وعلى الناس، وإضافة إلى ذلك جميعهم سفاكون للدماء: (**جميعهم يكمنون للدماء..**)[3] وجميعهم منافقون وأشرار (**كل واحد منهم منافق وفاعل شر**)[4] وجميعهم زاغوا وانحرفوا عن هدى الله من غير استثناء (**كلهم قد زاغوا جميعا**)[5].

* * *

(١) سفر أرميا/ ٥/ ٢٧.
(٢) سفر هوشع/ ١/ ٩.
(٣) سفر ميخا/ ٧/ ٢.
(٤) سفر أرميا/ ٩/ ٧-١.
(٥) سفر مزمور/ ٥٣/ ٣- ٤.

الفصل السادس

تفنيد الادعاء الباطل بحب الله لليهود إلى الأبد

وهذه فرية أخرى من مفتريات اليهود: أن (**الرب أحب إسرائيل إلى الأبد**)[1]، وهذا يناقض ما جاء فى صريح التوراة (**إن الأجنبى والصريح النسب بينكم سواء عند الله**)، ويناقض ما جاء عن المساواة المطلقة بين الناس أجمعين: (وشريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب الساكن فيما بينكم).

وأن الله لا يحب الضالين منهم، ويحب المؤمنين من غير طائفتهم، ويتخذ أولياءه وأنبياءه من غير سلالتهم. **ولو كان يحبهم إلههم، كيف ينتقم منهم شر انتقام وأفظعه!؟ ولو أن الله تعالى يحبهم دون جميع الناس، هم وسلالاتهم، لما كانت المجازر الرهيبة بين أسباط بنى إسرائيل وشعوبها فى التوراة.**

* **وماذا يقولون فى جمهور بنى إسرائيل؟ أى تسعة الأسباط والنصف الذين يدعون أن يربعام بن نباط - من ولد سليمان بن داوود، أغواهم ووضع لهم الكبشين من الذهب، وعكف على عبادتهما جماعة بنى إسرائيل؟! وقد جرت الحرب بينهم وبين السبطين والنصف الباقين الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان ببيت المقدس، وقتل من قتل، وشرد من شرد!! فماذا يقولون**

---

(١) سفر الملوك الأول / ١٠.

فى أولئك القتلى وفى تسعة الأسباط والنصف، هل كان الله يحبهم، لأنهم إسرائيليون؟![1].

● **أمر الرب بإبادة (السامرة)**: «لأنها بغت على إلهها، وهى يهودية، فيبادون بالسيف، وأطفالهم يطرحون، وحبالهم تشق بطونهم. (تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها. بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم والحوامل تشق»[2].

● **انتقام الإله الرهيب من أورشليم**: «**اعبروا فى المدينة - أورشليم - واضربوا ولا تشفق أعينكم ولا تعفوا، الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك.. إن إثم بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جدا جدا، وقد امتلأت الأرض دماء**»[3].

● «**رؤساء يهوذا ورؤساء أورشليم الخصيان، والكهنة وكل شعب الأرض، أدفعهم ليد أعدائهم وليد طالبى نفوسهم، فتكون جثثهم أكلا لطيور السماء ووحوش الأرض. هانذا - يقول الرب: وأردهم إلى هذه المدينة، فيحاربونها ويأخذونها ويحرقونها بالنار، وأجعل يهوذا خربة بلا ساكن**»[4].

● **جميع شعب إسرائيل وشعب يهوذا، ارتد إلى الوثنية فى جميع عصوره، كما يدعى العهد القديم الذى يشير إلى أن** إسرائيل حكمت قرنين لغاية ٧٢٢ ق.م، حكمها ٢١ ملكا، منهم ١٩ مشركا كما يقول كتاب العهد القديم وحكمت يهوذا ٣,٥ قرنا، لغاية ٥٨٦ق.م حكمها ١٩ ملكاً، منهم ١٥ مشركا كما يدعى كتاب العهد القديم.

---

(١) بذل المجهود فى إفحام اليهود/ السموأل يحيى المغربى/ الحاخام الذي أسلم عام ٥٥٨هـ/ ٤٥ - ٤٧.

(٢) سفر هوشع/ ١٣/ ١٦.

(٣) سفر حزقيال/ ٩.

(٤) سفر أرميا/ ٣٤/ ١٩.

والشعبان: يهوذا وإسرائيل سادهما الجهل والفوضى وعصابات السلب والنهب والزنى حتى قال كتاب العهد القديم: **(كلٌ يسمى بيت إسرائيل زانية)**[1]، **بل (وسكبت زناك على كل عابر فكان له)**[2].

● **انتقام إلههم منهم بتشتيتهم وتبديدهم فى الأرض وإفنائهم بالسيف وفى ذلك يدون كتاب العهد القديم ما نصه**: (فقال الرب: على تركككم شريعتى التى جعلتها أمامكم. ولم تسمعوا لصوتى، ولم تسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البلعيم التى علمهم إياها، لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنذا أطعم هذا الشعب افسنتينا، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم فى أمم لم يعرفوها، هم ولا آباؤهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم)[3].

● **خلو أورشليم من يهودى واحد يعبد الله، لذا دمرها الرب وفى ذلك يقول كتاب العهد القديم «وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى على الأرض، لكيلا أخربها، فلم أجد، فسكبت سخطى عليهم، أفنيتهم بنار سخطى عليهم، أفنيتهم بنار غضبى، جلبت طريقهم على رؤوسهم بقول السيد الرب)**[4].

ولو استعرضنا مخازى شعب إسرائيل وشعب يهوذا من خلال «العهد القديم»، لضاقت بها صحائف الكتاب، وكذا غضب الله عليهم وانتقامه منهم، وهى أكثر من أن تحصى. ويكفى ما ذكرناه فى هذا الشعب الذى تبرأ منه ربه **(أنتم لستم شعبى وأنا لا أكون لكم)**[5].

---

(١) سفر حزقيال/ ١٦/ ١٥.
(٢) سفر حزقيال/ ١٦/ ١٤.
(٣) سفر أرميا/ ١٣/ ١٧.
(٤) حزقيال/ ٢٢/ ٣٠، ٣١.
(٥) سفر هوشع/ ١/ ٩.

فادعاؤهم أنهم أحباء الله، ينقضه العهد القديم كما ينقضه القرآن الحكيم وذلك بقول ربنا – تبارك وتعالى –: ﴿**قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ**﴾ [المائدة: ١٨]

بل أى حب وهذا الشعب نجسّ اسم الله – كذا بتعبير التوراة –: (**فتحنثت على اسمى القدوس الذى نجسه بنو إسرائيل فى الأمم حيث جاءوا**)[١].

● **وختام الشواهد على كراهية الرب لليهود فى كتابهم انتقامه منهم فى القدس بقتل جميع سكانها من اليهود، بغير استثناء كما يدعى العهد القديم فى النص التالى: (وقال الرب لأولئك فى سمعى: اعبروا فى المدينة – أورشليم – واضربوا، لا تشفق أعينكم ولا تعفوا، الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء. اقتلوا للهلاك فابتدءوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت وقال لهم: نجسوا البيت، واملأوا الدور قتلى، إن بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جدا، وقد امتلأت الأرض دماء..)**[٢].

وأما ادعاء اليهود بأفضليتهم على الآخرين، فقد كانت أفضلية مؤقتة ومشروطة. كانت هذه الأفضلية لبنى إسرائيل قبل رسالة الإسلام، حينما كانوا فى مصر قبل الخروج وقت أن كانوا أمة توحيد واستجابة لأمر الله تعالى، فى زمن موسى (عليه السلام) لفترة محدودة من حياتهم معه، إزاء الأمم الوثنية آنذاك، ثم بدأ اليهود فى الانحراف عن التوحيد بعد ذلك، كما تقر التوراة بذلك فى عبادة العجل الذهبى! وقد كان الشرط لحصول تلك الأفضلية التزام بنى إسرائيل

---

(١) سفر حزقيال/ ٣٦/ ٢١، وبعده هذا النص (هكذا قال السيد الرب. ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل، بل لأجل اسمي القدوس الذي نجستموه في الأمم حيث جئتم – فاقدس اسمي العظيم المنجس في الأمم الذى نجستموه في وسطهم، فتعلم الأمم أنى أنا الرب) حزقيال/ ٣٦/ ٢٢، ٢٣.

(٢) سفر حزقيال/ ٩/ ٥–١٠

بأوامر الله تعالى، وطاعتهم له جل وعلا. وإن التوراة لتؤكد هذا المعنى من خلال كثير من نصوصها، التى منها: «وإن سمعت سمعا لصوت الرب إلهك، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التى أنا أوصيك بها اليوم، يجعلك الرب إلهك مستعليا على جميع قبائل الأرض،.. ويجعلك الرب رأسا، لا ذنبا، وتكون فى الارتفاع فقط ولا تكون فى الانحطاط.. ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك، ولم تحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه.. تأتى عليك هذه اللعنات، وبدرك، ملعونا تكون فى المدينة»[1] وهذا الإصحاح إلى فقرته الثامنة والستين، يتحدث بصورة مفصلة عما يحدث لليهود من ويلات وشرور، إن هم تنكبوا طريق الرب، وأعرضوا عن وصاياه.

واليهود تنكبوا طريق الرب، وأنبياء الله ورسله معهم وبين أظهرهم، ولهذا استحقوا الغضب من الرب والعذاب والنكال الشديد.

لقد أشرك اليهود مع الله آلهة أخرى، وأساءوا الأدب غاية الإساءة، مع الخالق العظيم، وقتلوا أنبياء الله تعالى وأمروا بالمنكر وأنكروا المعروف وقتلوا أهله، قال تعالى عن أفعالهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [آل عمران: ٢١].

﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾ [المائدة: ٧٨ - ٨٠].

وأما ما ورد فى القرآن الكريم بشأن تفضيل الله تعالى لبنى إسرائيل على

---

(١) سفر التثنية/ ٢٨/ ١-٦٨.

العالمين:[1]، فقد أجمع المفسرون على أن هذا التفضيل كان لآبائهم الذين عاشوا مع موسى فى مصر، أيام محنتهم واضطهادهم من قبل فرعون، ولقد فضلهم الله تعالى آنذاك على غيرهم من الكفار والمشركين حولهم.

وتفضيل الله لبعض عباده، دائما مشروط، فالمسلمون مفضلون على غيرهم من الأمم السابقة، والشروط التزامهم بدينهم، واستمرارهم فى الاستقامة عليه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[آل عمران: ١١٠][2].

ولو قصر المسلمون فى حمل الأمانة والمسؤولية، أو تركوا حملها تماماً – لا سمح الله بذلك – ينطبق عليهم هذا التهديد الربانى الشديد: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣٨].

وأما ادعاء اليهود بأن الله أباح لهم استغلال غير اليهود، والتسلط على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فينفيه كتابهم الذى يبين لهم أنهم حين يعصون أمر الله، يتسلط عليهم الآخرون من غير اليهود تسلطاً شديداً، كما جاء فى سفر التثنية: « **الغريب الذى فى وسطك يستعلى عليك، متصاعداً وأنت تنحط متنازلا، هو يقرضك، وأنت لا تقرضه، هو يكون رأسك، وأنت تكون ذنبا..**)[3] (**ويردك الرب إلى مصر، فى سفن فى الطريق التى قلت لك: لا تعد تراها، فتباعون هناك لأعدائك عبيدا وإماء، وليس من يشترى**»[4].

---

(١) مثل الآيات التالية: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [البقرة: ٤٧].
﴿ **قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٠].

(٢) ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الجاثية: ١٦].
﴿ **وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الزخرف: ٣٢].

(٣) سفر التثنية/ ٢٨/ ٤٣ – ٤٥.

(٤) سفر التثنية/ ٢٨/ ٦٨.

ثم إن القرآن يكشف كذب اليهود فى افتراء التسلط على الآخرين. يقول الله تعالى عنهم: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٧٥].

مما سبق يتضح أن عنصرية اليهود ارتبطت مع قصرهم دينهم على أنفسهم، وعدم تقديمه لغير اليهود ،وتحريم الزواج من غيرهم، ومنعهم غير اليهودى من دخول بيوت عبادتهم، ومعاداة الأديان السماوية اللاحقة (النصرانية والإسلام) وإنكارهما إنكارا تاما.

فنظرا لعقيدة اليهود الاستعلائية على سائر البشر، انكفأ اليهود على دينهم، معتقدين أن غيرهم نجس وقذارة، لا يليق بهم أن يدينوا بديانتهم.

وأما قصر الزواج على بنى إسرائيل، فاليهود منذ القدم لم يلتزموا بذلك بنص العهد القديم: (إنكم قد خنتم، واتخذتم نساء غريبة، لتزيدوا على إثم اسرائيل، فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم، واعملوا على مرضاته، وانفصلوا عن شعوب الأرض، وعن النساء الغريبة)[١]، وفى التوراة الكثير من الأمثلة التى تدل على حصول الزواج بين اليهود وغيرهم.

ولم يلتزم اليهود كذلك بمنع غير اليهودى – وهو نجس بعقيدتهم – من دخول بيوت عبادتهم، فحسب فقد تمردوا على ذلك الأمر ونقضوه، وعابهم كتابهم على ذلك بما سجل: «وقل للمتمردين لبيت إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: يكفيكم كل رجاساتكم يا بيت إسرائيل، بإدخالكم أبناء الغريب ..... ليكونوا فى مقدسي، فينجسوا بيتي)[٢].

* * *

(١) سفر عزرا/ ١٠/ ١٠، ١١.
(٢) سفر حزقيال/ ٣٣/ ٦، ٧.

الفصل السابع

حكم توراة اليهود المعاصرة على زيف عهودهم وكذبها[1]

فى خلال ستة قرون كاملة **من زمن نبى الله إبراهيم عليه السلام إلى زمن نبى الله موسى عليه السلام لم يملك واحد من اليهود شبرا من أرض فلسطين، فأين العهود[1]!**

فى خلال ستة قرون أخرى تالية من عهد يشوع وعهد القضاة، والملوك - (شاؤول وداوود وسليمان) فيسجل العهد القديم أنه لم يكن فيها إلا المجازر الدموية الرهيبة، والنهب والسلب، باستثناء (٦٠ سنة) فى النصف الثانى من حكم داوود وفى حكم سليمان. ولم يتحقق لهم جميعا أن يحكموا جميع فلسطين، حكم نصفها يشوع ٦٥ سنة متواصلة، وحكم ثلاثة أرباعها داوود وحكم تسعة أعشارها سليمان، ورغم كل المآسى التى عايشها الشعب الفلسطينى لم يتحقق ولا لواحد من أنبياء هذه الفترة تملك جميع فلسطين، كما تذكر العهود، **كذلك فإن دولتى يهوذا وإسرائيل كانتا بهذه الفوضى فى الحكم الفاجر والوثنى واستباحة الدماء فيما بينهم، فكان حكماً ترفضه التوراة** ولا تقره بل تعاقب عليه، كما تنص توراتهم، لذا استباحها أعداؤهم وأزالوهم من الوجود عقابا لهم.

أما واقع عهود الأنبياء المفتراة منذ السبى البابلى حتى الميلاد (٦٠٠ سنة)،

---

(١) الوسيط فى علم الأديان ج١ / اليهودية بميزان الإسلام / د. عابد الهاشمى / ٣١٣، عن بذل المجهود فى إفحام اليهود / السموأل.

فكانت انتقاما ربانيا متواصلاً بضربات قاصمة من قبل البابليين والفرس والإغريق والمصريين والسوريين - والرومان، وخلت فلسطين من اليهود خلوا كاملا عدة مرات بسببها.

ومنذ الميلاد إلى الفتح الإسلامى، كانت الفواجع على اليهود كفواجع الفترة السابقة لها، بل أشد عقاباً من الله تعالى على سلوكهم المنحرف عن هدى الله، حتى خلت فلسطين تماما من اليهود، وكان للروم فى هذه الفترة المعاول التى شردتهم أى تشريد!

أما فترة الحكم الإسلامى لفلسطين الذى امتد ١٣٠٠ سنة، فكان حكم عدل وخير عميم على المسليمن والمواطنين من غير إساءة إلى أحد، بل مساواة مطلقة بين الجميع (لكم ما لنا، وعليكم ما علينا) [١] - ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠].

ولقد كان فى تحريف اليهود لترجمة كلمة (عولم) إلى الأبد، وأصل معناها: حين من الدهر، دور مهم فى الأوهام التى صنعوها بأنفسهم.

فإن كلمة (إلى الأبد) فى العهود التوراتية المفتراة، أصلها (عُولم - العبرية)[٢] ومعناها فى الأصل: (حين من الدهر، أو فترة من الزمن)، ولم يقصد بها: إلى الأبد إطلاقا، لأنها تتعارض مع عشرات النصوص التوراتية، إضافة الى تعارضها مع المنطق ومع أحكام القرآن العادلة، ولكنه المكر اليهودى الذى خططوا له بخبث ليضمن لهم قدسية العهود الإلهية الأبدية، فيثيروا النصرانية والعالم المتعاطف معهم، للاستئثار بالحق المقدس المزعوم لهم فى فلسطين، والمفترى على الله سبحانه وتعالى.

---

(١) حديث نبوى صحيح، وما كتبه الفاروق لأهل إيليا (القدس)، حين تسلمها.

(٢) الوسيط فى علم الأديان- ج١ / اليهودية بميزان الإسلام/ د. عابد الهاشمى/ ٣١٣. عن بذل المجهود فى إفحام اليهود - للسموأل.

أما قصة العهود إلى إبراهيم عليه السلام، فقد تكررت أكثر من عشر مرات وتوسعت أبعاد التملك حتى شملت ما بين النيل والفرات.
وإبراهيم عليه السلام لم يتحقق له من هذه العهود المكذوبة شيء، ولا شبر من أرض، وقد كان (ضيفا غريبا) من (العبرانيين) أى العابرين نهر الفرات ما بين العراق والشام، كما يذكر سفر التكوين.

وكذلك العهود إلى إسحاق عليه السلام فلم يتحقق شيء منها على الرغم من كثرتها: وبعضها لا ينطبق على إسحاق، بل على إسماعيل عليه السلام ودل على ذلك ما جاء فى العهد القديم على لسان الرب: «وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد، وتتبارك فى نسلك جميع الأمم، من أجل أن إبراهيم سمع لقولى وحفظ أوامرى وفرائضى وشرائعي»(١) والموعودون هنا هم نسل إسماعيل عليه السلام والعرب والمسلمون أتباعه، إن عددهم أكثر من خمسين ضعفا لعدد اليهود اليوم، ثم أية بركة حلت بأى مكان حل فيها اليهود؟ إنهم النقمة واللعنة حيثما وجدوا منذ ذمهم كتابهم حتى اليوم: «ويل يا أمي، لأنك ولدتنى إنسان خصام وإنسان نزاع لكل الأرض! لم أقرض، ولا أقرضوني، وكل واحد يلعنني»(٢) و«كلهم مفسدون والرب قد رفضهم»(٣)، «لأنكم لستم شعبي، وأنا لا أكون لكم»(٤) فكيف يكونون شعبا مباركا تتبرك به جميع الأمم؟! وهذا كتابهم يشهد عليهم، وإنما المقصودون بذلك - إن كان حقا - هم أتباع محمد ﷺ وأمته المباركة ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٧].

ومحمد ﷺ حفيد إسماعيل بن إبراهيم - الوارث الحقيقى لفلسطين، لو صح العهد فى توراتهم.

---

(١) سفر تكوين/ ٢٦/ ٢ - ٧.
(٢) سفر أرميا/ ١٥/ ١٠.
(٣) سفر أرميا/ ٥/ ٢٧.
(٤) سفر هوشع/ ١/ ٨.

هذا إضافة إلى أن إسحاق لم يتملك فى حياته كلها شبرا واحدا من أرض، ولم يتحقق له جزء من العهد.

وكذلك العهود المفتراة إلى يعقوب - عليه السلام (إسرائيل) لم يتحقق شيء منها: وهى كثيرة (أكثر من عشر مرات)، ومنها أحلام ورؤى، منها: «ورأى يعقوب عليه السلام حلما: وإذا سلم منصوبة على الأرض، ورأسها يمس السماء، وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهو ذا الرب واقف عليها. قال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق، الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض، وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا»(١).

ولم يتحقق فى العهود الربانية إلى يعقوب منها شيء ولا شبر واحد، إذ أنه هاجرَ من فدان آرام على الحدود السورية التركية إلى مصر هو وأولاده الأسباط، وسكنوا عند ولده يوسف الصديق عليه السلام أربعة قرون ونصف، كما تذكر التوراة، والصواب قرنان ونصف تاريخا، وكان بنو إسرائيل خدما وعبيدا فى مصر، كما يذكر القرآن الكريم فأين تحقيق الوعود؟!

وكذلك العهود المفتراة إلى موسى عليه السلام، فلم يتحقق منها شيء: فكل من موسى وهارون (عليهما السلام) لم يمتلك شبرا واحدا من أرض فلسطين، والعهود المفتراة على الله معقودة معهما، بل لم يسمح لهما باقتحامها، لأنهما كافران وخائنان للرب فى صريح العهد القديم المكذوب فكان الله غاضبا عليهما! كذبا على الله وعليهما.(٢)

وتتلخص أعمال موسى العسكرية قبليا، بعد التيه(٣) وقبل موته بأن

---

(١) تكوين/ ٢٨/ ١٠- ١٨.

(٢) انظر تثنية/ ٣٠/ ٥٠ - ٥٤ وعدد/ ٢٠/ ١٢، ١٣.

(٣) استقر موسى وبنو إسرائيل ٥٠ سنة على حدود سيناء الشمالية وفي صحراء النقب ج فلسطين وهي صحراء جرداء، قضوا منها ٤٠ سنة فى التية.

غزت قبائل التحالف معه ثلاث ممالك فى الأردن، وعقد حلفا عسكريا قبليا بين بنى إسرائيل والقبائل فى سيناء والنقب ومديان الواقعة أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية جنوب غرب الأردن، واحتلت قوى الحلف القبلى مدينة قادش فى جنوب فلسطين فى صحراء النقب وحاولوا اقتحام فلسطين من الجنوب فلم يفلحوا بتصدى (العمالقة والكنعانيين والفلسطينيين العرب لهم)، ثم انضمت السامرة - المدينة الوحيدة فى فلسطين إلى الحلف القبلى - فى الشمال وكان (الأدوميون والموآبيون والعموريون والعمونيون وجلعاد)! وهم عرب كذلك سدّا محكماً بوجههم من الشرق، إذ هم فى شرقى الأردن على حدود فلسطين.(١)

ولم يستطع موسى (عليه السلام) ولا بنو إسرائيل فى حياته اقتحام فلسطين قط، فأين تحقيق العهود الربانية لأقوى أنبيائهم! إذن هى مكذوبة على الله، لأن الله صادق، ومن أصدق منه؟! وهم كاذبون على الله فى توراتهم المحرفة المزورة المبتدعة!!

أما العهود المفتراة إلى يشوع فقد تكررت عدة مرات، وحددت له الأرض من النيل إلى الفرات، كما حددت إلى موسى عليه السلام من قبل. ومع ما تذكره التوراة من مجازره الرهيبة، فإنه لم يستطع تحقيق النصر التام للسيطرة على القدس(٢) ولا جازر(٣)، ولا الشقة الساحلية فى لبنان وأعالى فلسطين، ولا الشقة الساحلية الجنوبية، إذ الأولى بقيت بأيدى الفينيقيين، والثانية بأيدى

---

(١) انظر العرب واليهود فى التاريخ ص ٢٨٥، وعددا/ ١٤/ ٤٠ - ٤٥، وأصول الصهيونية في الدين اليهودي/ ٣٥ - ٣٩.

(٢) يشوع/ ١٥/ ٦٣ وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم.

(٣) يشوع/ ١٦/ ١٠ فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر بين أورشليم وساحل البحر الأحمر فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم.

الفلسطينيين، وكذا جيعون[1] وكل رجالها جبابرة، ومدن ومناطق فلسطينية كثيرة غيرها علما بأن حروب يشوع استمرت ٦٥ سنة – ٦٧ سنة بهذه القسوة والإبادة التى يصفها العهد القديم.

وفى – عهد القضاة – الذى استمر ١٠٠ سنة[2]. لم يتحقق أى شيء – من العهود المفتراة على الله، وإنما بقى الوضع كما كان فى نهاية حكم يشوع بل انتصر العرب على الإسرائيليين فى كثير من المعارك، علما بأن الشعب اليهودى خلال عهد القضاة كان قد ارتدّ إلى الوثنية، كما تحدّث العهد القديم.

وفى – عهد الملوك – الذى استمر ١٠٠ سنة (١٠٢٥ ق.م – ٩٣١ ق.م):

وهم : الملك (شاؤول) فى التوراة، (وهو طالوت النبى الصالح فى القرآن الكريم)، فقد حكم ١٥ سنة. و (داوود) و (سليمان) (عليهما السلام) استمر حكم كل منهما حوالى ٤٠ سنة. **ولقد عهد الرب كما يدعى العهد القديم إلى كل منهما بإقامة كرسيهما على إسرائيل إلى الأبد، مشروطا بالطاعة**[3] **ومن نصوص هذه العهود المزعومة: (.. وأنت – الخطاب إلى سليمان – إن سلكت أمامى كما سلك داوود أبوك بسلامة قلب واستقامة، وعملت حسبما أوصيت به، وحفظت فرائضى وأحكامى، فإنى أقيم كرسى ملكك على إسرائيل إلى الأبد، كما كلمت داوود أباك ....**).[4]

وكان داوود عليه السلام فى التوراة ابنا للرب: **(أنا أكون له أبا، وهو يكون لى ابنا)**.[5]. ولكن العهد المكذوب على الله بجعل داوود عليه السلام ملكا على جميع

---

(١) سفر يشوع ١٩/١ – ٢٧ / أصول الصهيونية فى الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي / ٤٠.
(٢) منذ ١١٢٥ق.م وحتى ١٠٢٥ق.م.
(٣) انظر سفر صموائيل الثانى / ١٢ – ٤ وسفر الملوك الأول ٩ / ١–٩.
(٤) سفر الملوك الاول / ٩ /٣–٨. (٥) صموائيل الثانى / ٧ / ١٣.

إسرائيل، فلم يتحقق ذلك بالكامل مع كونه في العهد القديم أخطر قائد وأشجعه وأقساه حيث يسميه: (رجل دماء، ورجل الله)! وما احتل القدس[1] إلا فى نهاية حرب ضروس خاضها ضد اليبوسيين العرب استمرت ١٤٠ سنة، واستولى على دمشق، وعقد معاهدة صداقة مع حيرام ملك صور[2]، أي ليست جزءا من دولته ولم يستطع احتلال الشقة الساحلية العليا، ولا السفلى كما يدعى العهد القديم.

وسليمان عليه السلام: كان كذلك فى العهد القديم ابنا للرب! (وهو يكون لي ابنا وأنا له أبا)[3] ولقد اتسع ملكه أكثر من أبيه، استجابة لدعائه فى القرآن: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾

[ص: ٣٥]

فامتدت دولته كما يصفها العهد القديم بالوصف التالى: «وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك، من النهر إلى أرض فلسطين، وإلى تخوم مصر، كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته»[4]، ومع ذلك لم يتحقق الوعد الإلهي بكامله إذ استولى على تسعة أعشار فلسطين ومثله من الأردن، ومثله من سوريا وإلى حدود مصر - أبعد من العريش- غير أن العهد القديم ينص على عقاب الله إياه فى أواخر أيامه باقتطاع بعض أجزاء دولته، ثم تمزيق مملكته بعد وفاته، وتسليمها لعبده[5] بسبب ما ادعاه كتاب العهد القديم على هذا النبى الكريم كذبا من انحراف عن الإيمان إلى الشرك!!.

---

(١) كانت عاصمة داوود (عليه السلام) حبرون (سبع سنين، ثم أورشليم (٣٣ سنة - أصول الصهيونية/ ٤٠د. إسماعيل راجي الفاروقي، سفر صموائيل الثانى/ ٥/ ٤ - ٥.

(٢) إسرائيل فى التوراة والإنجيل.

(٣) سفر أخبار الأيام الأول/ ٢٢/ ١٠.

(٤) انظر سفر الملوك الأول/ ١٤/ ٢١.

(٥) انظر سفر الملوك الأول/ ١٤/ ٢١.

وفى زمن الانقسام إلى إسرائيل ويهوذا : عاد بنو إسرائيل إلى عبادة الأوثان كما يقول كتاب العهد القديم، فأي عهد رباني يتحقق مع وثنيين؟!

ويدعى العهد القديم أن مملكة إسرائيل كانت في الشمال، وعاصمتها السامرة، وتشمل وادي الأردن بضفتيه إلى البحر، ما عدا الساحل شمال حيفا، إذ كان دائما للفينيقين وهذه الرقعة أوسع بكثير من مملكة يهوذا، التى كانت تقع شمال أريحا وأورشليم. واستمر حكمها قرابة قرنين (٩٣١ ق.م – ٧٢٢ق. م.) أسسها (يربعام) عبد سليمان (عليه السلام). ملوكها (١٩) ملكا، وجميعهم تقريبا كما يصف كتاب العهد القديم كانوا أشرارا وعباد أوثان، وأهل فساد وظلم، وحياتهم فتن وجهل! أما حصيلتها من العهود الربانية فكانت الهلاك المتواصل كما يلى:

- غزاها فرعون مصر سنة ٩٢٦ ق. م، وأخذ أسرى من ١٢٩ مدينة .
- ثم غزاها الآشوريون سنة٨٥٢ ق. م ثم سنة ٧٤٥ ق.م واستولى ملكهم بلاشر الثالث على كل أراضيها – ما عدا (السامرة) وسبي اليهود إلى بلاد آشور، ستة آلاف أسير، ونقل إلى فلسطين أقواما من شتات مملكته .
- وبعد ذلك غزاها ملك آشور سرجون الثانى سنة ٧٢٢ ق. م، وأجلى اليهود إلى حران، وإلى ضفاف الخابور، وأحل محلهم الآراميين من حماة وغيرها. وبذا قضى نهائيا على الوجود اليهودى فى أرض فلسطين .

أما مملكة يهوذا فقد شغلت كما يصف كتاب العهد القديم رقعة صغيرة حول أورشليم، وشملت معها الخليل وبئر سبع والنقب الوسيط، واستمر حكمها ثلاثة قرون ونصف (٩٣١ ق.م – ٥٨٦ق. م)، وكما يروى كتاب العهد القديم فإن هذه المملكة أسسها (رحبعام) ابن سليمان[١]، وكان ملوكها (٢١) ملكا. أكثرهم وشعبهم مشركون فاسقون ظَلَمة، جَهَلَة، كما يصفهم العهد القديم. وكانت حصيلتها من العهود الربانية الانتقام الوبيل:

● فقد غزاها فرعون مصر سنة ٩٢٦ ق. م ، ونهب الهيكل وبيت الملك وبقى اليهود يدفعون الجزية لفرعون مصر.

● ثم غزاها سنحاريب الآشوري سنة ٧٠١ ق. م وأجلى اليهود عنها، واقتاد ملكها (منسّي إلى بابل بالأصفاد).

● ثم غزاها الآراميون والأدوميون .

● والآشرويون سنة ٦٧٧ ق. م

● ثم غزاها فرعون مصر (نخو) سنة ٦١٠ ق. م الذى اقتاد ملكهم (يوآحاز) إلى مصر أسيراً ونصب ابنه مكانه!

● وبعد ذلك غزاها نبوخذ نصر الكلدانى (البابلي) عام ٥٩٧ ق. م، واستولى على أورشليم وسبى جميع سكانها، كما سبى الملك ومعه جميع الرؤساء الأقيان والصناع إلى بابل. ونهب الهيكل وجميع ما كان فيه من الكنوز.[٢]

● وغزاها ثانية نبوخذ نصر، فى سبيه الثاني سنة ٥٨٦ ق. م فقضى على ما تبقى من اليهود فى فلسطين! وهدم الهيكل، وأحرق كل ما فيه، وسبى من بقى من اليهود إلى بابل، وكان من السبي صدقيا الملك وأولاده[٣] الذين قتلهم أمامه، ثم فقأ عينيه حسب رواية العهد القديم.

● وبذا خلت فلسطين من اليهود تماما، وقام المنفيون منهم باصطناع الدين اليهودي الممارس اليوم وهو غريب كل الغرابة عن شريعة موسى – عليه السلام.

ويذكر العهد القديم أنه لم يملك اليهود طوال الفترة من (٥٨٦ ق.م

(١، ٢، ٣) دين الله فى كتب أنبيائه، والعرب واليهود فى التاريخ / ٣٢٧.

إلى ٥م) إلا رقعة محدودة حول مدينة القدس شملت لواءى القدس والخليل[١]، وأطول حكم استمر فيها هو زمن (الدولة المكابية) إذ استمر قرنا وثلث القرن فى ظل الدولة الفارسية، التى لاقوا تحتها الأهوال، وتوالت الكوارث عليهم من قبل الروم الوثنيين والنصارى إلى قبيل الفتح الإسلامى ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى الوحدات التالية:

(١) اليهود تحت الحكم البابلي (الكلدانى) فى الفترة (٥٨٦ - ٥٣٩ ق.م) حيث دمروا الهيكل. وحكموا فلسطين مدة نصف قرن (٥٠) سنة، وهي فترة أسر اليهود فى بابل[٢]، وفي فترة السبي كتبوا التوراة من قبل مجلس السندهرين الذي تأسس فى المنفى، وكان مؤلفا من (١٢٠) عضوا، أشهرهم (عزرا ونحميا وزوروبابل حفيد يهوياكيم ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردوخاي) كما يدعى العهد القديم، ثم هاجروا إلى أورشليم، وبذلك نشأ الدين اليهودى وكتب العهد القديم فى المنفى، من الذاكرة ومن خيال مليء بالمرارة والحقد على البشرية، وإن كان قد بقى فيها مما استحفظوا من كتاب الله، وهى نصوص زهيدة، لا يُطمأن إلى صدقها، لأنها خضعت لأهوائهم ومصالحهم وأحقادهم.

(٢) اليهود تحت الحكم الفارسى (٥٣٩ ق.م - ٣٣١ ق.م) يذكر العهد القديم أنه بعد أن سمح كورش لليهود بالعودة إلى أورشليم ثم بناء معبد صغير مكان الهيكل بقيادة (عزرا)[٣]، تم إرجاع كنوزه السليبة إليه، ثم أعيد بناء الهيكل عام ٥١٥ق.م، وكان فيها نحميا النبى).[٤]

---

(١) أصول الدين اليهودى/ ص٧٩.

(٢) فى حين يرى مؤلف إظهار الحق أن إقامتهم فى بابل كانت ٦٣ سنة - إظهار الحق ج١/ ٢١.

(٣) عمر عزرا فوق المئتين، وتوفي ٤٤٥ق.م، ولعله هو المقصود في القرآن الكريم فأماته الله مئة عام ثم بعثة (- على رأى كثير من المفسرين، وهو فى عقيدة القرآن إما نبي وإما رجل صالح).

(٤) أصول الدين اليهودي، ص ٧٩.

(٣) اليهود تحت حكم اليونان الإغريق (٣٣٢ ق.م – ٣٢٣ ق.م) احتل الإسكندر المقدوني كلا من سوريا وفلسطين لمدة عشر سنين، بعد انتصاره على الفرس.

(٤) اليهود تحت حكم المصريين البطالسة (٣١٢ ق.م – ١٩٨ ق.م.) : واستمر قرابة قرن من الزمن بعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق. م في بابل واقتسم قواده الملك، وكانت فلسطين من نصيب البطالسة وعام ٣٠٠ ق. م كانت حملة بطليموس الأول على أورشليم، فسبى الكثير من سكانها إلى إفريقيا.

(٥) اليهود تحت حكم السوريين السلوقيين (١٩٨ق.م – ١٦٤ق. م) واستمر حوالى ثلث قرن. وفي ١٦٨ ق. م هدم الحاكم السلوقي أنطيوخس القدس ودمر هيكلها، ونهب خيراته وكنوزه وهدم مئات القرى، وأجبر اليهود على الوثنية اليونانية .

(٦) الدولة المكابية : المكابيون هم جماعة سبط لاوي وكهنتهم، من عشيرة هارون (عليه السلام) سكنوا في القدس وما حولها فى الفترة من (١٦٧ ق.م – ٣٧ ق. م.) بحماية الدولة الفارسية ثم اقتحمتهم الجيوش الرومانية بقيادة بامبيوس عام ٦٣ ق. م فاستباحوا القدس وهدموا الهيكل.

(٧) اليهود تحت حكم الرومان :

استعمرهم يوليوس قيصر ٤٩ ق. م ثم هيرودس الروماني الأدومى، سنة ٣٨ ق. م وقضى على المكابيين، واحتل القدس، وألحقها مباشرة بروما حتى مات عام ٤ق. م. أما العرب فلم يغادروا فلسطين ولا القدس طيلة هذه الفترة وكانوا أكثر أهلها عددا وعدة وهم المستوطنون الحقيقيون فيها عبر التاريخ.

وكانت نكبة اليهود على يد (تيطس) ضربة قاصمة لم يشهد التاريخ

القديم مثلها قط. شرحها المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) فى كتابه (تاريخ الحروب) المجلد السابع – الفصل الثامن، بقوله: إن القدس غزاها تيطس مرتين – الأولى زمن الطاغية نيرون بـ ٦٠,٠٠٠ مقاتل، وقتل من اليهود ٤٠,٠٠٠، وأخذ هذا المؤرخ فى الأسر إلى روما. ورجع تيطس المرة الثانية بعد موت نيرون سنة ٧٠م، وتولى والد تيطس (أفسياسيانوس) إمبراطورا على عرش روما، فحاصرها بـ (١٠٠,٠٠٠) جندى رومي، وكانت القدس محاطة بثلاثة أسوار منيعة، ومشيد عليها ٩٠ قلعة شامخة، واستمر الحصار الثانى للقدس بواسطة تيطس ومعه مائة ألف جندى رومانى أربعة أشهر.

وبعد استسلامها خربت القدس كاملا، وحرثت بمحراث هائل، وزرعت ملحا، وأحرق الهيكل، وخلت أرض فلسطين تماما من سكانها، أما الذين استطاعوا الهرب فهربوا إلى اليمن، وكانوا عملاء للفرس فيها، كما سكن بعضهم (تدمر) فى سوريا، وشمال الحجاز .

ثم غزاهم الجيش الرومانى سنة١٣٢م بقيادة (هادريان) بعد ذبحهم للمسحيين في القدس وثورتهم عليهم بقيادة (باركوخيا) فأخمدها هادريان ببشاعة، وهدم الهيكل، وبنى على أنقاضه المعبد الوثني (جوبيتر) الذى دمره المسيحيون زمن قسطنطين، ولم يبق فى المدينة يهودي واحد، وحرم عليهم دخولها أو سكناها، وأنشأ مكانها مدينة جديدة، سماها (إيلياء)، وهو الاسم الأول من اسمه (إيليا هادريان)، ونزح ما تبقى من اليهود إلى أقاصى الأرض. إلى الجزيرة العربية وأفريقيا وإسبانيا وأوروبا.

وإن هذا الاسم (إيلياء) استمر ٥٠٠ عام اسما للقدس، حتى تسلمها عمر ابن الخطاب (رضى الله عنه)، فغير اسمها إلى (القدس).

ثم غزاهم الجيش الرومانى عام ٣٢٠م فى عهد الإمبراطور قسطنطين

الأكبر فأصابهم ما أصابهم فى النكبة السابقة من قتل وتنكيل وتمثيل، بسبب ثورتهم عليه، فخلت فلسطين والقدس منهم كذلك، حتى قبيل الحكم الإسلامى، وفي سنة ٣٦١م أعاد الإمبراطور الروماني بناء الهيكل.

وفي القرن السادس تسلل عدد من اليهود إلى أرض فلسطين وأقاموا ملكا من السامريين، وقتلوا المسيحيين من جديد، فسحقهم جوستنيانوس، وكانت الخسائر بالأرواح والأموال جسيمة.

(٨) اليهود تحت الحكم الفارسى ثم الحكم الرومانى الثانى:

فى عام ٦١٤م احتل كسرى إبرويز سورية وفلسطين، فقام اليهود باقتراف مجزرة رهيبة للمسيحيين بالتعاون مع الفرس في فلسطين، قتلوا منهم الكثير، وشتتوا الباقين فى أنحاء المعمورة(١).

وفى عام ٦٢٨م استرجع هرقل الروم كلا من سورية وفلسطين، فقتل اليهود! لم يبق منهم في فلسطين والقدس يهوديا واحدا، ومن تبقى حيا أسر وأبعد خارجها.

من هذا الاستعراض التاريخى عبر اثنى عشر قرنا من الزمان يتضح أن اليهود لم يتحقق لهم شىء من الوعود والعهود التى كذبوا بها على الله - تعالى - فمنذ السبى البابلى٥٩٧ ق.م حتى بداية الحكم الإسلامى في فلسطين سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦م لم يجن اليهود غير رحى الحرب تطحنهم بأبشع صور التنكيل والإبادة والتشريد بسبب خبثهم وكراهيتهم لغيرهم وتآمرهم على شعب فلسطين الذى آواهم، وعمالتهم للفرس مرة، وللروم مرة فى محاولات يائسة من أجل تحقيق العهود المكذوبة فى خيالهم، ثم خلت منهم فلسطين والقدس قبيل الفتح الإسلامى تماما.

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار.

أما تاريخهم منذ الفتح الإسلامي لفلسطين وحتى منتصف القرن العشرين (أكثر من ١٣٠٠ سنة) فلم ينفذ من العهود التوراتية المفتراة على الله شيء، ولم يتحقق لليهود حكم في فلسطين إلا في سنة ١٩٤٨م، وتم ذلك بالتآمر الدولي الذي قادته أوروبا ثم تولت وزره الولايات المتحدة الأمريكية بسلسلة من الخيانات والغدر والظلم والحروب والقهر والإرهاب والاغتصاب والتشريد، والعمالة والخيانة.

الحكم الإسلامي لفلسطين خلال أكثر من ١٣٠٠ سنة (٦٣٦م - ١٩٤٨م) :

● في عام ٦٣٦م تم انتصار المسلمين على جيوش الروم في معركة اليرموك، ١٥هـ/٦٣٦م.

في عام ٦٣٨ تم فتح القدس بيد المسلمين، وتسلم أمير المؤمنين عمر الفاروق (رضي الله عنه) مفاتيحها واشترط النصارى على الفاروق (رضي الله عنه) أن لا يسمح ليهودي أن يسكن في (إيلياء)، واستأذنوه أن ينص (بالوثيقة العمرية)[1] على ذلك، فصادق عليها، وهذا الاستئذان من النصارى، كان خوفاً من غدر اليهود بهم أن يعيدوا قتل النصارى، كما قتلوهم حين دخول الجيوش الفارسية فلسطين وانتصارهم على الدولة، الرومانية.

ولم يكن لليهود وجود يذكر في القدس أو في عموم فلسطين طوال الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي وحتى أواسط القرن العشرين، إلا نسبة ضئيلة، وبصورة فردية، تسللوا كأفراد في ظل سماحة الحكم الإسلامي وأريحية

---

(١) ونص المنع (.. ولا يسكن بإيلياء - معهم أحد من اليهود)، كما أعطى الفاروق للنصارى حقهم الكامل في المساواة، ساعة تسلمه مفاتيح بيت المقدس، في خطبته الجامعة: (يا أهل إيلياء، لكم ما لنا، وعليكم ما علينا) - خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية/ ١٢٩ - ١٣٠.

المسلمين، و لم يتحقق لليهود حكم في فلسطين خلال (١٨) قرنا من الزمن منذ استباحة هادريان لفلسطين فى سنة ١٣٢م حتى نكبة سنة ١٩٤٨ .

عاش اليهود، قلة محدودة جدا فى ظل الحكم الإسلامي الذى حماهم من اضطهاد المسيحيين وأصحاب الملل الأخرى طيلة ١٣ قرنا من الزمان، مثلت أهنأ حياة واطمئنان واستقرار، في عمرهم على ظهر هذه الأرض، بينما عاشوا أشقى حياة حينما عاشوا مع أنفسهم بحروب شرسة وظلم وفساد وتحلل، وحينما عاشوا مع النصارى، وعاشوا مع الوثنيين، وعاشوا مع الدول الغازية وذلك انطلاقا من النظرة الإنسانية في الحكم الإسلامى للأقليات : (لكم مالنا، وعليكم ما علينا)[١]، والتزاما بالنصوص الإسلامية التى تلزم المسلمين بالعدل والرحمة والعفو والإحسان، وما نكب اليهود في تاريخهم الطويل على أيدي المسلمين أبدا، علما بأن خيانتهم وغدرهم وحقدهم وفسادهم وإسفافهم الخلقي والاقتصادي كان ولا يزال قائما منهم، ولكن رحمة الإسلام كانت دوما فوق الانتقام، وهم أشد الناس عداوة لنا كما أنزل ربنا – تبارك وتعالى – فى محكم القرآن الكريم، بل وفي توراتهم وتلمودهم! وفي واقع تاريخهم القديم والحديث .

ومن الأمثلة الحية نقتطف الشذرات التالية :

(١) يهود بغداد[٢] – بلغ عدد اليهود فى بغداد وحدها فى العصر العباسى ٦٠٠,٠٠٠ يهودي، وكان كبيرهم يلقب بالملك، ويدعى (رأس الجالوت)، وكان إذا ذهب إلى لقاء الخليفة ظهر في ثوب حريري مطرز، وعلى رأسه عمامة بيضاء، وتسطع بالجواهر، ويحيط به ركب من أتباعه الفرسان، وقد سار فى مقدمة الركب مناد يصيح : (أفسحوا الطريق أمام مولانا ابن داوود) !.

ويذكر المصدر نفسه[٣] : أنه كان لليهود في بغداد مستعمرة

---

(١) كلمة الفاروق عمر رضى الله عنه التى سجلها فى وثيقته العمرية لأهل إيلياء – القدس، وهي في أصلها حديث للمصطفى ﷺ .

(٢) تاريخ العرب لفيليب حتى . ج٢ / ص ٤٥٠ .

(٣) تاريخ العرب لفيليب حتى ٤٥٠ .

(حَيّ مستقل)، ظلت قائمة ومزدهرة حتى سقوطها في أيدى المغول، وقالوا: إنه كان فيها عام ١١٧٠م عشر مدارس دينية و٢٣ معبدا لليهود، وقد زخرف المعبد الرئيس منها بالرخام الملون، وحلى بالذهب والفضة، وكان كبيرهم يقوم بتحصيل الضرائب من سائر اليهود، فيحتفظ لنفسه بالنصف، ويبعث بالنصف الآخر إلى بيت المال.

(٢) يهود الأندلس[١]: يذكر المؤرخون أن اليهود عاشوا في الأندلس مزاولين مختلف الأعمال التجارية في ظل الحكم الإسلامى لها، وكان الطب مقصورا عليهم تقريبا، وكان لهم نظام خاص في قرطبة، وكانوا يعيشون في مدينة مستقلة بهم، تبعد ٤٠ ميلا عنها، وكان منهم وزير الخارجية الإسلامية، يستقبل السفراء الوافدين على البلاط الإسلامي.

في حين أن المسيحيين الغوط كانوا قد أجبروا اليهود في أسبانيا على التنصر، قبل مجيء الإسلام، كما أجبروا المسلمين على التنصر بعد قضائهم على الدولة العربية الإسلامية فيها[٢]، تحقيقا لحكم إنجيل لوقا، الذى ينص بالحرف الواحد (أما أعدائي: أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدامي)[٣] أى ذبح الذين لا يخضعون للعقيدة المسيحية أو للحكم المسيحى، وتحقيقا للنص الآخر في إنجيل متى (لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما، بل سيفا)[٤].

وإذا قارنا سماحة المسلمين فى تعاملهم مع اليهود بنكباتهم التى أوقعوها على أنفسهم إبان تصارعهم على الحكم نجد أن القرآن الكريم قد أغنانا عن ذلك بقول ربنا - تبارك وتعالى - عنهم فى محكم كتابه:

---

(١) نحن واليهود/ ٥٤ عن كتاب: صراع على أرض الميعاد.
(٢) نحن واليهود/ ٥٦.
(٣) العهد الجديد، إنجيل لوقا/ ١٩/ ٢٧.
(٤) العهد الجديد.

﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤]

أما نكبتهم حين حكم الوثنيين لهم، فقد روينا أخبارها - غزوا وإبادة وتشريدا وأسراً وإذلالاً وظلماً وتدميراً شاملاً، فقد صُب عليهم العذاب من غير هوادة منذ الانقسام - بعد موت سليمان -عليه السلام- من قبل الفراعنة والآشوريين والآراميين والأدوميين والكلدانيين والفرس والإغريق والمصريين البطالسة والسوريين السلوقيين والرومان وغيرهم.

وأما نكبتهم على يد المسيحيين، فهى أشد النكبات التي لاقوها والتى نقتطف منها ما يلى:

(١) فى عهد الإمبراطورية الرومانية الوثنية ثم المسيحية عصفت باليهود النكبات فى خمس مجازر رهيبة لليهود، ولذلك يصوم المسيحيون يوما كل عام، تكفيرا عن هذا الذبح الجماعى! وشُرد اليهود ما بين سبى وهرب إلى الآفاق فى أوروبا وآسيا وأفريقيا، حتى خلت فلسطين منهم خلوا كاملا عدة مرات.

(٢) فى القرن الثالث الميلادى - أمر الإمبراطور قسطنطين الأكبر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم بعيدة، كما أمر قسطنطين الأول بمشورة أمرائه عام ٣٧٩م أن يتنصر كل من فى الإمبراطورية الرومانية، ومن لم يتنصر يقتل! وقتل من اليهود الكثير.

(٣) وفى القرن الخامس الميلادى أمر الإمبراطور الروماني بإخراج اليهود من مدينة الإسكندرية وأمر بهدم معابدهم ونهب أموالهم وقتل الآلاف منهم بوحشية ارتعبت لها اليهود فى جميع الأقاليم.

(٤) أما فى أسبانيا، فقد أجلى حوالى ٢٠٠,٠٠٠ يهودي، عقب سقوط الحكم العربى على يد الأسبان، ولم يجدوا مأوى لهم إلا فى دولة

الخلافة العثمانية بشفاعة زوجة السلطان العثمانى سليمان القانونى اليهودية الجميلة!!

ويذكر التاريخ أن واعظا مسيحيا ألقى في أشبيلية خطابا عام ١٣٩٠م، أثار حماس الكاثوليك، فهاجموا الحي اليهودى وقتلوا فيه حوالى أربعة آلاف يهودى، وانتشرت الحوادث ضدهم في قرطبة وطليطلة وبلنسيا وبرشلونة، وبذل رجال الكنائس جل اهتمامهم للقضاء على اليهود، وفى ثلاثة أشهر أرغموا على مغادرة أسبانيا من لم يتنصروا، وأعدم المتخلف[١] وفر الباقون، بعد أن قطعت أطراف بعضهم، وكذا حصل ليهود فرنسا[٢].

(٥) أما فى البرتغال فأحرق شعبه اليهود بالنار، وكان يجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقهم كاجتماع يوم العيد، وكانت النساء المسيحيات يزغردن أثناء حرق اليهود[٣].

(٦) أما يهود النمسا فقد أجبروا على التنصر، ومات كثير منهم، بأن أغلقوا أبوابهم، ثم أهلكوا أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وأموالهم، إما بالإحراق بالنار وإما بالإغراق في النهر.

(٧) فى عام ١٠٩٩م استولى الصليبيون على القدس فى إحدى حملات الحروب الصليبية وقتلوا أكثر من ٧٠,٠٠٠ مسلم، وجمعوا اليهود فأحرقوهم[٤].

(٨) أما يهود أوروبا، فقد آثروا التقوقع على أنفسهم تجنبا لبطش الناس بهم، كما أن الأوروبيين عزلوهم اتقاء خطرهم الأخلاقى والاقتصادى،

---

(١) نحن واليهود كاظم محمد النقيب ٦٤.
(٢) إظهار الحق ج/ ٢/ ٣٤٢.
(٣) إظهار الحق/ ج ٢/ ٤٣١ - ٣٤٣.
(٤) إظهار الحق ج٢/ ٣٤٤.

فعاشوا فى (الجيتو)، وهو أشبه بالمنفى المليء بالقاذورات والأمراض، كما طردوا من أغلب دول أوروبا على النحو التالى:

- طردوا من إنكلترا ١٢٩٠م ولم يسمح لهم بالعودة إلا عام ١٦٥٥م.
- طردوا من فرنسا ١١٨٢م، ١٣٠٦م، ١٣٩٤م، ١٦٨٢م... سبع مرات.
- طردوا من المجر ١٣٦٠م، ١٥٨٢م.
- طردوا من بلجيكا ١٣٧٠م.
- طردوا من تشيكوسلوفاكيا ١٣٨٠م، ١٥٦٢م، ١٧٤٤م.
- طردوا من النمسا ١٤٢٠م.
- طردوا من ليتوانيا ١٤٩٥م.
- طردوا من أسبانيا والبرتغال ١٤٩٢م، وأبعد ٢٠٠,٠٠٠ يهودي إلى شمال مجدونيا اليوناني.
- طردوا من هولندا ١٤٤٤م.
- طردوا من إيطاليا ١٥٤٠م.
- طردوا من مملكتي نابولي وساردينيا ١٥٤٠م.
- طردوا من بافاريا بألمانيا ١٥٥١م.
- طردوا من روسيا ١٥١٠م.
- طردوا من أكرانيا ١٩١٩م.
- الدانمرك لم يسمح لهم بدخولها إلا فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى.
- النرويج لم يسمح لهم بدخولها إلا بعد ١٨١٤م[١].

* * *

(١) أخلاق بنى صهيون ودسائسهم الظاهرة والخفية/ موفق العمرى/ ٦٨، ٦٩.

الفصل الثامن

حق العرب في تملك فلسطين من العهد القديم

يقول كتاب العهد القديم المفترى على الله أن فلسطين لإبراهيم ولنسله من بعده: ونص العهد إلى إبراهيم (عليه السلام) بامتلاك الأرض من النيل إلى الفرات كان قبل أن مولد إسماعيل عليه السلام الذى ولد قبل إسحاق عليه السلام بثلاث عشرة سنة – على أقل تقدير – كما يقول العهد القديم، والعهد، إذاً لإبراهيم – عليه السلام – ولمن من نسله وأولهم إسماعيل وإسحاق ؟! فكيف يُحجب إسماعيل ونسله؟! ويعطى الميراث كله لإسحاق ولنسله؟

هذا إضافة إلى أن إبراهيم (عليه السلام) تزوج بـ (قطوره) أيضا، وهى عربية، وله منها قبائل عربية كثيرة.

تنص التوراة أن الحق في العهد – عهد التملك لأرض فلسطين هو لإسماعيل، مشاركة مع إسحاق، ولما طردت سارة كلا من هاجر زوجة إبراهيم وابنها إسماعيل حزن إبراهيم عليه السلام وفى ذلك يقول العهد القديم: «فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام، ومن أجل جاريتك،

---

(١) المقصود بالجارية هاجر، وهى أميرة وليست جارية، ولكنها أسرت، فسمتها التوراة كذلك، انتقاصاً لها ولابنها إسماعيل – أبى العرب.

في كل ما تقول لك سارة ! اسمع لقولها ، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة ، لأنه من نسلك)[1] .

لذا فان نسل إسماعيل له نفس الحقوق ، وهم (العرب) نسل إبراهيم (عليه السلام) كما ظهر من نصوص التوراة . **كذلك فإن عهد الختان إلى إبراهيم في تمليكه أرض كنعان ، ملكا أبديا له ولنسله ، من إسماعيل ابتداء ، ثم من إسحاق بعده كما يقول العهد القديم :**

«واختتن إبراهيم وعمره ٩٩ سنة ، هو وإسماعيل وعمره ١٣ سنة في يوم واحد ، وسمى الله إبرام في عهد الاختتان بـ (إبراهيم)»[2] .

فعهد الاختتان كان المقصود به إبراهيم ونسله آنئذ ولم يكن من نسله إلا إسماعيل فقط ، لأن إسحاق ولد بعد هذا العهد بسنة ، حين كان عمره (مئة) ، فهو صريح بأن يرث إسماعيل أرض فلسطين بحكم التوراة ، غير أن الانحياز اليهودى خص به إسحاق كما يقول العهد القديم : «أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا ، اثنى عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة ، ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده سارة في هذا الوقت في السنة الآتية»[3] .

ثم يقول كتاب العهد القديم إن نسل إبراهيم (عليه السلام) : «سيمتد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا»[4] **، كما نص عليه العهد مع إبراهيم**

---

(١) سفر تكوين / ٢١ – ٩ – ١٢ .

(٢) سفر تكوين / ١٧ / – ٣ ونصه : ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر الرب لإبرام ، وقال له : أنا الله القدير . . فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا . . . وأقيم عهدي بيني وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا ، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم ، هذا هو عهدي ، . . يختن منكم كل ذكر فيكون علامة عهد بيني وبينكم (انظر سفر تكوين / ١٣ / ١٤ – ١٨ .

(٣) سفر تكوين ١٣ / ١٤ .

(٤) سفر تكوين / ٧ / ٤ – ٢ .

عليه السلام قبل أن يولد إسماعيل، وقبل إسحاق، وعلى ذلك فهو يخص العرب والإسرائيليين على السواء.

وإذا تأملنا النص التالى الوارد في سفر التكوين: «لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد»[1]، وذلك قبل أن يرزق بولديه، فإن تعبير النسل يشملهما.

وأخيرا فإن أكثر العهود إلى إبراهيم (عليه السلام)[2] تنص على أن أمته ستكون أمة عظيمة، وذريته كتراب الأرض ويمتد نسله شرقاً وغربا وشمالا وجنوبا.. في حين أن اليهود لم يكونوا أبدا أمة عظيمة لا بأعدادها ولا بتاريخها، في حين أن أتباع محمد ﷺ من العرب والمسلمين يشكلون اليوم أكثر من ربع سكان الأرض (١٦٠٠) مليون نسمة، فإذا كان هناك عهد بالفعل فإن المقصود به هو إسماعيل وذريته العرب والمسلمون، لا إسحاق وذريته العبريون فقط.

العرب واليهود في فلسطين:

١- استوطن سكان فلسطين الأصليون - هذه الأرض منذ أكثر من (٥٫٠٠٠) سنة.

٢- ويقول العهد القديم إن فتى موسى (يوشع بن نون أو يشوع قد استباح أرض فلسطين بعصابات نهب وقتل بمذابح جماعية حوالى ١٢٠٠ق.م واستوطنوها مغتصبين لها إلى عام ٧٢٢ ق.م.، ثم غزاها الآشوريون، ولم يبقوا فيها يهودياً واحداً.

٣- عاشت دولة يهوذا في الوسط حوالى ١٥٠ سنة، ثم أزال نبوخذ نصر البابلي من الوجود، وقضى على شعبها قضاءً مبرما، وبذا خلت فلسطين من اليهود.

---

(١) سفر تكوين ١٣/ ١٤.

(٢) سفر تكوين/ ١٢/ ٢، سفر تكوين/ ١٣/ ١٤.

٤- سمح الفرس لليهود بالعودة إلى فلسطين حوالى ٥٤٠ ق. م، حتى استباحها إيليا هادريان لها عام ١٣٢ ب. م، وكانوا خلالها تحت مطارق أعدائهم الذين أفنوهم عدة مرات ما بين قتيل وأسير ومهجر.

٥ - تواجد اليهود مع عرب فلسطين على أرضهم لمدة ١٣٣٠ سنة[١]، (من ١٢٠٠ ق. م إلى ١٣٢ ب م).

٦- لم يحكم اليهود فلسطين كلها قط، غير أنهم حكموا أجزاءً خلال حكم يشوع والقضاة والملوك لمدة (٢٦٠) سنة، بإبادات شاملة لم تبقِ ولم تذر! وكانوا خلال ٢٠٠ سنة منها في وثنية وأمية وإبادات جماعية لأهلها، كما يذكر كتاب العهد القديم، ولم يهنأ اليهود ويهنأ معهم أهل فلسطين إلا خلال (٦٠) عاماً، عشرين منها فى النصف الثانى من حكم داوود، و٤٠ عاماً في حكم سليمان (عليهما السلام).

٧- خلت فلسطين من اليهود كلياً طوال الثمانية عشر قرنا الماضية (من سنة ١٣٢م إلى ١٩٤٨م) فيما عدا آحاد تسربوا فى ظل الاحتلال البريطانى فى ديسمبر ١٩١٧م.

٨- فتح المسلمون فلسطين عام ٦٣٦م، واستمر حكمهم لها ١٣٥٠ سنة، وعاش اليهود في ظلّ الحكم الإسلامى أهنأ حياتهم، وكانوا قلة قليلة من المواطنين.

٩- فلسطين كانت عربية لمدة ٢٠٠٠ سنة، قبل غزو العصابات اليهودية لها بعد وفاة موسى (عليه السلام) عام ١٢٠٠ ق.م.

وفلسطين كانت عربية لمدة ١٨٠٠ سنة أخرى، بعد خلوها من اليهود

---

(١) فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والآموريين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم بنيهم، وعبدوا آلهتهم..) أي ترك اليهود دينهم وصاروا وثنيين بدين المواطنين العرب آنئذ، باعتراف العهد القديم، إذ عبدوا البعليم وعبدوا عجلون ملك موآب..

بفنائهم ورحيلهم، حتى تكرر الغزو اليهودى في منتصف القرن العشرين، واستباحة دماء العرب وأرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم.

وفلسطين بقيت عربية إسلامية لمدة ١٣٠٠ سنة، منذ تحرير الجيوش الإسلامية لها، وستبقى كذلك إلى قيام الساعة إن شاء الله - تعالى.

١٠- ومدة استيطان اليهود في فلسطين، غزاة مغتصبين، كانت أسوأ حياة لهم وللمواطنين الذين فجعوا بهم، بوحشيتهم ووثنيتهم وأميتهم وفسادهم الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي.

١١- منذ قيام الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين فى سنة ١٩٤٨م بمؤامرة دولية قادها البريطانيون المحتلون وتبنتها من بعدهم الولايات المتحدة الأمريكية، والشعب الفلسطيني، والمنطقة العربية كلها تعانى وتتجرع من إرهاب اليهود مالا يوصف بكلمات وهى صابرة ومصرة على تحقيق النصر المؤزر بإذن الله عز وجل.

١٢ - قامت الثورة الفلسطينية العزلاء بوجه المستعمرين في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم بوجه الصهاينة اليهود المهجرّين اليها عصابات فى الخفاء، ثم بعد الحرب العالمية الثانية بدأت الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، بتأييد من كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا والعالم الصهيونى / الصليبى كله استعدادا لمجيء الدجال، ونزول المسيح، فيأتى مسيحهم الدجال ليحكم العالم بعقيدة اليهود وينزل المسيح عيسى ليَحكم العالم بعقيدة النصارى، وكان تسابق العالمين اليهودى والنصرانى على دعم إسرائيل، لإنشاء إسرائيل الكبرى، وكلٌ ينتظر ملكه ليحكم العالم!!

واستمر هذا التسابق أكثر من نصف قرن، وضحىّ الفلسطينيون بعشرات الألوف من الشهداء بمقاومة باسلة أسهمت بها جميع الفصائل التى جاهدت بصدق وإيمان وتضحية نادرة، مجرّدة عن المصالح.

١٣ -أسفرت الثورة الفلسطينية في جهاد ثلاثة أرباع القرن عن فوز حكومة إسلامية رشيدة أذهلت العالم، ﴿ولَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

فهنيئا للشعب الفلسطيني الصامد بهذه الثمرة المباركة، التي ندعو الله عز وجل أن تدوم وتزدهر بالرجال الصناديد ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣]. حتى يتحقق النصر الشامل إن شاء الله - تعالى - وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

الفصل التاسع

القدس بين العهد القديم والقرآن الكريم

القدس مدينة عربية / إسلامية قديمة قدم العالم نفسه كان اسمها فى القديم (أورشليم) - وهو اسم كنعانى آرامى - وقد جدد الكنعانيون بناءها قبل خمسة آلاف سنة وهى ليست مدينة يهودية، وإنما هى مدينة عربية إسلامية عريقة.

وبنص العهد القديم هي ليست يهودية: «أبوك آموري، وأمك حيثية»[1]، وقد صمدت مدينة القدس قرنين بوجه - العصابات الغازية لفلسطين، حتى تمكن داوود (عليه السلام) من فتحها. وسكن المسلمون اليهود أيام داوود عليه السلام مع اليبوسيين والكنعانيين العرب، واشترى داوود منهم أرض الهيكل في أورشليم، ويدعى العهد القديم أن أهل فلسطين الأصليين فرضوا وثنيتهم على اليهود، فارتد منهم من ارتد، وثبت على دينه من ثبت طوال حكم نبى الله داوود وولده سليمان - عليهما السلام - . ولكن العهد القديم يؤكد انتكاسهم إلى الوثنية في عهد الانقسام إلى دولتي إسرائيل ويهوذا، واستمرارهم بوثنيتهم إلى أن أزيل اليهود من قبل الرومان وغيرهم بإبادات ماحقة، فرجعت بعدها فلسطين، ومنها القدس، إلى أهلها العرب كالسابق، وورث الأدوميون العرب مملكة يهوذا خمسة قرون حتى الميلاد[2].

---

(١) حزقيال / ١٦ / ٣ وكلاهما عرب.

(٢) العرب واليهود فى التاريخ - د. أحمد سوسة.

ويقر العهد القديم أن هذه المدينة المقدسة (أورشليم) قد تحولت فى ظل اليهود إلى مدينة، لا نفع فيها: (ليعلم الملك أن هذه المدينة عاصية ومضرّة)[1] ثم إنهم بنوها بعد هدمها وصارت خرائب: «ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا قد أتوا إلى أورشليم، ويبنون المدينة العاصية الردية»[2].

وقد جدد بناءها (الكنعانيون واليبوسيون)، واسمها العربى «يبوس» أو «مدينة السلام» أو «أورسالم» الذى حُرّف إلى (أورشليم). وأورسالم ملك كنعاني آرامي، والمدينة ليست يهودية، ولم يبنها اليهود، باعتراف التوراة: (أبوك آمورى، وأمك حيثية).

وصمدت (أورشليم) ألفي سنة بوجه الغزاة، ثم ٢٠٠ سنة بوجه العصابات الإسرائيلية الغازية، لفلسطين، منذ اقتحام يشوع حتى حكم داوود عليه السلام.

ويسجل كتاب العهد القديم أن هادمى أورشليم ومحرقيها بالنار هم اليهود، لأنها مضرة: وهذا نصهم: «وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها، وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار..»[3].

فالقدس بهذه النصوص التوراتية مدينة عربية /كنعانية / آمورية/ حيثية وهى مدينة ضارة ردية عاصية لا قيمة لها عند اليهود، ثم هم هادموها ومحرقوها بمن فيها، ثم بنوها، فلا قدسية أصلا لها عند اليهود، كما يزعمون في توراتهم.

ولكن ورد فى القرآن الكريم ما يقدس هذه المدينة المباركة باعتبارها:

١- أنها القبلة الأولى للمسلمين، إذ فيها المسجد الأقصى:

---

(١) عزر١/٤/ ١٥.

(٢) عزر١/٤/ ١٢ وقد أعيد بناؤها زمن كورش الفارسي في نهاية السبي البابلي.

(٣) القضاة/١/٨ - وبقية النص (... وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين - سكان الجبل الجنوب والسهل).

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤].

٢- هي التي أسرى بالمصطفي ﷺ إليها ، ثم عرج به إلى السماء منها : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١].

٣- وهي التي تسلمها أمير المؤمنين عمر الفاروق -رضي الله عنه - عام ١٧ هـ / ٦٣٨م ، بعد الفتح الإسلامى لأرض فلسطين وأمر بإعمار المسجد الأقصى وبناء مسجد عمر (رضى الله عنه) على بعد ٥٠٠ م منه .

وبقيت القدس كما بقيت فلسطين عربية إسلامية ١٣٥٠ سنة ، عاشت الأقلية اليهودية أهنأ حياة حتى اغتصبوها ظلما وخيانة وعمالة ، وحاولوا اقتطاعها من جسد العالم الإسلامى ، وعاش المسلمون فيها بعد الاغتصاب أسوأ حالة عاشها مواطن في عمر التاريخ على أيدى اليهود الظلمة الفجرة الغدارين !

* * *

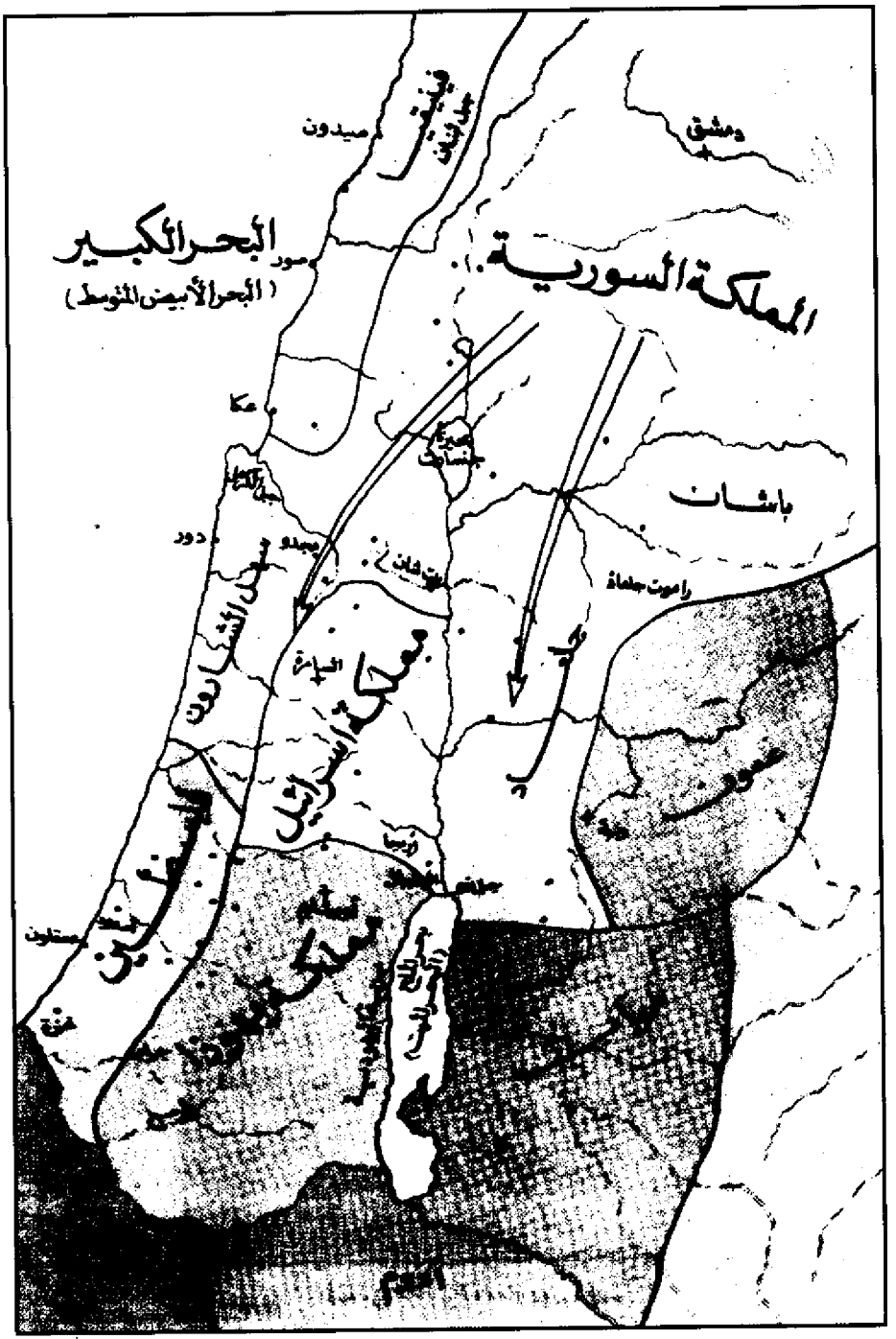

مملكتا إسرائيل ويهوذا أيام الغزو السوري (حوالى ٨٤٠ - ٨٠٠ ق.م.)

شعوب أرض كنعان وما جاورها قبل غزو الإسرائيليين بقيادة يشوع